

مجلة العلوم الشرعية

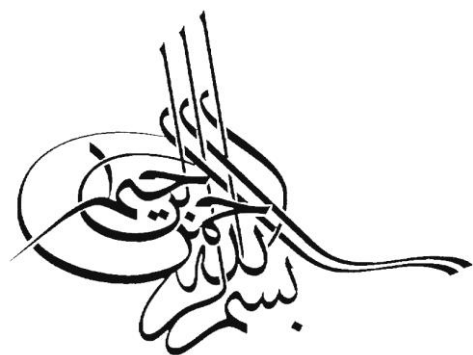
مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثامن والستون

رجب ١٤٤٤ هـ

الجزء الثالث

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٣٥٦٤ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤٢٠١ - ١٦٥٨







المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالى رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبدالله بن صالح اللحيدان
الأستاذ في قسم الفقه المقارن – المعهد العالي للقضاء

مدير التحرير
الدكتور/ رائد بن حسين بن إبراهيم آل سبيت
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه – كلية الشريعة



أعضاء هيئة التحرير

- أ. د. أسماء بنت عبد العزيز الداود
الأستاذة في الدعوة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب
- أ. د. عبد الله بن محمد العمراني
الأستاذ في الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. علي بن عبد العزيز المطرودي
الأستاذ في أصول الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. قاسم بن مساعد بن قاسم الفالح
الأستاذ في السياسة الشرعية – المعهد العالي للقضاء
- أ. د. محمد بن ناصريحي جده
الأستاذ في القرآن وعلومه – كلية الشريعة والقانون – جامعة جازان
- أ. د. مصطفى محمد السيد أبو عمارة
الأستاذ في الحديث وعلومه - كلية أصول الدين – جامعة الأزهر
- أ. د. محمد أحمد لوح
الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية
- السنغال
- د. إسماعيل محمد حسن بريثي
الأستاذ في الفقه وأصوله - الجامعة الأردنية
- د. حسام بن محمد الرثيع
أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يتسم بالسلامة اللغوية، ودقة التوثيق والتخريج.
- ٤- أن لا يكون قد سبق نشره، وأن لا يكون مستألفاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .
- ٥- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن ٨٠٪ وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن ٧٥٪ .
- ٦- أن يتم تعديل الملاحظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (٢٠) يوماً.
- ٧- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه.
- ٢- أن يقدم الباحث إقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.
- ٣- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A4) .

٤- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).

٥- يقدم الباحث نسخة إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
٢- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني من برنامج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣- يُلخَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرؤمنة).

٤- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
٥- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
رابعاً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
خامساً : تُحكَم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
سادساً : البحوث المنشورة تعبر عن رأي الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
عنوان المجلة :

www. imamu.edu.sa
E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa

هاتف : ١١ ٢٥٨٢٠٥١

منصة المجلات imamjournals.org

المحتويات

١٣	مصطلح "المنقطع" في نقد الإمام البخاري في كتاب التاريخ الكبير دراسة -استقرائية نقدية- د. عبد الرحمن بن سليمان الشايع
١٠٥	بنات النبي ﷺ -دراسة عقدية- د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهم
٢٢٣	محددات علم أصول الفقه وخصائصه قراءة في التراث التيمي د. جعفر بن عبد الرحمن بن جميل قصاص
٢٧١	المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني د. عبير محمد ربيع عاتي

مصطلح "المنقطع" في نقد الإمام البخاري
في كتاب التاريخ الكبير؛ دراسة استقرائية نقدية

د. عبد الرحمن بن سليمان الشايع
قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب
جامعة طيبة





مصطلح "المنقطع" في نقد الإمام البخاري في كتاب التاريخ الكبير؛ دراسة استقرائية نقدية

د. عبد الرحمن بن سليمان الشايع
قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب
جامعة طيبة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ هـ / ٩ / ٥ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ هـ / ٨ / ٢٢

ملخص الدراسة:

البحث دراسة لمفردة أطلقها الإمام البخاري في تراجم من كتابه "التاريخ الكبير" وهي "منقطع"، وفي الدراسة جمع هذه التراجم (٢٥٩ ترجمة)، ثم دراستها دراسة تحليلية مقارنة للوصول إلى المقصد النقدي الذي يعنيه الإمام، وقد توصل الباحث إلى أن البخاري يعني بهذه المفردة تصنيف الترجمة بأنها من المنقطع، ويعني بذلك: الترجمة التي ليس لصاحبها حديث مسند (أي حديث متصل مرفوع إلى النبي ﷺ)، ولذلك يطلقها عادة في التراجم التي ليس عند أصحابها من الحديث إلا أحاديث موقوفة أو مرسلة، وأما في غير التاريخ الكبير؛ فإنه يطلق مصطلح المنقطع على رواياتٍ بعينها، فمرةً يقصد نفي اتصال الإسناد، ومرةً يقصد أن في الإسناد رجلاً مبهماً، ومرةً يقصد أن الرواية موقوفة، وهذه المعاني الثلاثة لمصطلح المنقطع معهودة عند الأئمة النقاد في زمان البخاري وقبله وبعده.

الكلمات المفتاحية: مصطلح، منقطع، البخاري، التاريخ الكبير.

“Munqati'a” Phrase in the Criticism of Imam Bukari in his Book “Attareek Alkabeer” A critical extrapolation study

Dr. Alshaya, Abdurahman Sulaiman H

Department Islamic Studies – Faculty Arts and Humanities
Taibah university

Abstract:

The research is a study of a phrase repeated by Imam al-Bukhari in different biography in his book “Attareek Alkabeer” ,which is “Munqati'a”. The study relied on collecting these biographies (٢٠٩ biographies) and then studying them as a comparative analytical study to arrive at the critical purpose of the Imam. The researcher concluded that Bukhari means on this word “Munqati'a” categorizes the biographies ,which means: a biography whose owner has no hadith of a chain of transmission (i.e. a related hadith raised to the Prophet PBUH) ,and therefore he usually releases it in biographies that do not have their owners from hadith to hadiths Waqf or Mursal ,and in other books than “Attareek Alkabeer”; Al-Bukhari applies the term “Munqati'a” to specific narrations ,so once he means to deny the chain of transmission of the chain of transmission ,and sometimes he means that in the chain of transmission there is an ambiguous man ,and another time he means that the narration is “Mawqufah” which means it’s not related to Prophet Mohammed PBUH.

key words: al-Bukhari, Munqati'a, Attareek Alkabeer, phrase.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛
فإن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله من أكابر أئمة الحديث روايةً ونقداً، وله المصنفات التي تقدم بها، حتى صار إماماً لأهل الإسلام في الحديث وعلومه.

وكتابه "التاريخ الكبير" هو إمامٌ للعلماء في علم تواريخ الرواة، فقد صنع فيه تراجم رجال الحديث من غير إمام اقتدى به، ثم كاد يستوعب، وضمّن تراجمه من فنون صناعة الترجمة وإتمام مقاصدها ما يشهد بسعة حفظٍ ودقة فهم، على أنه كان ينحو في كل ذلك منحى الإيجاز، وربما اقتضب وأغمض.
وكان من تلك التصرفات التي حلّى بها التراجم عبارةً أطلقها في عددٍ غير قليل من التراجم، وكنت حين قرأت الكتاب يلفت نظري أن إطلاقه لهذا المصطلح كان في تراجم لا يظهر من تصرفه أنه يريد به ما اشتهر عند متأخري علماء المصطلح أن المنقطع هو الإسناد غير المتصل، فجمعت تلك التراجم، ثم ظهر لي بشيء من التتبع أنه كثيراً ما يعني بها أمراً في صناعة الترجمة وتصنيفها، وليس حكماً مجرداً على إسناد بعينه.

فكان ذلك باعثاً على أفراد هذا المصطلح بدراسةٍ مختصة، فاستعنت الله تعالى في ذلك وجعلت عنوان الدراسة "مصطلح المنقطع في نقد الإمام البخاري في كتاب التاريخ الكبير؛ دراسة استقرائية نقدية".

أهمية الموضوع:

١- أن هذا المصطلح لم يُستهدف بالدراسة، لأن المتخصصين في علم الحديث قد يرونه مطابق المعنى لما ألفوا من معنى هذا المصطلح، وليس هو كذلك على كل حال.

٢- أن دقة مقصد البخاري من هذا المصطلح جعل العلماء لا يستعملون دلالاته في نقد الأحاديث، لأن من أراد ذلك استعصى عليه في عامة الأمثلة.

٣- أن دقة (أو غموض) مقصد البخاري من ذلك المصطلح قديم، فقد نقل بعض تلك التراجم عنه علماء، ولم يظهر من تصرفهم أنهم علموا مقصد البخاري.

٤- أن تحقيق معنى مصطلح المنقطع عند البخاري ذو أثر بالغ في أكثر من ٢٥٠ ترجمة.

الدراسات السابقة:

لم أف على دراسة سابقة في هذا الموضوع.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وذلك على ما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وخطة البحث ومنهج الباحث.

المبحث الأول: عناية الإمام البخاري بالمصطلحات.

المبحث الثاني: إحصاء إطلاقات "المنقطع" عند البخاري.

المبحث الثالث: دراسة مصطلح "المنقطع" عند البخاري.

المبحث الرابع: معنى "المنقطع" عند البخاري وأثره العلمي.

الخاتمة.

مراجع البحث.

منهج الدراسة:

١- جمعت المادة العلمية للدراسة، وحاولت أن أوفر كل ما له تعلق بالمادة

العلمية للدراسة ليكون في المتناول وتحت النظر عند الدراسة.

٢- اعتمدت في الجمع على الطبعة القديمة للتاريخ الكبير التي أشرف على

تحقيقها الشيخ عبد الرحمن المعلمي، وأرجع للنسخة الجديدة المحققة سنة

١٤٤٠ هـ في كثير من التراجم للتحقق، وقد وجدت الفروق نادرة لا تذكر

ولا تؤثر، فتركت الإحالات كما هي، وإذا وجدت فرقاً يستحق الإثبات

أثبتته، وقد وجدت فيها إلحاق لفظ "منقطع" بترجمة واحدة، وتحرير سقط

في إسناد بَيِّنٍ إشكالاً، ووجدت المحققين اجتهدوا فأسقطوا من صلب

الكتاب تراجم من نسخة عدوها فرعاً، فسقط تراجم مما قال فيه الإمام

"منقطع".

٣- فحصت المادة العلمية المجموعة، وصنفتها وقارنتها، للخلوص بنتائج مدعمة

بالأمثلة، لأن المادة العلمية غزيرة لا يمكن دراستها تفصيلاً في بحث كهذا.

٤- لأن مقصد الدراسة هو كشف مقصد إمام من أئمة النقد؛ فلإني لا أعنى

بيان مراتب الأحاديث نفسها، فلا أجمع الطرق على هذا القصد، ولا

أتوسع في نقل الكلام في الرواة ونحو ذلك إذا كان يخرج عن هدف

الدراسة، وإنما أعنى بما يبين مقصد الإمام.

٥- إذا نقلت كلام النقاد فإني أُعنى بنقد القريين زماناً من الإمام البخاري، لأن ذلك أحرى في مطابقة الاصطلاح، وأقف في النقل غالباً عند الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

٦- في نتائج الإحصاء والدراسة أُحيل في الحاشية إلى أماكن التراجع التي أذكرها إن كانت قليلة مع ذكر أمثلة منها في الصلب، وأما إذا كثر العدد فقد لا أُحيل في الحواشي ولكن أنص على العدد وأذكر أمثلة.

٧- بعد كل فقرة تحليلية إحصائية أرفق جداول تلخصها وتحصي النتائج.

٨- مما أنبه عليه هنا:

- أني إذا أحلت في الحواشي على التاريخ الكبير للبخاري فأكتفي بذكر اسم الكتاب لكثرة تكرار ذلك.

- أني أعبر عن الحديث المقطوع غالباً بلفظ الموقوف اتباعاً للدارج عند النقاد، وقد أقول مقطوع، وقارئ الدراسة يجد ذلك مسوقاً في سياق بيّن لا يحتمل غموضاً.

- أني إذا كتبت تمييز العدد فأذكره على لفظ العربية وليس على الدارج في قراءة الأرقام، فأقول ١٩٠ حديث، ولا أقول حديثاً، لأن عربيته: تسعون ومئة حديث.

المبحث الأول: عناية الإمام البخاري بالمصطلحات

موجز ترجمة الإمام البخاري^(١):

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، بمدينة بخارى، وهي اليوم في جمهورية "أوزبكستان". نشأ رحمه الله في كنف أبوين صالحين، وحفظ الحديث في صباه، وشرع في التصنيف وعمره ثمان عشرة، وحج ورحل مرات، ولقي الشيوخ وتوسع في الرواية. وتراجمه كثيرة، وقد شهد لعلو مقامه في العلم أئمة عصره من شيوخه، ولا يسع هذا المقام استيعاب سيرته وفضائله، فقد أفرد الحافظ ابن حجر في ترجمته فصلاً لثناء شيوخه عليه، وصنّف الخطيب المئتين عليه على أمصارهم، وسارت مصنفاته وقبلتها الأمة جيلاً بعد جيل، فالصحيح لا يقدم عليه كتاب عند أهل الإسلام، والتاريخ أجل الأمهات في علم رجال الحديث.

استقرّ الإمام آخر عمره في بلده بخارى، وامتحن وأوذى، فخرج إلى "خَرْتَنَك" قرية من قرى سمرقند فنزل عند بعض قرابته، فلم تطل أيامه حتى توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء وهي ليلة عيد الفطر من سنة ست وخمسين ومئتين، ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، وعمره يوم توفي اثنان وستون سنة

(١) مصدر ما لخصته في هذه الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري (٣٤٢/١)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦/٢، ٧، ١٦-٢٤، ٣٣-٣٤)، وتهذيب الكمال للمزي (٤٣١/٢٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٤-٣٩٥/١٢)، وهدي الساري لابن حجر (ص ٥٠٦-٥٠٨)، وسيرة الإمام البخاري للمباركفوري (ص ٦١-٦٦)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٣٥٣/١)، والموسوعة العربية العالمية (٢٣٩/٤)، بلدان الخلافة الشرقية لـ"كي لسترنج" (ص ٤٧٦، ٥٠٣-٥٠٦).

إلا ثلاثة عشر يوماً، فرحمه الله رحمةً واسعةً ورفع درجته في الصديقين.

كتاب التاريخ الكبير:

صنف الإمام البخاري ثلاثة تواريخ: الكبير، والأوسط، والصغير، وصنف كذلك كتابين كالتاريخ إلا أنّهما في الضعفاء خاصة، وهما الضعفاء الكبير، والضعفاء الصغير.

وذكر البخاري أنّه صنّف "التاريخ الكبير" بالمدينة عند قبر النبي ﷺ وعمره ثمان عشرة سنة^(١)، فيكون صنفه سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢هـ).

وقال^(٢): (صنفته ثلاث مرات)، يعني أنّه أعاد النظر فيه ونقّح وقوّم^(٣).

وقال^(٤): (قلّ اسمٌ في التاريخ إلاّ وله عندي قصة إلاّ أني كرهتُ

تطويل الكتاب)، وهو يسمي الرواية التي يرويها الراوي ويختلف عليه فيها بحث تحتاج إلى إفرادها بمبحث، يسميها "قصة"، وقد استعمل ذلك التعبير في مواضع من "التاريخ الأوسط" مثل قوله^(٥): (قصة حفصة في الصوم)، ثم ذكر اختلاف الرواة، فهو يقول: إنّ قلّ راوٍ إلاّ وعنده ما يشغل به ترجمته؛ إمّا من سيرته، أو من رواياته التي اختلف عنه فيها، ولكنه ترك كراهة الإطالة.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/٢).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/٢).

(٣) انظر: مقدمة المعلمي لكتاب موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (١١/١)، وانظر: مصطلحات الجرح والتعديل في تراث الإمام البخاري للدكتور محمد بن البدالي أولاد عتو (رسالة دكتوراه) (ص ٩٧-١٠٠).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/٢).

(٥) التاريخ الأوسط للبخاري (٢٥٢/١).

وقد علم البخاري أنه سبق إلى بابٍ جليل من أبواب التصنيف فقال^(١):
 (لو نشر بعض أستاذي هؤلاء لم يفهموا كيف صنّفت التاريخ ولا عرفوه).
 وذلك حق؛ فإنه لم يكن عند البخاري حين عمد إلى هذا الأمر إلاَّ رواياتٍ مفرّقة في بطون الصحائف وأقاويل مدوّنة أو محفوظة لبعض أسيّاحه
 فيمن يسألون عنه من رجال الحديث، أو نحو مصنفات ابن المديني ونحوها،
 وهي قليلة قياساً بالتاريخ الكبير، ولذلك أعجب بالكتاب أسيّاح البخاري
 الذين اطّلعوا على عمله قبل تلاميذه وأقرانه^(٢).
 ومادة التراجم مادة متنوعة، وهي بحسب حال الترجمة وما تحتاجه في نظر
 البخاري، ومن أهمها:

- ١- الاسم والنسب، وقد يوجه الاختلاف الذي قد يبدو لغير الخبير.
- ٢- الكنية، يعتمد تحريره للكنية المصنفون في الكنى.
- ٣- بلد الراوي، فينص على البلد، وإن لم يكن عنده في ذلك شيءٌ استنبط
 من روايات الرجل فيقول: (حديثه في الشاميين) أو (البصريين) ونحو ذلك.
- ٤- الشيوخ والأصحاب، فينتقي أشهرهم، وإذا كان مُقلّاً حرص على
 ذكرهم كلهم.
- ٥- ذكر السماع ونفيه ونحو ذلك.
- ٦- إذا كان الراوي قد وقع له في رواية، ثم وقع له في أخرى من يُجتمَل أن
 يكون هو الأول ولم يكن عنده مرجّح يلغي هذا التردد؛ فإنه يُبرز ذلك ويبينه

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/٢).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧/٢، ٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢٦/١٢).

إمّا في الترجمة نفسها أو بترجمة تالية.

٧- كثيراً ما يذكر للمترجم رواية أو أكثر؛ إمّا لأن الراوي ليس له سواها، أو له غيرها ويرى الإمام أن لا تخلو ترجمته من رواية.

٨- حال الراوي، فيتكلم أحياناً على حال الراوي، أو ينقل عن غيره.

٩- من الأمور التي فعلها البخاري في تراجم كثيرة من كتابة تصنيفه الترجمة في حكم عام، وسأفرد لذلك فقرة كاشفة لتعلقها بموضوع الدراسة.

١٠- تاريخ الوفاة، فيقيده البخاري إن وجدته، وبخاصة تراجم شيوخه، ويعتمد ذلك المؤرخون بعده.

فهذه الأمور العشرة هي المادة المبنية في تراجم البخاري في التاريخ الكبير؛ يجتمع في الترجمة أكثرها، وقد لا يوجد منها إلاّ اثنان أو ثلاثة بحسب ما تقتضيه الحال، وقد استلها الإمام من ألف الروايات.

تصنيف البخاري للتراجم في التاريخ الكبير:

وأعني بذلك الحكم العام على الترجمة بما يعم كل حديث المترجم وليس هو من الجرح ولا التعديل للراوي، وقل من غني بهذا الصنيع من الإمام، وأذكر من ذلك عنده في نوعين:

١- التراجم التي لا تثبت:

وهي تراجم رواة لم يُعرف حديثهم إلاّ في أسانيد واهية، فلا يستطاع معرفة أحوالهم؛ لأنّ روايتهم لم تأت من وجه قائم، مثل من لا يروي عنه إلاّ رجل ضعيف^(١)، أو لا يروي هو إلاّ عن ضعيف^(١)، وهؤلاء يقول فيهم الإمام: (لم

(١) انظر: التاريخ الكبير (١/٣٢٠، ٤٥١)، و(٢/٢٥٢)، و(٣/١٧١).

يصح حديثه)، أو (ليس حديثه من وجه يصح)، وكذلك قوله: (لم يصح إسناده)^(٢)، وقوله: (لم يثبت حديثه)^(٣)، وكذلك قوله: (ليس حديثه بالقائم)، أو (لم يقيم حديثه)، أو (ليس بمستقيم)^(٤).

وليس تصنيف البخاري للترجمة يمثل ذلك جرحاً للراوي^(٥)، فقد قال ذلك في تراجم عدد ممن ثبتت صحتهم ولم يرد عن كلٍّ منهم إلا حديث لم يصح^(٦)، بل قد قال في ترجمة سنان بن عبد الله الجهني، وله صحبة، قال^(٧): (منكر الحديث)، وقصده أن الحديث المروي عنه منكر، وربما أدخل تراجم أولئك الصحابة في كتاب الضعفاء^(٨)، وكل ذلك وجهه أن الإمام البخاري يصنف هذه التراجم تصنيفاً نقدياً أنها مما لا يوصل إلى حديثه بوجه يمكن به معرفة وجهها الصحيح.

(١) انظر: التاريخ الكبير (٢٨/٣).

(٢) التاريخ الكبير (١١٤/١)، و(٢٩٨/٦)، و(٤٩٤).

(٣) انظر: مصطلحات الجرح والتعديل في تراث الإمام البخاري، للدكتور محمد بن البدالي أولاد عتو (رسالة دكتوراه) (ص ٣٢٧).

(٤) التاريخ الكبير (١٧١/٣)، و(٢٣٦/٤)، و(٢٥٤)، و(٧/٣)، مع الضعفاء الصغير للبخاري (رقم ٨١)، و(٤٦٩/٦)، و(٤٩٤)، والضعفاء الصغير للبخاري (رقم ٧٧).

(٥) انظر: مصطلحات الجرح والتعديل في تراث البخاري، للدكتور محمد بن البدالي أولاد عتو (رسالة دكتوراه) (ص ٢٢٨-٢٣٥).

(٦) انظر: التاريخ الكبير (٥١-٥٠/٤، ٧٢، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٠)، و(٤٩٤/٦) - ترجمتان، (٣٢٢).

(٧) التاريخ الكبير (١٦١-١٦٢/٤).

(٨) الضعفاء الصغير للبخاري (رقم ٩١، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٩، ٢٥٦، ٣٠٣، ٣٢٦، ٣٩٢).

٢- التراجم المنقطعة:

وهي التي يقول فيها: (منقطع)، وهي موضوع الدراسة، وسيأتي الكلام عليها تفصيلاً إن شاء الله.

مصطلح "المنقطع" عند أئمة النقد:

استعمل المنقطع على ألسنة أئمة النقد من السلف استعمالاً متنوعة، تجتمع في معنى مشترك وهو أنه الإسناد الذي لا يتصل نقله إلى النبي ﷺ، فالموقوف والمقطوع منقطع، والمرسل منقطع، والمروي عن مبهم منقطع، ويظهر الفرق بين هذه الاستعمالات وبين الدارج المتأخر في مثل رواية عن صحابيٍّ من قوله متصلة الإسناد، فهي منقطعة عند الأولين وليست كذلك عند المتأخرين، وهم يجعلونها منقطعة لأنها مقابلة لـ "المسند" من الحديث لأنه هو غاية الرواية والرواة، وتلك التسمية ظاهرة جداً في عمل الإمام البخاري.

قال الإمام الشافعي ^(١): (ليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب)، فجعل المنقطع في مكان المرسل، لأن الرواية بإرساله ليست مسندة. وقاله ابن المديني والترمذي في موضع ^(٢) لنفي الاتصال، والغالب عليهم استعمال "الإرسال"، أو نفي السماع، فابن أبي حاتم في العلل والدارقطني في العلل والعقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل وابن حبان في الثقات والمجروحين؛ لا يكادون يذكرون المنقطع، وإذا نفوا الاتصال قالوا: مرسل أو لم يسمع.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل (ص ١٤)، وابن عدي في كتاب الكامل (٢٠٨/١).

(٢) العلل لعلي ابن المديني (ص ٥٥)، وسنن الترمذي (رقم ٣٦٩٨).

واستعمله الإمام البخاري في الإسناد الذي فيه مبهمٌ لم يُسمَّ، وسيأتي إن شاء الله.

ثم لما كتب المصنفون في صفة علوم الحديث قال الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري يذكر المنقطع^(١): (والمنقطع على أنواع ثلاثة)، ثم ذكر مثلاً حديثاً في إسناده (عن رجلين من بني حنظلة)، ثم قال: (هذا الإسناد مثل لنوع من المنقطع لجهالة الرجلين)، فهذا فيه أن الحديث الذي في إسناده مبهم منقطع.

ثم قال الحاكم يذكر النوع الثالث^(٢): (أن يكون في الإسناد رواية راو لم يسمع من الذي يروي عنه قبل الوصول إلى التابعي).

وهذا النوع هو ما فشا في اصطلاح المتأخرين؛ الخطيب ومن بعده. قال الخطيب البغدادي^(٣): (المنقطع مثل المرسل، إلا أن هذه العبارة تستعمل غالباً في رواية من دون التابعين عن الصحابة، مثل أن يروي مالك بن أنس عن عبد الله بن عمر، أو سفيان الثوري عن جابر بن عبد الله، أو شعبة بن الحجاج عن أنس بن مالك، وما أشبه ذلك، وقال بعض أهل العلم بالحديث: المنقطع ما روي عن التابعي ومن دونه موقوفاً عليه من قوله أو فعله).

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٢٧-٢٨).

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٢٨)، وسقط النوع الثاني من النسخة.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ١٢١).

وقال الحافظ ابن الصلاح في الفرق بين المنقطع والمرسل^(١): (ومنها ما حكاه الخطيب أبو بكر عن بعض أهل العلم بالحديث أن المنقطع ما روى عن التابعي ومن دونه موقوفاً عليه من قوله وفعله، وهذا غريب بعيد). قال الحافظ ابن حجر^(٢): (المبهم المذكور هو الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم البرديجي، ذكر ذلك في جزء لطيف له تكلم فيه على المرسل والمنقطع).

وسياًتي أن هذا الذي أبعده واستغربه ابن الصلاح من أظهر شيء في عمل الإمام البخاري. معنى مصطلح "المسند" عند النقاد:

جاء مصطلح "المسند" في كلام المصنفين الأولين على معنى الحديث المرفوع المتصل الإسناد برجالٍ مسمَّين معروفين. فرفع الحديث إلى النبي ﷺ يقابله الوقف على مَنْ دونه من صحابي أو تابعي ونحوه.

واتصال الحديث يقابله الإرسال ونحوه. فالموقوف ليس بمسند وإن كان متصل الإسناد، والمرسل ليس بمسند وإن كان مرفوعاً، ولا يصح اتصال ولا رفع بمبهم غير مسمى. وقد ذكر الحاكم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري صفة المسند من الحديث، فبيّن أنه المتصل المرفوع، وبيّن أن المرسل أو الموقوف أو الذي فيه مبهم غير

(١) علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢١٥).

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني (٥٧٣/٢).

مسمى ليس بمسند^(١).

وحققه الخطيب البغدادي فقال^(٢): (وصفهم للحديث بأنه مسند؛ يريدون أن إسناده متصل بين راويه وبين من أسند عنه، إلا أن أكثر استعمالهم هذه العبارة هو فيما أسند عن النبي ﷺ خاصة، واتصال الإسناد فيه أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه، حتى ينتهي ذلك إلى آخره).

فبين أن الحديث المسند هو ما جمع الرفع والاتصال.

ثم لم يُعن المتأخرون باصطلاح "المسند" العناية التامة^(٣)، وعنوا بـ"المرفوع" و"المتصل"، واستغنوا بذلك عن تحقيق القول في المسند، ولكن تحقيق ذلك له أثر في العلم بمعنى اصطلاح "المنقطع" عند البخاري، لأن له عنايةً بتصنيف التراجم على أساس من يدخل حديثه في "المسند" ومن لا يدخل.

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ١٧-١٨).

(٢) الكفاية في علم الرواية (ص ١٢١).

(٣) انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (١/٥٠٥-٥٠٦).

المبحث الثاني: إحصاء إطلاقات "المنقطع" عند البخاري.

تعريف بطريقة البخاري في إطلاق "المنقطع":

عامّة التراجم التي أطلق البخاري فيها هذا المصطلح هي من التراجم المقتضبة، لمقلّين لا تزيد رواياتهم عن الإسناد الواحد أو الإسنادين، فهو يصنع الترجمة من الإسناد، ثم يقول "منقطع".

وذلك مثل قوله^(١): (محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، روى عنه التيمي، منقطع).

فهذه ترجمة صنعها الإمام من إسناد واحد، ولم أقف على الرواية التي ذكرها، وقد ذكر الترجمة ابن أبي حاتم مثل ما ذكر البخاري ثم قال عن أبيه^(٢): (لا أعرفه)، وكذلك أخذها بحرفها أبو حاتم بن حبان^(٣).

إحصاء التراجم التي قال فيها البخاري منقطع:

التراجم التي أطلق فيها الإمام البخاري مصطلح "المنقطع" في كتاب التاريخ الكبير ثمان وخمسون ومئتا ترجمة (٢٥٨ ترجمة)^(٤)، وترجمة واحدة في كتاب

(١) التاريخ الكبير (٤٨/١).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٣/٧).

(٣) الثقات لابن حبان (٣٧٥/٣).

(٤) في المطبوع الأول ٢٥٨ ترجمة، وفيه قال البخاري (١٦/٧): (عون، أبو محمد، عن أبي موسى، روى عنه أبو هلال)، وفي هوامش ط الجديدة تحقيقاً للتاريخ (٣٣/٨-٣٤) أن في نسخة (ث = مخطوطة مكتبة سراي أحمد الثالث بأسطنبول) زيادة: (منقطع، في البصريين)، وأكد هذا الحرف في الترجمة أن مسلماً أخذ الترجمة بنصها في كتاب الكنى (٧٣٤/٢) وذكر فيها "منقطع"، وكذلك فعل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٨٦/٦)، وسيأتي أنهما أخذتا من البخاري تراجم من هذا الضرب.

الكنى^(١)، ألحقها بها لأنه كتاب تراجم، فالجميع تسع وخمسون ومئتان (٢٥٩ ترجمة)^(٢).

والتراجم التي وقفت على أسانيدھا التي صنع منها الإمام الترجمة ثلاث وخمسون ومئة ترجمة (١٥٣ ترجمة)، والتراجم التي لم أقف على أسانيدھا ست ومئة ترجمة (١٠٦ ترجمة).

إحصاء ما قال فيه البخاري "منقطع" في التاريخ الكبير

١٥٣	التراجم التي وقفت على أسانيد رواياتھا
١٠٦	تراجم لم أقف على أسانيدھا
٢٥٩	المجموع

التراجم التي تفرد بها البخاري:

من التراجم التي قال فيها الإمام هذا المصطلح تراجم تفرد بها. فمنھا تراجم لم يصنعها أحدٌ غيره، وهي سبع تراجم^(٣). ومنھا تراجم تفرد البخاري بتفريقھا وجمعھا غيره، وهي ثلاث تراجم^(٤).

(١) كتاب الكنى للإمام البخاري الملحق بالجزء الثامن من كتاب التاريخ الكبير (ص ٥٠).

(٢) قال الذهبي في الميزان (٣/٥٥٦): (محمد بن سالم؛ عن القرظي، وعنه أبو عاصم، قال البخاري: "منقطع لم يسمع من القرظي")، و"منقطع" من عبارة الذهبي بالمعنى ولم يذكرها أحد غيره، ولم أدخلها في الدراسة.

(٣) التاريخ الكبير: ترجمة محمد بن راشد مولى باهلة (١/٨١)، وأحمد عن الوليد التياص (!) (٢/٢)، ومحمد بن يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم (١/٢٦٠)، وعبد الرحمن بن عبد الملك الواسطي (٥/٣١٨)، وعبد الرحمن بن القاسم عن أنس (٥/٣٤٠)، وعبيد الله بن عمران العبدي (٥/٣٩٤)، وعاصم بن بشر بن البراء (٦/٤٩٢).

(٤) التاريخ الكبير: ترجمة الحارث بن سليمان رأى عطاء بن السائب (٢/٢٧٠)، وعلي بن ربيعة البجلي (٦/٢٧٤)، وغيلان روى عنه إسماعيل بن أبي خالد (٧/١٠٤).

التراجم التي تفرد البخاري بصناعتها

٧	تراجم ليست إلا عند البخاري
٣	تراجم فرقها البخاري وجمعها غيره

أقسام التراجم التي قال فيها البخاري المنقطع:

تفاوتت التراجم التي قال فيها البخاري: (منقطع) في التاريخ، ولكن يمكن جعلها في قسمين:

القسم الأول: التراجم المجهولة.

وعامتها من ذوات الإسناد الواحد، وهي تسع عشرة ومئتا ترجمة (٢١٩ ترجمة)، ونسبتها من مجموع التراجم (٨٤,٥٪).

ومن هذا القسم (١٨٤ ترجمة) ليس لأحدٍ من الأئمة فيها كلام أو نقد، إلا أن (١٤١ ترجمة) منها قد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات اقتداءً بترجمة البخاري وحسب.

وكل تلك التراجم إنما أدخلها المصنفون في تواريخ الرواة أخذاً من البخاري واقتداءً بصنيعه.

القسم الثاني: التراجم المعروفة.

وهي أربعون ترجمة (٤٠ ترجمة)، وعامتها لمقلين جدًّا، من أصحاب الرواية والروايتين ونحو ذلك.

أقسام التراجم التي قال فيها "منقطع" في التاريخ الكبير

العدد	تصنيف كل قسم	اقسام التراجم
٣٥	المجهولون	التراجم المجهولة
١٤١	تراجم لا نقد لها إلا ذكر ابن حبان لها في الثقات	
٤٣	من لا يوقف له على نقد معتمد	
٢١٩	المجموع	
١١	ثقة	التراجم المعروفة
٢٠	لا بأس به	
٧	ضعيف	
٢	دون الضعيف	
٤٠	المجموع	
٢٥٩	مجموع التراجم	

المبحث الثالث: دراسة مصطلح "المنقطع" عند البخاري.

قد يَسِّرُ الله تعالى فدرست التراجم التي قال البخاري فيها: (منقطع) ترجمة ترجمة، وسبرت ما أمكن الوقوف عليه من أسانيدها، ونظرت فيما وجدت من كلام أئمة النقد فيها.

وقد خلصت من هذه الدراسة إلى نتائج أجعل الكلام عليها في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الدلائل التي فسرت قول البخاري "منقطع".

وهي دلائل دلت على مقصد الإمام من إطلاق مصطلح "المنقطع" في التراجم، وقد جاءت تلك الدلائل على هيئاتٍ شتى تنتظمها خمسة أنواع: النوع الأول: التراجم التي لا تحمل إلا تفسيراً واحداً لمقصد الإمام.

وهي تراجم تبين أنها لا تحمل إلا تفسيراً واحداً لمقصد الإمام، وهو أنه يعني بالمنقطع أن صاحب الترجمة ليس من رواة المسند، وأن روايته موقوفة ليست مسندةً إلى النبي ﷺ، ولا يحتمل قوله: (منقطع) أنه أراد نفي الاتصال بأي وجه، وقد وجدت ذلك في ثمان تراجم:

١- ترجمة أيمن بن عبد الله، أبو المختار:

قال البخاري^(١): (كان يسكن الربرة، سمع أبا ذر، سمع منه عقبة بن وهب، منقطع).

وهذا الراوي يعرف بهذا الإسناد، عرّفه به مسلمٌ في الكنى^(٢)،

(١) التاريخ الكبير (٢/٢٦).

(٢) الكنى والأسماء للإمام مسلم (٢/٨٢٢).

والدولابي^(١)، وابن حبان^(٢).

وأخرج حديثه الذي ذكر البخاري الدولابي^(٣) قال: (حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا عقبة بن وهب العامري، قال سمعت أبا المختار أيمن بن عبد الله المحاري، وقال له أبي: أين تسكنون؟ قال: نسكن الربرة^(٤))، قال: أما تحدث عن أبي ذرٍّ شيئاً؟ قال: سمعته يقول: "كيف أنتم إذا قتلتم هذا الحي من قريش حتى تشقوا بطن المرأة وتنتزعوا ولدها من بطنها!".

وهذا الحديث متصلٌ إلى عقبة بن وهب، والراوي عن عقبة إمامٌ حافظ، وقد سمع عقبة أبا المختار، وسمع أبو المختار أبا ذر، كما نصَّ على السماعين البخاريُّ في الترجمة، فلا مكان لتفسير "منقطع" بشيءٍ له دلالةٌ على ما ينافي الاتصال، ثم وجدنا الحديث موقوفاً على أبي ذرٍّ رضي الله عنه من قوله ليس بمرفوع. فالبخاري رحمه الله يصنف هذه الترجمة التي صنعها من هذا الإسناد الواحد أنها (من المنقطع)، أي ليس لصاحبها حديث مسند.

(١) الكنى والأسماء للدولابي (٣/٩٩٤).

(٢) الثقات لابن حبان (٤/٤٧).

(٣) الكنى والأسماء للدولابي (٣/٩٩٤).

(٤) نسبة صاحب الترجمة إلى محارب (من قبائل قيس) إضافةً للترجمة، والربرة من بلاد محارب، قال الأصفهاني عن العامري: (بلاد محارب... إلى جوف الربرة) (بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني: ص ١٧٣).

٢- ترجمة أيوب بن نجيح النجرائي:

قال البخاري^(١): (منقطع، روى عنه مروان بن معاوية، وقال علي بن هاشم، عن أيوب النجرائي، رأى سعيد بن جبير يمسح على الخفين). وهذا موقف على سعيد، وقد أخرج الحديث الآخر الذي أشار إليه البخاري ابن أبي شيبه من طريق مروان بن معاوية عن أيوب بن نجيح قال: (كنت مع سعيد بن جبير فقمنا إلى المغرب وقد سُبِقنا بركعة، فلما قام سعيد يقضي قرأ بـ"ألهاكم التكاثر")^(٢).

وأيوب لم يعرفه أحمد ولا أبو حاتم^(٣).

فهذان الإسنادان عن أيوب النجرائي هما اللذان صنع البخاري منهما الترجمة، وكلاهما يرويه عالمان حافظان عن أيوب، وهو يرويهما عن سعيد بن جبير موقوفين عليه يذكر أيوب النجرائي ما رأى بعينه سعيداً يفعل، فلا مكان لتفسير "منقطع" إلا بأن الترجمة ليس منها حديث مسند.

٣- ترجمة الحارث بن سليمان:

قال البخاري^(٤): (رأى عطاء بن السائب، منقطع).

والترجمة تفرد بها البخاري، وصنعها من إسناد واحد، وقد أخرج الحديث الذي صنع منه البخاري الترجمة عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال،

(١) التاريخ الكبير (١/٤٢٥).

(٢) المصنف لابن أبي شيبه (١/٣٢٠).

(٣) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد رواية المروزي (ص ١٦٩-١٧٠)، والجرح والتعديل لابن أبي

حاتم (٢/٢٦٠)، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٥٧).

(٤) التاريخ الكبير (٢/٢٧٠).

قال^(١): (حدثني أبي، قال حدثنا الحارث بن سليمان قال: رأيت عطاء بن السائب أبيض الرأس واللحية).

وكما ترى؛ فلا مكان البتة لتفسير المنقطع بشيء مما يناهز الاتصال، لأن الإمام أحمد صرح أنه سمع الحارث هذا يخبر أنه رأى عطاءً على تلك الصفة، فذلك يبيّن صريح أن الانقطاع الذي عنى البخاري هو أن المترجم ليس من أصحاب الحديث المسند، وإنما الذي عنده رواية موقوفة.

٤- ترجمة حريث بن أبي حريث:

قال البخاري^(٢): (سمع ابن عمر وزيد بن جارية وأبا إدريس وقبيصة، روى عنه يونس بن ميسرة بن حلبس في الصرف، قاله أبو المغيرة عن الأوزاعي، لا يتابع على حديثه، منقطع).

حريث ضعيف^(٣)، ولم أجد الحديث المذكور، ولكن قال الإمام علي ابن المديني^(٤): (حريث بن أبي حريث؛ سأل عبد الله بن عمر، روى عنه يونس بن ميسرة بن حلبس، ولا أحفظ عنه غير هذا).

وهذا ظاهر أن الحديث موقوف من كلام ابن عمر رضي الله عنه، وأن الرجل لم يرو حديثاً غيره، وأن ما سمع من غير ابن عمر ليست أحاديث مرفوعة، وأما السماع؛ فقد صرح البخاري أنه سمع ابن عمر، فلا يحتمل قول البخاري

(١) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله (٣٦٢/٢).

(٢) التاريخ الكبير (٧٠/٣).

(٣) انظر: أسامي الضعفاء لأبي زرعة (ص ٣١٧) وذكره بحديث ابن عمر الذي ذكره البخاري، والضعفاء للعقيلي (١١٥/٢).

(٤) العلل ومعرفة الرجال لعلي ابن المديني (ص ١٦٩).

"منقطع" إلا تصنيف الترجمة أن صاحبها ليس من أصحاب المسند.

٥- ترجمة سعيد بن حدير، أبو غنيم:

قال البخاري^(١): (منقطع، روى عنه صفوان بن عمرو الشامي).

وهذه الترجمة صنعها الإمام من إسناد واحد، وتابعه على ذلك الدولابي^(٢)، وابن حبان ونصَّ على أن الرواية التي أشار إليها البخاري هي من قول المترجم ليست مرفوعة^(٣).

وكذلك أخرج الرواية الدولابي^(٤)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة^(٥)؛ كلاهما من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، قال حدثنا صفوان بن عمرو، قال حدثنا أبو غنيم سعيد بن حدير الحضرمي، قال: لما أسكن الله جل ثناؤه آدم وحواء الجنة، وذكر حديثاً طويلاً في آخره: فبعث الله إليهما ملائكة يدفعون في رقابهما حتى أخرجوهما من الجنة عريانين، وإبليس معهما.

وهذا إسناد متصل إلى أبي غنيم، ولا مكان لحمل مصطلح المنقطع في الترجمة إلا على معنى واحد، وهو أن المترجم ليس من أصحاب الحديث المسند، لأن كل ما يروى عنه هو كلام من قوله.

(١) التاريخ الكبير (٤٦٦/٣).

(٢) الكنى والأسماء للدولابي (٧٢٤/٢).

(٣) الثقات لابن حبان (٣٥٤/٦).

(٤) الكنى والأسماء للدولابي (٧٢٤/٢)، والمثبت لفظ روايته.

(٥) كتاب العظمة للحافظ أبي الشيخ الأصفهاني (١٥٧٣/٥).

٦- ترجمة عبد الله الداري:

قال البخاري^(١): (روى عنه مالك بن دينار، منقطع).
والرواية التي أشار إليها البخاري أخرجها أبو نعيم في الحلية^(٢) قال:
(حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الله، حدثني علي بن مسلم، حدثنا سيار،
حدثنا جعفر، حدثنا مالك، قال: قال عبد الله الداري: يا مالك أبي علينا
أهل العلم بالله والقبول عنه أن يقبلوا من أهل الدنيا التقشف...) إلخ
الخبر.

وهذا إسنادٌ متصل إلى مالك بن دينار، ومالك يذكر أن المترجم يكلمه
ويناديه باسمه، فلا مكان لتفسير المنقطع بما ينافي بالاتصال، وإنما هو صفةٌ
للت ترجمة؛ أنه لا يروى بها حديث مسند.

وقد ذكر أن لصاحب الترجمة صحبة^(٣)، ولكن صنيع البخاري يخالف
ذلك، لأنه لم يذكر له صحبة، ولأنه ذكره في التاريخ في موضعه من ترتيب
المسمين ب(عبد الله)، فإن من عاداته أن يقدم ذكر الصحابة في كل اسم على
حدة، ثم يذكر سائر التراجم مرتبة على حروف أسماء الآباء، وسواء كان له
صحبة أو لم يكن؛ فإن قول البخاري "منقطع" ليس نفيًا للاتصال، وإنما هو
حكم بأن الترجمة لا يروى بها شيء مسند.

(١) التاريخ الكبير (٨٢/٥).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٢٨٨/٦).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٢٠/٤).

٧- عبد الملك بن الحارث الكندي الحضرمي:

قال البخاري^(١): (عن عليّ قال: الجراد صيد [البحر]^(٢))، قاله ابن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد، وروى عمر بن ذر: حدثنا عبد الملك بن الحارث الكندي، حديثه في الكوفيين، منقطع).

فهذه ترجمة صنعها الإمام من هذين الإسنادين اللذين يرويهما عنه علقمة بن مرثد وعمر بن ذر، وتابعه على ذلك ابن أبي حاتم فذكر ما ذكر البخاري ولم يزد^(٣)، وكذلك ابن حبان^(٤).

وقد وقفت على كلتا الروايتين فوجدت أنه لا مكان لتفسير قوله: (حديثه في الكوفيين، منقطع) إلا بأن حديث المترجم ليس من المسند؛ فقد أخرج الإسناد الأول ابن أبي شيبة قال^(٥): (حدثنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن عبد الملك بن الحارث، عن أبيه^(٦)) قال: سئل عليّ عن الجراد، فقال: "هو طيبٌ كصيد البحر".

(١) التاريخ الكبير (٤١٠/٥).

(٢) هذه اللفظة أثبتتها من المطبوع تحقيق سنة ١٤٤٠ هـ (٥٤٢/٦)، وفي المطبوع الأول: (الجراد صيد البحر).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٤٦/٥).

(٤) الثقات (١١٨/٥).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (١٤٥/٥).

(٦) لم يذكر البخاري (عن أبيه)، وأثبتته ابن أبي حاتم (٣٤٦/٥) وهو أصح، ولا يحتمل اختلافاً فالإسناد واحد، فوكيع (في رواية ابن أبي شيبة) وابن مهدي (في رواية البخاري) كلاهما يروي عن الثوري، فالأقرب أنها سقطت من نسخة تاريخ البخاري الأولى.

وهذا إسناد رواه إلى عبد الملك أثبات مشهورون، وهو موقوفٌ من قول عليٍّ عليه السلام.

وكذلك أخرج ابن أبي شيبة الإسناد الثاني فقال^(١): (حدثنا وكيع، قال حدثنا عمر بن ذر، عن عبد الملك بن الحارث قال: دعوتُ إبراهيم النخعي وإبراهيم التيمي، فدخلوا الخلاء في أخفافهما ثم خرجا وتوضّآ ومسحا على خفافهما ثم صليا).

وهذا إسنادٌ متصل، وقد قال البخاري في هذه الرواية كما تقدم: (وروى عمر بن ذر: حدثنا عبد الملك...)، وهي موقوفة ليست بمرفوعة. فإذا كان كلُّ ما عُرف لصاحب الترجمة هو تلك الموقوفات؛ فإنه في نقد البخاري "منقطع"، أي ليس من أصحاب الحديث المسند.

٨- ترجمة عبد الملك بن سليم:

قال البخاري^(٢): (عبد الملك بن سليم^(٣)؛ سألت عطاءً، روى عنه ابن المبارك، منقطع).

وقد أخرج الحديث ابن زنجويه في الأموال^(٤)؛ عن يعلى بن عبيد عن عبد الملك بن سليمان عن عطاء؛ في الرجل يكون عليه الدين سنين فيزيكه، قال: (لا؛ ليزكّه صاحبه).

(١) المصنف لابن أبي شيبة (١٨٢/١)، و(٤٢٧/٣).

(٢) التاريخ الكبير (٤١٨/٥).

(٣) وهكذا الاسم (سليم) عند ابن حبان في الثقات (١٠٤/٧)، وعند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٥٣/٥): (سليمان)، وكذلك هو في الأموال لابن زنجويه.

(٤) كتاب الأموال لحميد بن زنجويه (٩٥٨/٣).

وقد نصَّ البخاري على أن عبد الملك قال: (سألت عطاءً)، ويرويه عن عبد الملك إمامان حافظان عالمان؛ ابن المبارك ويعلى بن عبيد، فلا مكان لتفسير قوله: (منقطع) بما ينافي الاتصال، وإنما هو نصُّ على أن الترجمة لا يأتي منها حديث مسند.

وبعد؛ فإن الذي اجتمعت عليه الدلالة التي تحققت من نصِّ البخاري في التراجم السبعة التي تقدمت؛ أن الانقطاع فيها ليس نفيًا للاتصال ولا مكان لتفسير نصه بذلك، وإنما هو نصُّ على أن الترجمة ليس لصاحبها حديث مسند، والله تعالى أعلم.

النوع الثاني: التراجم التي فسرّها الإمام بقوله أو تصرفه.

وهي تراجم فسرّها تصرف الإمام تفسيراً ظاهراً؛ أنه عنى بقوله: (منقطع) أنه ليس للراوي شيءٌ مسند، أي إن كل ما عنده إما موقوف وإما مرسل وإما يرويه مبهمٌ غير مسمى.

وقد وجدت ذلك في اثنتين وعشرين ترجمة (٢٢ ترجمة) وهي خمسة أقسام:

١- تراجم صنعها من رواية موقوفة:

وهذا القسم عنده ثمان تراجم.

ومن أمثلة هذا النوع ترجمة محمد بن خالد أبو يحيى، قال^(١): (ويقال: أبو خبية، قال لنا قبيصة، عن سفيان، عن أبي يحيى عن الحكم، عن ابن عباس قال: "أدق ما يكون في النكاح خاطب وولي وشاهدان"، وروى سعيد بن

(١) التاريخ الكبير (٧٢/١)، وله ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه (١٥٣/٢٥-١٥٤)، ولم يظعن فيه إلا الأزدي وليس بمعتمد.

خثيم، عن محمد بن خالد الضبي، عن سعيد بن جبير، منقطع).
فنصَّ على أنه من قول ابن عباس رضي الله عنه، وكذلك أخرج الحديث ابن أبي شيبه من طريق سفيان^(١).

وقال الحافظ ابن حجر^(٢): (روى له الترمذي عن النخعي قوله، وهو في رواية أبي حامد المروزي عن الترمذي).

ومن الأمثلة ترجمة سدوس بن حبيب بياع السابري، قال^(٣): (يعد في البصريين، قال لنا موسى: حدثنا سدوس؛ سألت الحسن قلت امرأة جعلت عليها بدنةً مجللةً مقلدة؟ قال: "كان المسلمون إذا قلدوا أحرموا"، روى عنه حبان، منقطع).

فالحديث الذي صنع منه البخاري الترجمة موقوف، ولا مكان لنفي الاتصال فيه، لأن شيخه سمعه من سدوس، وسدوس يسأل الحسن. وقد أخرج الطبراني حديثاً عن سدوس عن أنس مرفوعاً^(٤)، ولكنه لا يعكر على إطلاق البخاري، لأنه من رواية أبي عون الحكم بن سنان عن سدوس، والحكم ضعيف جداً، قال البخاري: (عنده وهم كثير وليس له كثير إسناد)، وقال: (لا يكتب حديثه)^(٥)، فمثله لا يعول على ما يروي.

(١) المصنف لابن أبي شيبه (٣٨/٩) ط عوامة.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (١٤٥/٩).

(٣) التاريخ الكبير (٢٠٨/٤).

(٤) المعجم الأوسط للطبراني (٢٢٢/٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (جامع البيان) (٧٣/١٩).

(٥) انظر: تهذيب التهذيب (٤٢٦/٢-٤٢٧).

ومن الأمثلة ترجمة شعيب الجَنْدِي الجَبِّي، قال^(١): (شعيب الجبِّي؛ قوله، روى زمعة عن سلمة بن وهرام عن شعيب، وقال ابن حميد عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق: سمعت شعيباً الجبِّي، وهو الجَنْدِي البجلي، وجباً جبل^(٢)، منقطع).

فالبخاري صنع الترجمة من حديثين للمترجم، كلاهما من قوله موقوف عليه، وقد وقفت على كلا الروایتين، وكلتاهما موقوفتان كما قال البخاري^(٣). ومن الأمثلة ترجمة عبد الملك بن أبي المغيرة الثقفي، قال^(٤): (قال معاوية، روى عنه عبد الله بن سلمة، منقطع).

فالترجمة صنعها الإمام من رواية صرَّح أنها موقوفة من قول معاوية رضي الله عنه. وقد ذكر الترجمة ابن أبي حاتم فقال^(٥): (روى عن معاوية رسلاً، روى عنه عبد الله بن سلمة، سمعت أبي يقول ذلك).

فأبو حاتم ذكر إرسال عبد الملك عن معاوية، والبخاري أشار إلى وقف الرواية، وكلا الأمرين يجعلان الرواية ليست من المسند، ولكن الأقرب أن

(١) التاريخ الكبير (٢١٨/٤)، وقد فرق البخاري بينه وبين شعيب بن الأسود صاحب الملاحم، وانظر: لسان الميزان (١٥٠/٣).

(٢) جباً بفتحتيْن؛ مدينة قديمة باليمن قريبة من إقليم الجَنْدِ التاريخي، وكانت قَصْبَة إقليم المعافر، ولا يزال اسمها معروفاً، وهي فجوة بين جبلين؛ صَبْر وذَخْر، انظر: صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ٧٨، ٢٠٨) مع هوامش تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع.

(٣) رواية سلمة بن وهرام عنه أخرجها ابن المبارك في كتاب الزهد (٤٢/١)، ورواية ابن إسحاق عنه أخرجها الخرائطي في مساوئ الأخلاق (ص ١٧٠).

(٤) التاريخ الكبير (٤٣٣/٥).

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٧١/٥).

البخاري لم يعن بالمنقطع الإرسال، وإنما نظر إلى وقف الرواية، وسيأتي مزيد تحقيق في مثل ذلك إن شاء الله.

ومن الأمثلة ترجمة العلاء ابن أبي عائشة، قال^(١): (العلاء بن أبي عائشة؛ قال عمر بن الخطاب، وروى عنه محمد بن قيس الأسدي، ويروى عن خالد عن حصين عن العلاء بن أبي عائشة: حدثني رأس الجالوت، سمع أباه، منقطع).

وكلا الروایتين وقفت عليهما، وهما موقوفتان كما قال البخاري^(٢). فهذه الأمثلة وغيرها^(٣)؛ كلها مما أطلق فيه البخاري اصطلاح المنقطع، وكلها قد صنعها من تراجم يبين هو أنها موقوفة، وهذا يؤيد أن المنقطع من التراجم هو ما لا يدخل من رواية في المسند.

٢- تراجم ظاهر كلامه أن ما عند الراوي موقوف:

وهذا القسم ست تراجم.

وهي تراجم يسوق فيها ترجمة، ويقول فيها ما ظاهره أن الإسناد الذي صنعت منه الترجمة إسناد موقوف، ثم يقول: (منقطع). والذي وقفت فيه على الرواية التي عناها البخاري ترجمة واحدة، قال

(١) التاريخ الكبير (٥٠٨/٦).

(٢) رواية عمر رضي الله عنه بالإسناد الذي ذكره البخاري؛ أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٢٠/٣)، ورواية رأس الجالوت أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٦٩٦/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١١١/٣).

(٣) انظر: التاريخ الكبير: ترجمة جعفر بن زيد بن صحرار (١٩٠/٢)، و ترجمة سليمان بن مسلمة (٣٩/٤)، و ترجمة عبد الواحد بن المثني (٥٦/٦).

البخاري^(١): (عمر بن قدامة؛ عن شريح في البيع، قاله ابن المبارك عن معمر عن أيوب، منقطع).

وقد أخرج الحديث عبد الرزاق في المصنف؛ قال^(٢): (أخبرنا معمر، عن أيوب، عن عمر بن قدامة، أن رجلاً جلب نارجياً من البصرة إلى الكوفة فباعه، فوجدوا بعضه فاسداً، فاختصموا إلى شريح فقال: لا يجوز الغش). وهذا موقوفٌ على شريح، وأما سائرهما فلم أقف على الحديث، ولكن دل عليه ظاهر السياق^(٣)، وذلك مثل قوله: (أيوب بن كثير؛ مات رجلٌ منا فجاء الحسن، قاله لنا موسى حدثنا آدم بن الحكم قال: حدثنا أيوب، منقطع)، فهذا ظاهره أن الحديث موقوف على الحسن.

٣- تراجم نص فيها على الإرسال:

وهذا القسم ست تراجم، ومعنى مصطلح "المنقطع" هاهنا أن المترجم لا يروي إلا حديثاً مرسلًا، فليس له شيءٌ مسند، فصح أن تصنف من التراجم المنقطعة.

قال البخاري^(٤): (سليمان بن عبد الله؛ سمع عروة، مرسل، قاله عبدة عن ابن إسحاق، منقطع).

(١) التاريخ الكبير (١٨٧/٦).

(٢) المصنف لعبد الرزاق (١٠٩/٨).

(٣) وسائر التراجم ظاهر كلام البخاري أنها موقوفة، ولم أقف على رواياتها، وهي: ترجمة محمد بن أبي عبيد المعافري (١٧٣/١)، و ترجمة أيوب بن أبي كثير (٤٢١/١)، و ترجمة حبيب عن القاسم (٣٢٨/٢)، و ترجمة عمر بن سعيد (١٥٩/٦)، و ترجمة عمر العنزي (١٨٤/٦).

(٤) التاريخ الكبير (٢٣/٤).

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في المراسيل^(١) من طريق ابن إسحاق عن سليمان بن عبد الله بن عويمر قال: كنت مع عروة بن الزبير فأشرت بيدي إلى السحاب، فقال: (لا تفعل فإن النبي ﷺ نهي أن يُشار إليه).

وهذا مرسل، عروة تابعي، وأخرجه كذلك عن سليمان بن عروة: عبد الرزاق^(٢) والشافعي^(٣)، ولفظ عبد الرزاق: (عن عروة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم البرق - أو الودق - فلا يُشر إليه، وليصف أو لينعت")

فجمع البخاري هاهنا بين "مرسل" وبين "منقطع" لأن لكل معناه؛ فالمرسل رواية عروة عن النبي ﷺ، والمنقطع هو أن سليمان ليس له مسند، وإنما له هذا الحديث الواحد المرسل^(٤).

وقال البخاري^(٥): (عبد الله بن عثمان الثقفي، روى عنه الحسن، منقطع).

والحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي^(٦)؛ كلهم من حديث

(١) المراسيل لأبي داود (ص ٣٥٦).

(٢) المصنف لعبد الرزاق (٩٤/٣).

(٣) مسند الشافعي (١٧٢/١).

(٤) من هذا الحديث وحسب: ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٥/٤)، وفي تهذيب الكمال للمزي (١٧/١٢) وفروعه.

(٥) التاريخ الكبير (٧٦/٥).

(٦) مسند الإمام أحمد (٤٣٤/٣٣)، وسنن أبي داود (رقم ٣٧٤٥)، والسنن الكبرى للنسائي (١٣٧/٤).

قتادة عن الحسن البصري عن عبد الله بن عثمان الثقفي عن رجل أعور من ثقيف إن لم يكن اسمه زهير بن عثمان فلا أدري ما اسمه؛ أن النبي ﷺ قال: (الوليمة أول يوم حق، والثاني معروف، والثالث سمعة ورياء).

قال البخاري في التاريخ في ترجمة زهير بن عثمان بعد أن ساق إسناد الحديث^(١): (ولم يصح إسناده ولا يعرف له صحبة).

فهذه ترجمة لا يصح منها حديث مسند.

وقال البخاري^(٢): (عثمان بن إسحاق بن خرشة؛ عن قبيصة بن ذؤيب، عن أبي بكر في الجدة، مرسل، قاله عبد الله بن يوسف عن مالك عن الزهري عن عثمان، هو من بني عامر بن لؤي، ابن أخي أروى التي عميت، منقطع).

وهذا حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه المعروف في فقه المواريث؛ أخرجه الإمام مالك في الموطأ^(٣) والإمام أحمد^(٤) وأبو داود^(٥) والترمذي^(٦) والنسائي^(٧) وابن ماجه^(٨) وابن حبان^(٩) والطبراني في الكبير^(١)؛ كلهم من حديث الزهري

(١) التاريخ الكبير (٤٢٥/٣).

(٢) التاريخ الكبير (٢١٢/٦).

(٣) موطأ الإمام مالك برواية يحيى الليثي (رقم ١٤٦١).

(٤) مسند الإمام أحمد (٤٩٣/٢٩).

(٥) سنن أبي داود (رقم ٢٨٩٤).

(٦) سنن الترمذي (رقم ٢١٠١).

(٧) السنن الكبرى للنسائي (٧٥/٤).

(٨) سنن ابن ماجه (رقم ٢٧٢٤).

(٩) صحيح ابن حبان (٣٩٠/١٣).

عن عثمان عن قبيصة عن أبي بكر رضي الله عنه.

والحديث مرسل، قبيصة لم يسمع من أبي بكر رضي الله عنه^(٢).

ولأن عثمان لا يعرف إلا بهذا الحديث الواحد، كما في تراجمه^(٣)، وهو حديث مرسل؛ فإن البخاري صنف ترجمته في المنقطع، أي التراجم التي ليس منها حديث مسند.

وقال البخاري^(٤): (عامر بن مسعود؛ روى عنه نمير وعبد العزيز بن ربيع، منقطع).

وهذا الحديث يرويه عامر هذا عن النبي ﷺ مرفوعاً: (الصوم في الشتاء الغنمة الباردة)^(٥).

قال الترمذي في العلل^(٦): (سألت محمداً عن حديث أبي إسحاق عن نمير بن عريب عن عامر بن مسعود عن النبي ﷺ قال...) فذكره ثم قال: (فقال: هو حديث مرسل، وعامر بن مسعود لا صحبة له ولا سماع من النبي ﷺ).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٢٩/١٩).

(٢) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤٧٧/٢٣).

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤٤/٦)، والثقات لابن حبان (١٩٠/٧)، وتهذيب الكمال للمزي (٣٣٧/١٩).

(٤) التاريخ الكبير (٤٥٠/٦).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٩٠/٣١) والترمذي في السنن (رقم ٧٩٧) وابن أبي شيبة في المصنف

(٢٦٨/٦) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (٣٢٩/٥) وابن خزيمة في صحيحه (٣٠٩/٣).

(٦) العلل الكبير للترمذي (ص ١٢٧).

فبيّن البخاري أن الحديث مرسل، والترجمة مصنوعة منه، لأن المترجم يعرّف بها^(١)، وعليه فلا يتحقق من هذه الترجمة حديث مسند فهي مصنفة في المنقطع عند الإمام البخاري.

وتم ترجمتان أخريان من هذا النوع لم أجد الحديث الذي صنع منه الإمام الترجمة؛ قال^(٢): (إسحاق بن محمد الجعفي؛ روى عنه محمد بن طلحة، مرسل، منقطع)، وقال^(٣): (محمد بن عثمان؛ عن سليمان بن موسى، مرسل، قاله المحاربي، عن أبي عتبة الحمصي، وروى إسماعيل بن عياش عن محمد بن عثمان النصري، عن سليمان بن موسى، منقطع). فكلتا الترجمتين مصنوع من إسناد مرسل، فهما من المنقطع في تصنيف الإمام البخاري.

٤- ترجمة صنعها من رواية مرسلة:

قال البخاري^(٤): (الحسن بن أبي إبراهيم، أبو حاتم، حتن وهيب؛ عن فرقد عن إبراهيم عن النبي ﷺ: كنت نهيتمكم عن زيارة القبور، روى عنه موسى، وقال بعضهم: عن فرقد عن مسروق عن عبد الله عن النبي ﷺ،

(١) قال الدوري عن ابن معين (تاريخ عباس الدوري: ٢/٢٨٩): (عامر الذي يروي "الصوم في الشتاء" ليس له صحبة).

(٢) التاريخ الكبير (١/٤٠١)، وترجمه كالبخاري ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٢٣٣)، وابن حبان في الثقات (٨/١١٢).

(٣) التاريخ الكبير (١/١٨٠)، وترجمه كالبخاري ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٢٤)، وابن حبان في الثقات (٩/٥١).

(٤) التاريخ الكبير (٢/٢٨٧).

وهو منقطع).

والمترجم إنما عرف بهذه الرواية عن فرقد السبخي^(١)، وقد ذكر البخاري أن إبراهيم رواها عن النبي ﷺ، فهي مرسلة، وذكر أن من الرواة عن فرقد من رواها مسندة، ولكن من رواية الحسن بن أبي إبراهيم هي مرسلة، فتحقق بذلك أن الترجمة تصنف في "المنقطع" لأنه ليس منها شيء مسند.

٥- ترجمة عن مبهم:

قال البخاري^(٢): (ثابت بن يزيد الخولاني؛ عن ابن عمر، قاله عبد الله عن الليث عن خالد بن يزيد أن النبي ﷺ؛ خرق زقاق الخمر، وقال سعيد بن أبي مریم: أخبرنا نافع بن يزيد سمعت ثابت بن يزيد عن ابن عمه سمع ابن عمر عن النبي ﷺ، وسمع أيضاً ابن عباس، وقال ابن وهب: أخبرني عمرو عن ثابت بن يزيد أن رجلاً حدثه سمع عبد الله بن عمرو، منقطع).

هذه ترجمة صنعها الإمام من إسناد واحد، وذكر فيه اختلافاً على المترجم، على وجوه، وكلها وقفت عليها؛ وملخصها ما يلي:

١- عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.

٢- سعيد بن أبي مریم أخبرنا نافع بن يزيد سمعت ثابت بن يزيد عن ابن

(١) ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣) ترجمة للحسن بن إبراهيم، ثم بيّض في النسخة، وفي آخرها (مجهول)، فلعلها هذه لأن الذهبي وابن حجر ذكرا أنه مجهول، وصرح الذهبي في ديوان الضعفاء (ص ٧٨) بنقل هذه الكلمة عن أبي حاتم، وترجمه كذلك ابن حبان في الثقات (١٦٩/٨)، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١/٤٤١)، ولسان الميزان لابن حجر (٣/٢٣).

(٢) التاريخ الكبير (٢/١٧٢).

عمه سمع ابن عمر مرفوعاً وسمع ابن عباس كذلك.
وهذا الوجه أخرجه ابن وهب في الجامع^(١) والطحاوي في مشكل الآثار^(٢) والطبراني في الكبير^(٣) والحاكم^(٤) والبيهقي^(٥)؛ كلهم من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعة والليث؛ جمع الثلاثة عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد سمع ابن عباس وابن عمر، وفيها عن ثابت عن ابن عمر وابن عباس من غير واسطة ابن عمه.

وهذا لعله من أثر جمع الروايات وخلطها؛ فابن لهيعة ضعيف، ورواية الليث قد حقق البخاري أنها عن ابن عمر وحده.

٣- ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن ثابت بن يزيد أن رجلاً حدثه سمع عبد الله بن عمرو.

ثم حقق البخاري القول في الترجمة فقال: "منقطع"، فالظاهر أنه يرجح إلى أن روايته إنما هي عن ابن عمه عن ابن عمر وابن عباس، وذلك ما صححه أبو حاتم، فقال^(٦): (روى عن ابن عمر، وقال بعضهم عن ابن عمه عن ابن عمر وهو الصحيح).

وعليه؛ فإن هذه الترجمة لا يتحقق منها حديثٌ يدخل في المسند، لأن

(١) الجامع لعبد الله بن وهب (٤٩/١).

(٢) شرح مشكل الآثار (٣٩٧/٨).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢٣٣/١٢).

(٤) المستدرک للحاكم (١٤٤/٤).

(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٢٨٧/٨).

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٦٠/٢).

إسنادها هو عن مبهم، والإسناد الذي فيه مبهم هو منقطع في اصطلاح النقاد، وقد تقدم ذلك في الكلام على المنقطع، بل إن البخاري قد نقد إسناداً فيه رجل مبهم فقال^(١): (ويُروى عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو رفعه في قصته، وهذا منقطع لا يُعتمد عليه). فوجه إطلاق الانقطاع هنا هو أن في الإسناد رجلاً مبهماً غير مسمى، والله تعالى أعلم.

النوع الثالث: التراجم التي فسرهما كلام غيره من النقاد.

قد تكلم في كثير من رجال التراجم التي قال فيها البخاري: (منقطع) أئمة قبله وبعده، وفي كلامهم ما يصلح أن يكون تفسيراً مبيّناً لقوله، وقد وجدت من هذا الضرب ما يفسر إحدى وأربعين ترجمة، أذكر أمثلة منها مفرقة على أسماء النقاد:

١- عليّ ابن المديني:

ترجم البخاري في تاريخه لركين الضبي فقال^(٢): (ركين الضبي؛ عن قميم، منقطع، نسبه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان، وقال عليّ: سألت جريباً عنه فقال: رأيته، هو ركين بن عبد الأعلى، كان عريفاً مغفلاً، لم يكن يرتفع بحديثه).

وأخرج العقيلي هذا الكلام بإسناده في ترجمة ركين الضبي^(٣).

(١) التاريخ الأوسط للبخاري (١/٢٥٥).

(٢) التاريخ الكبير (٣/٣٣٠).

(٣) الضعفاء للعقيلي (٢/٣٤٦).

والظاهر أن كلام جرير هو قوله: (رأيته) وحسب، وأن سائر الكلام لابن
المديني.

وأياً كان؛ فإن قوله (لم يكن يرتفع بحديثه) نصٌّ على صفة ما عند هذا
الراوي من الأحاديث؛ أنها غير مسندة، بل هي مقطوعات أو موقوفات.
والبخاري قد ساق هذا القول في ترجمة هذا الراوي مبينا صفته، وعليه فإن
تصنيف ترجمة هذا الراوي بأنها من المنقطع يفسر بأنه لم يكن يرتفع بحديثه.
وقد نصَّ الإمام أحمد على أن الثوري روى عنه ثلاث روايات^(١)، والظاهر
أنهن كلهن عن تميم، وسيأتي مزيد كلام في ذكر كلام الحافظ ابن عدي.

٢- أبو عيسى الترمذي:

قال البخاري^(٢): (عامر بن مسعود؛ روى عنه نمير وعبد العزيز بن
رفيع، منقطع).

وتقدم الكلام على قول البخاري، وقال الترمذي بعد أن أخرج الحديث
في السنن^(٣): (هذا حديث مرسل؛ عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ).
فهذا كلامٌ يبين أن الترجمة ليس منها حديثٌ مسند.

٣- أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان:

قال البخاري^(٤): (إسحاق بن محمد الجعفي، روى عنه محمد بن

(١) العلل للإمام أحمد، رواية المروزي (ص ٧٨).

(٢) التاريخ الكبير (٦/٤٥٠).

(٣) سنن الترمذي (رقم ٧٩٧).

(٤) التاريخ الكبير (١/٤٠١).

طلحة، مرسل، منقطع).

وتقدم الكلام على قول البخاري فيها، وهنا نذكر قول ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة^(١): (روى [عنه] محمد بن طلحة، مرسل)، وزاد أبو حاتم: (مجهول).

فأبو زرعة وأبو حاتم يثبتان أنها ترجمة ليس منها إلا حديث مرسل، فلا تدخل في المسند.

وقال البخاري^(٢): (عباد بن راشد اليماني، سمع منه علي، منقطع، قال مسلم: حدثنا عباد بن راشد أبو عبد الله).

قال أبو حاتم في ترجمته^(٣): (روى عنه علي بن المديني وسمع منه مقطعات).

فبيّن أبو حاتم أن ما روى عنه ابن المديني مقاطيع ليست بمرفوعة، ومن ذلك صنع البخاري الترجمة، وصنفها في المنقطع.

وقال البخاري^(٤): (عبد الرحمن بن المقداد بن الأسود، أبو زرعة، سماه حبان، حدثنا أبو هلال، منقطع).

قال أبو حاتم في ترجمته^(٥): (روى عن النبي ﷺ، حديثه مرسل).
فالترجمة بيّن أبو حاتم أنه ليس منها حديث مسند.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٣٣/٢).

(٢) التاريخ الكبير (٣٦/٦).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧٩/٦).

(٤) التاريخ الكبير (٣٥٦/٥).

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٣٥/٥).

٤- أبو أحمد ابن عدي:

قال أبو أحمد بن عدي في ترجمة ركين الضبي التي تقدمت وقال البخاري فيها "منقطع"^(١): (حدثناه بعض الشيوخ عن بندار حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان عن ركين الضبي قال: سمعت تميم بن حذلم - وكان من أصحاب عبد الله - يقول لمؤذنه: نور نور، ولا أعلم لركين غير هذا المقطوع الذي يروي عنه سفيان)، فدل كلامه على أن هذه الترجمة ليس منها حديث مسند، وإنما هذا المقطوع.

وقال البخاري^(٢): (علي بن مالك، يعد في الكوفيين، عن الضحاك بن مزاحم، روى عنه وكيع، منقطع).

وقد وقفت على روايتين بالإسناد الذي ذكر البخاري؛ إحداهما من قول الضحاك^(٣)، والثانية عنه عن ابن عباس موقوفةً عليه^(٤)، ولم أقف له على حديث مرفوع.

وقال ابن عدي في ترجمته^(٥): (علي بن مالك هذا لم أعرف له حديثاً فأذكره، ولم يحضرني وليس هو بالمعروف)، يعني أنه لا يعرف له حديثاً مسنداً فيذكره.

ففيما قال ابن عديّ تفسير لإطلاق البخاري بأن المترجم ليس من

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٥٨٩/٤)، و ترجمة ركين في التاريخ الكبير (٣٣٠/٣).

(٢) التاريخ الكبير (٢٩٤/٦)، وزاد ابن أبي حاتم في شيوخه (الشعبي) (الجرح والتعديل: ٢٠٣/٦).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٨٤/٥).

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٠٩/٥) والضعفاء للعقيلي (٢٧٥/٤).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١١٠/٨).

أصحاب الحديث المسند.

٥- أبو حاتم بن حبان:

جاء في كلام ابن حبان ما يصلح تفسيراً لإطلاق البخاري "منقطع".
فقد نصَّ في روايتين صنع منهما البخاري ترجمتين على أنهما موقوفتان.
قال البخاري^(١): (سعيد بن حدير، أبو غنيم، منقطع)، فقال ابن حبان^(٢): (سعيد بن حدير أبو غنيم قوله)، فبين أن الترجمة من إسنادٍ موقوف.
وقال البخاري^(٣): (عمر العنزي؛ عن عمر بن عبد العزيز في الأرض،
قاله همام عن قتادة، منقطع)، فقال ابن حبان^(٤): (عمر العنزي شيخ يروي
عن عمر بن عبد العزيز قوله).
وقد قال ابن حبان في اثنتين وعشرين ترجمة مما قال فيه البخاري
"منقطع": (يروي المقاطيع)^(٥).

وقال في تسع تراجم: (يروي المراسيل)^(٦).

وقال في ترجمة: (يروي المقاطيع والمراسيل)^(٧).

(١) التاريخ الكبير (٤٦٦/٣).

(٢) الثقات لابن حبان (٣٥٤/٦).

(٣) التاريخ الكبير (١٨٤/٦).

(٤) الثقات لابن حبان (٤٤٢/٨).

(٥) منها ترجمة محمد بن سعيد بن عنبسة الأموي (التاريخ الكبير: ٩٢/١ والثقات لابن حبان: ٤٢٥/٧).

(٦) منها ترجمة جعفر بن المعذل (التاريخ الكبير: ٢٠١/٢ والثقات لابن حبان: ١٣٨/٦).

(٧) ترجمة أيوب بن أبي أمانة بن سهل بن حنيف الأنصاري (التاريخ الكبير: ٤٠٤/١ وابن حبان في الثقات ٥٣/٦).

ومعنى كل ذلك أنه ليس عند المترجم حديث مسند، وإنما عنده مقطوعات أو مراسيل، وذكر تلك التراجم واحدةً واحدةً يُطَوَّلُ البحثُ جدًّا.

٦- أبو عمر ابن عبد البر:

قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في ترجمة عبد الرحمن بن المقداد بن الأسود التي تقدم ترجمة البخاري له وقوله: منقطع؛ قال أبو عمر^(١): (لا تصح له صحبة ولا رؤية، حديثه مرسل).

فتبين أن الترجمة لا يصح منها حديث مسند.

النوع الرابع: تراجم وقفت على الرواية التي صنع منها الترجمة.

كثير من تراجم البخاري لم أقف من كلامه ولا من كلام غيره من الأئمة النقد على ما يفسر، ولكن وقفت على الروايات التي صنع منها البخاري الترجمة، فوجدت فيها ما دل على مقصده من قوله: (منقطع)، وهي ست ومئة ترجمة (١٠٦ ترجمة)، وهي ثلاثة أقسام:

١- تراجم صنعها من روايات موقوفة:

وهي اثنتان وثمانون ترجمة (٨٢ ترجمة).

ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): (عمر بن بكار، عن عمرو بن الحارث، سمع منه ابن المبارك، منقطع).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤/١٦٦١).

(٢) التاريخ الكبير (٦/١٤٤)، ويمثل ترجمة البخاري ترجمه في الجرح والتعديل (٦/١٠٠)، وابن حبان في الثقات (٨/٤٣٨).

والحديث أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد، قال^(١): (أخبرنا عمر بن بكار عن عمرو بن الحارث عن العلاء بن سعد بن مسعود قال: قيل لرجلٍ من أصحاب النبي ﷺ مالك لا تحدث كما يحدث فلان...)، وذكر حديثاً موقوفاً غير مرفوع، فتبين أن الترجمة ليس منها حديث مسند.

٢- تراجم صنعها من روايات مرسلة:

وهي ثلاث وعشرون ترجمة (٢٣ ترجمة).

ومن أمثلة ذلك قوله^(٢): (سهيل؛ عن حسن بن حسن، روى عنه محمد بن عجلان، منقطع).

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة قال^(٣): (حدثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عجلان عن سهيل عن حسن بن حسن قال قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني).

والحسن بن الحسن لم يدرك النبي ﷺ، فليس من ترجمة سهيل حديث مسند.

٣- تراجم صنعها من إسناد فيه رجل مبهم:

وهما ترجمتان.

(١) الزهد لابن المبارك (٢٠/١).

(٢) التاريخ الكبير (١٠٥/٤)، ويمثل ترجمة البخاري ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٤٩/٤).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٣٠/٣).

قال البخاري^(١): (ثابت بن معبد؛ عن عمر، روى عنه عبد الملك بن عمير، منقطع).

ولم أجد الحديث الذي ذكر البخاري عن عمر، ولكن وجدت حديثاً أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق عبد الملك بن عمير عن ثابت بن معبد عن رجل من كلب، قال^(٢): (وثابت هذا من تابعي أهل الكوفة ليست له صحبة).

فهذه الرواية عن مبهم، والإسناد الذي فيه مبهم منقطع كما تقدم، وذلك يؤكد تصنيف البخاري للترجمة في المنقطع.

وقال البخاري^(٣): (عمر بن السائب؛ عن القاسم بن أبي القاسم، روى عنه عمرو بن الحارث المصري، منقطع).

الحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقي^(٤)؛ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدثه أن القاسم بن أبي القاسم السبئي حدثه عن قاص الأجناد بالقسطنطينية أنه سمعه يحدث أن عمر بن

(١) التاريخ الكبير (١٦٩/٢)، وبمثل ترجمة البخاري ترجمه في الجرح والتعديل (٤٥٧/٢) وابن حبان في الثقات (٩٢/٤).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٤٨٤/١).

(٣) التاريخ الكبير (١٦٢/٦)، وترجمه في الجرح والتعديل (١١٣/٦) وزاد في الرواة عنه: (ابن لهيعة)، وابن حبان في الثقات (١٧٥/٧) وزاد في الرواة عنه (الليث)، وكلاهما عرّفه بالرواية عن القاسم بن أبي القاسم كما صنع البخاري.

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٧٧/١)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٢١٦/١)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤٣٣/٧).

الخطاب ﷺ قال: (يا أيها الناس: إني سمعت رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار، ومن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تدخل الحمام).

والحديث متصل إلى قاص الأجناد بالقسطنطينية، وهو مبهم غير مسمى، وذلك هو ما أراد البخاري من قوله "منقطع" أن الترجمة لا مسند منها.

النوع الخامس: تراجم تبين مقصده فيها بالفحص والنظر.

وهي ثمان تراجم؛ أذكرها بحسب ترتيب ذكرها في الكتاب:

١- ربيعة بن عطاء بن يعقوب مولى ابن سباع:

قال البخاري^(١): (روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وسمع عروة بن

محمد، منقطع).

وبهذا الإسناد عرّفه ابن أبي حاتم الرازي وابن حبان^(٢)، فترجمته صنعت منه. ولكن لربيعة حديث في صحيح مسلم وغيره^(٣)؛ عن بكير بن عبد الله بن الأشج أن عبد الرحمن بن القاسم، حدثه أن أباه حدثه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها نصبت سترًا فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، قالت فقطعتة وسادتين، فقال رجل في المجلس حينئذ، يقال له: ربيعة بن عطاء مولى بني زهرة: أفما سمعت أبا محمد يذكر أن عائشة قالت فكان رسول الله ﷺ يرتفق

(١) التاريخ الكبير (٢٨٩/٣).

(٢) الجرح والتعديل (٤٧٧/٣)، والثقات (٣٠٠/٦).

(٣) صحيح مسلم (رقم ٢١٠٧)، وسنن النسائي (٢١٤/٨).

عليهما؟ قال ابن القاسم: لا، قال: لكني قد سمعته يريد القاسم بن محمد.
فالذي في هذا الإسناد لربيعة بن عطاء بن يعقوب هو روايته عن القاسم
عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان يرتفق عليهما)، وهذا مقدار
مختزل لم ير البخاري - في ظاهر صنيعه - أنه يصلح أن يكون رواية مفردة
مسندة لربيعة، فهو مقدار لا يفيد شيئاً من غير أن تذكر معه رواية محمد بن
القاسم تامة، ولا يصح أن ينسب ما يروى حديث محمد بن القاسم بتمامه إلى
ربيعة لأنه أقوّره، فذلك ليس من منهج الرواية، ولذلك لم يره البخاري شيئاً
يصح أن يكون من مسند ربيعة بن عطاء، والله تعالى أعلم.

٢- صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي:

قال البخاري^(١): (سمع عكرمة ومحمد بن علي قولهما، روى عنه حجاج
بن حسان، منقطع).

وهاتان روايتان مقطوعتان صنع منهما البخاري الترجمة.
ولكن أخرج أبو داود عن أبي تميلة يحيى بن واضح عن أبي جعفر النحوي
عبد الله بن ثابت عنه عن جده حديثاً غريباً مرفوعاً^(٢)، ولكنه لا يثبت عنه،
لأن أبا جعفر النحوي مجهول، قال الحافظ ابن حجر^(٣): (روى عن صخر بن
عبد الله بن بريدة حديثاً واحداً...، قرأت بخط الذهبي في الميزان: شيخ لا

(١) التاريخ الكبير (٤/٣١٢).

(٢) سنن أبي داود (رقم ٥٠١٢)، وأشار إلى ذلك الإسناد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال
(٤/٤٢٦): قال: (روى عن محمد بن علي وعكرمة وأبيه، وعنه حجاج بن حسان وأبو جعفر
النحوي)، فصنع الترجمة من ترجمة البخاري ومن هذا الإسناد.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/١٦٥).

يعرف تفرد عنه أبو تميلة)، وقال في التقريب: (مجهول).

فذلك يقوي أن صخرًا لم يُعرف بالرواية عن أبيه إلا ما روى عنه أبو جعفر النحوي ولا يثبت، ولذلك لم يعتدّ بها البخاري في صناعة الترجمة، وإنما الذي تحقق عند البخاري لصخرٍ هما روايتان مقطوعتان؛ نص عليهما، وصنف الترجمة بهما في المنقطع.

٣- عبد الله بن جابر:

قال البخاري^(١): (عن نافع والحسن، روى عنه الثوري، كنيته أبو حمزة، منقطع).

وقد أخرج حديث الثوري عنه عن الحسن عن أبي سعيد الخدري الترمذي^(٢)، والحسن البصري لم يسمع من أبي سعيد الخدري^(٣). فحديثه عن الحسن هو من مراسيل الحسن، ويشبه أن يكون حديث المترجم عن نافع كذلك ولم أقف عليه، فالذي يظهر أن البخاري صنع هذه الترجمة من روايتين غير مسندتين فصنفها في المنقطع.

ثم قال البخاري في الترجمة التالية لها^(٤): (عبد الله بن جابر العبدى، عن الضحاك والحسن، روى عنه إسحاق بن سليمان، هو الأول أراه، قال ابن حجر: حدثنا حكام عن أبي حمزة عبد الله بن جابر، عن الحسن رضي الله عنه: "إني

(١) التاريخ الكبير (٦٠/٥).

(٢) سنن الترمذي (رقم ١٢٠٩).

(٣) المراسيل لابن أبي حاتم الرازي (ص ٤١).

(٤) التاريخ الكبير (٦٠/٥).

عند علي عليه السلام إذ جاءت الصبيحة من دار عثمان عليه السلام.").

وهذا المترجم له رواياتٌ مسندة، لا يصنف في المنقطع على اصطلاح البخاري، ولكن البخاري عنده شك في أن هاتين التريمتين لرجل واحد ففرقهما وجعل الأولى من المنقطع على تقدير أنه غير المترجم الثاني، وأما ابن أبي حاتم فجمعهما^(١).

ووقفت لعبد الله بن جابر كذلك على روايةٍ أخرجها أبو داود^(٢) عن عبيد بن عقيل عن هارون بن موسى الأعور عن عبد الله بن جابر عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة (من ضُفِّف)، ولكن هذا حديث لا يستقيم لأن أبا داود والترمذي^(٣) أخرجاه عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفضيل ثقة معروف^(٤)، لا يوزن بمثله عبد الله بن جابر، فالحديث عن عطية عن ابن عمر، وليس من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، فإن كان البخاري يعتد هذه الرواية مما رواه المترجم الأول؛ فهو إسنادٌ غلط لا يجعل المترجم من أهل المسند.

٤- عبد الله بن أبي حبيبة:

قال البخاري^(٥): (سمع أبا أمامة بن سهل، روى عنه بكير بن الأشج،

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٦/٤).

(٢) سنن أبي داود (رقم ٣٩٧٩).

(٣) سنن أبي داود (رقم ٣٩٧٨)، وسنن الترمذي (رقم ٢٩٣٦).

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال (٣٠٥/٢٣).

(٥) التاريخ الكبير (٧٥/٥).

منقطع).

وزاد ابن أبي حاتم في ترجمته قال^(١): (وروى عن سعيد بن المسيب، روى عنه مالك بن أنس).

وهذه الرواية في موطأ مالك^(٢) موقوفة من فتوى سعيد، وذلك يؤيد تصنيف البخاري لها في المنقطع.

وهذه الترجمة لم أقف عليها عند غير البخاري وابن أبي حاتم، فملترجم إلى الجهالة أقرب، وإن كانت رواية مالك عنه قد ترفعه إلى مرتبة المستور.

والرواية التي ذكر البخاري في الترجمة أخرجها الطبراني في الكبير^(٣) من حديث أبي معشر السندي عن عبد الله بن أبي حبيبة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال...، ثم ذكر واقعة إصابة سهل بالعين وما كان من عامر بن ربيعة رضي الله عنهم، وفيها حديث مرفوع، ولكن أبا معشر نجح بن عبد الرحمن السندي المدني ضعيف، وقال البخاري^(٤): (منكر الحديث).

وهذا الحديث يرويه مالك عن الزهري^(٥) وعن محمد بن أبي أمامة^(٦) ويرويه كذلك سفيان بن عيينة عن الزهري^(٧)؛ كلاهما عن أبي أمامة أن أباه...،

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٢/٥).

(٢) الموطأ للإمام مالك برواية يحيى الليثي (رقم ١٣٥٤).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٨٣/٦).

(٤) التاريخ الكبير (١١٤/٨) والضعفاء الصغير للبخاري (ص ١١٩).

(٥) الموطأ للإمام مالك برواية يحيى الليثي (رقم ٢٧٠٨).

(٦) الموطأ للإمام مالك برواية يحيى الليثي (رقم ٢٧٠٧).

(٧) سنن ابن ماجه (رقم ٣٥٠٩).

لا يسنده عن أبيه^(١).

فالبخاري رحمه الله لم يعتد بما روى أبو معشر عن عبد الله بن أبي حبيبة عن أبي أمامة بن سهل؛ إما لأنه متروك عنده لا يصح تصنيف الترجمة في المسند بروايته، وإما لأن رواية ابن أبي حبيبة عن أبي أمامة محفوظة عنده بالإرسال من غير إسناد عن أبيه، والاحتمال الأول أقرب.

٥- عبد الله بن راشد:

قال البخاري^(٢): (عبد الله بن راشد؛ عن مكحول، روى عنه معن بن عيسى، منقطع، وقال معن: عن عبد الله بن راشد سمع عروة بن رويم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "الإيمان يمان"، وقال محمد بن مهاجر: عن عروة بن رويم عن أبي خالد الحارثي عن أنس رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ، وقال الهيثم بن حميد: عن الحجوري سمعت أنساً رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ، سليمان بن عبد الرحمن حدثني عبد الكريم بن محمد اللخمي حدثنا عروة بن رويم سمعت أنساً رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ بهذا).

فأما رواية عبد الله بن راشد عن مكحول فأخرجها ابن سعد في الطبقات قال^(٣): (أخبرنا معن بن عيسى قال: حدثنا عبد الله بن راشد الشامي قال: رأيت مكحولاً متختماً في يساره)، وهي كما قال البخاري رواية مقطوعة يمكن تصنيف المترجم بها في المنقطع.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (برواية الليثي: رقم)، وابن ماجه (رقم ٣٥٠٩)،

(٢) التاريخ الكبير (٨٧/٥).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٥/٧).

وأما ما ساقه البخاري بعد ذلك من اختلاف في حديث أنس رضي الله عنه؛ ففيه رواية عبد الله بن راشد عن عروة بن رويم عن أنس مرفوعاً، ولكن البخاري لم يعتد به، لأنه خالفه محمد بن المهاجر^(١) فرواه عن عروة بن رويم عن أبي خالد الحارثي عن أنس، فأدخل بين عروة وأنس واسطة، وذلك يجعل رواية عبد الله بن راشد عن عروة عن أنس ليست من المسند، وعروة بن رويم كثير الإرسال جداً^(٢)، فلا يتحقق لعبد الله بن راشد حديثٌ مسند، لأن روايته عن مكحول موقوفة، وروايته عن عروة عن أنس لا يصح أنها مسندة.

وأما قول عبد الكريم بن محمد اللخمي عن عروة أنه سمع أنساً...، بهذه الرواية! فلا تصح لأن عبد الكريم في عداد المجهولين^(٣)، ويرويه عن عبد الكريم: سليمان بن عبد الرحمن التميمي الدمشقي ابن بنت شرحبيل، وهو يخطئ وعابوا عليه كثرة روايته عن المجهولين^(٤).

٦- عبد الله بن عيسى بن بحير بن ريسان:

قال البخاري^(٥): (سمع ابن طاووس، روى عنه عبد الرزاق، منقطع،

(١) الأنصاري الدمشقي، اتفقوا على توثيقه، انظر: تهذيب الكمال (٥١٦/٢٦).

(٢) عروة بن رويم اللخمي الأردني، ثقة، انظر: تهذيب الكمال (٨/٢٠)، وانظر: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لولي الدين أبي زرة ابن العراقي (ص ٣٤٣)، وقال ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٣٩٦/٦): (سمعت أبي يقول سمعت إبراهيم بن موسى يقول: ليت شعري أن أعلم عروة بن رويم ممن سمع! فإن عامة حديثه مراسيل)، وقال عن أبيه: (تابعني عامة حديثه مراسيل، لقي أنساً).

(٣) ترجمه البخاري بهذا الإسناد (٩١/٦)، وأعاد ابن حبان في الثقات (١٣١/٧) ترجمة البخاري بحرفها، ولم أجد له ترجمة عند غيرهما، فالأقرب أنه في عداد المجهولين.

(٤) انظر: تفصيل ذلك في ترجمته في تهذيب الكمال (٢٦/١٢).

(٥) التاريخ الكبير (١٦٣/٥).

وقال الحكم بن أبان: زعم عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن بحير أنه بلغه).

وقال في ترجمة بعدها^(١): (عبد الله بن عيسى الجندي؛ عن محمد بن أبي محمد، روى عنه عبد الرزاق، إن لم يكن هو الأول فلا أدري).
هكذا فرق البخاري الترجمتين على الاحتمال، وجمعهما ابن أبي حاتم^(٢)، فأما الترجمة الثانية فمنها حديث مرفوع - وإن كان منكراً^(٣)، وأما الأولى التي صنفها في المنقطع فصنعها من إسنادين:

أحدهما: عن عبد الرزاق عن عبد الله بن عيسى عن ابن طاووس، ولم أقف عليها، ولعلها تكون موقوفة أو من فتوى ابن طاووس.

الثانية: عن الحكم بن أبان العديني عن عبد الله بن عيسى أنه بلغه، وهذه مرسلة، وقد وقفت على رواية عن إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عبد الله بن عيسى عن أبيه مسندة مرفوعة^(٤)، ولكن إبراهيم لا يعتمد عليه، لخص الحافظ في التقريب حاله فقال: (ضعيفٌ وَصَلَ مراسيل)، فأحرى أن يكون ذلك منها.

وبذلك تكون الترجمة من المنقطع على احتمال أنها غير الترجمة الأخرى، ولو كانت الأخرى منها فهي من حديث منكر لا يعتد البخاري بمثله في عد

(١) التاريخ الكبير (١٦٤/٥).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٦/٥).

(٣) انظر: سنن الدارقطني (٣٧٧/٣)، والضعفاء للعقيلي (٢٩٤/٣)، وميزان الاعتدال للذهبي

(٣٥٧/٢)، ولسان الميزان لابن حجر (٣٢٣/٣).

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٢١).

الراوي من أصحاب الحديث المسند.

٧- عبد الله بن معدان أبو معدان:

قال البخاري^(١): (سمع منه وكيع، منقطع).

والحديث الذي صنع الإمام منه الترجمة أخرجه ابن أبي شيبة^(٢) عن وكيع عن عبد الله بن معدان عن طاووس مرسلاً، وهذا يفسر تصنيف البخاري للترجمة من المنقطع غير المسند.

ولكن أخرج الترمذي^(٣) من طريق عبد الله بن معدان حديثاً قال: (أخبرني عاصم بن كليب عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي ﷺ...) فذكر حديثاً ثم قال: (حديث غريب من هذا الوجه)، وهذه الرواية إن كان محفوظةً عن ابن معدان؛ فظاهرها أنه حديثٌ مسند لعبد الله بن معدان، وإن كان البخاري لم يعتد به في تصنيف الترجمة؛ فلم يتبين لي وجه ذلك، وبكل حال؛ فإن تصنيفه الترجمة في المنقطع جاء من الإسناد الذي ذكره فيها وحسب، والله تعالى أعلم.

٨- ترجمة عبد الواحد بن أبي موسى أبو معن:

قال البخاري^(٤): (روى عنه أسامة، منقطع، ويقال عبد الواحد بن موسى).

(١) التاريخ الكبير (٥/٢١٠).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/١٣٧).

(٣) سنن الترمذي (رقم ٣٥٨٧).

(٤) التاريخ الكبير (٦/٥٨).

ولم أقف على الرواية التي أشار إليها البخاري، وقد ترجمه ابن أبي حاتم فقال في ترجمته^(١): (روى عن زهرة بن معبد ويزيد بن أبي حبيب وأبي السحماء سهيل بن حسان).

وقد أخرج النسائي^(٢) حديثاً عنه عن زهرة بن معبد عن أبي صالح مولى عثمان عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه)، وهذا ظاهره أن لعبد الواحد أبي معن حديث مسند، فما وجه تصنيف البخاري ترجمته في المنقطع!

الأقرب - والله أعلم - في توجيه ذلك أن البخاري يرى حديث أبي صالح مولى عثمان مرسلاً عن عثمان، لأن عثمان رضي الله عنه قتل سنة ٣٥هـ، وهو زمان قديم قد لا يكون زهرة بن معبد المتوفي سنة ١٣٥هـ أدرك الذين سمعوا منه^(٣)، فهي قرينة تُضعف اتصال الإسناد، وكذلك فإن كل الأسانيد عن أبي صالح مولى عثمان فيها: (قال عثمان) وليس فيها ما يدل على سماع^(٤)، والله تعالى أعلم.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٤/٦).

(٢) سنن النسائي (٤٠/٦).

(٣) صحح ابن يونس أن وفاة زهرة سنة ١٣٥هـ، انظر: تهذيب الكمال (٤٠١/٩).

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال (٤٢٠/٣٣) وفيها أحاديثه.

الدلائل التي فسرت قول البخاري "منقطع"

العدد	وجه تفسيرها قول البخاري "منقطع"	الدلالة
٨	أن المترجم ليس عنده حديث مرفوع	ما لا يحتمل "المنقطع" إلا تفسيرًا واحدًا
٨	صنعه الترجمة من رواية ذكرها موقوفة	دلالة تصرف البخاري على مقصده
٦	كلامه يدل على وقف الرواية التي صنع منها الترجمة	
٦	نصه على أن الرواية التي صنع منها الترجمة مرسلة	
١	صنعه الترجمة من رواية ذكرها مرسلة	
١	صنعه الترجمة من رواية عن راو مبهم	
٢٢	المجموع	
١	ابن المديني: (لم يكن يرتفع بحديثه).	نص فيه النقاد على ما بين مقصد البخاري
١	الترمذي: (مرسل).	
٢	أبو زرعة وأبو حاتم: (مرسل).	
١	أبو حاتم: (روى مقطعات).	
٢	ابن عدي: (مقطوع) و(لا أعلم له حديثًا).	
٢	نص ابن حبان على الوقف.	
٢٢	قول ابن حبان: (يروي المقاطيع).	
٩	قول ابن حبان: (يروي المراسيل).	
١	قول ابن حبان: (يروي المقاطيع والمراسيل).	
١	ابن عبد البر: (حديثه مرسل).	
٨٢	تراجم صنعها من روايات موقوفة أو مقطوعة	الوقوف على الروايات التي صنع منها التراجم
٢٣	تراجم صنعها من روايات مرسلة	
٢	تراجم صنعها من إسناد عن مبهم	
٨	تراجم تبين مقصده فيها بالبحث والنظر	
١١٥	المجموع	

القسم الثاني: تراجم لم أقف على ما فسّر مقصد البخاري فيها.

وهي ست ومئة ترجمة (١٠٦ ترجمة).

وكلها إذا أجريت مجرى التراجم التي دلت الدلائل على مقصد الإمام من قوله فيها، وهي ثلاث وثلاثون ومئة ترجمة؛ فإنها لن تخرج عما تقدم، وهو أنها تراجم ليس لأصحابها حديث مسند، وإنما الذي عندهم موقوفات أو مراسيل. ويقوي ذلك أن مئة ترجمة (١٠٠ ترجمة) من تلك التراجم التي لم أقف على رواياتها هي تراجم مجهولة، بل أكثرها ليس لأحد فيها كلام ولم يسبق البخاري إماماً إلى صناعتها، فأحرى أن تكون تراجم لا يعرف منها حديث مسند، فإن الحديث المسند (المرفوع المتصل) كان لأهل الحديث به عناية بالغة، بخلاف المقطوعات والحكايات ونحوها.

التراجم التي لم أقف على دلائل تفسر مقصد البخاري فيها

العدد	صفة صاحب الترجمة
٢٠	نص ناقدٌ على أنه مجهول
٥٨	لا نقد لأصحابها إلا توثيق ابن حبان
٢٢	لا يوقف له على نقد إمام معتمد
١	ثقة
٣	لا بأس به
١	ضعيف
١	دون الضعيف
١٠٦	المجموع

ترجمة فيها إشكال لم يتبين:

قال البخاري^(١): (جارية بن هرم، أبو شيخ الفقيمي، عن يعقوب بن عطاء وإسماعيل بن مسلم، منقطع، وابن عون، وسمع عبيد الله بن عمر، وعباد بن راشد، هو التميمي الدارمي، نسبه لي محمد بن عقبة وسمع منه، هو البصري).

وظاهر ترجمة هذا الراوي أن له أحاديث مرفوعة، وأنه من المعروفين بروايات عديدة مسندة على تضعيفهم له^(٢)، ولم يظهر لي أن البخاري أراد شيئاً يتعلق باتصال روايته عن إسماعيل بن مسلم^(٣).

والذي يترجح لي - والله تعالى أعلم - أن قول البخاري "منقطع" ليس لهذه الترجمة، وإنما هو لترجمة مجاورة لها اشتبهت بها على الناسخ الأول، وهي ترجمة جارية بن بلج التي قبلها، قال البخاري^(٤): (جارية بن هرم أبو بلج التميمي؛ رأى لُبي بن لُبأ، روى عنه محمد بن يزيد الواسطي).

فإن الحديث المذكور أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث^(٥)، وهو

(١) التاريخ الكبير (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: ترجمته في الجرح والتعديل (٢/٥٢٠)، والضعفاء للعقيلي (١/٥٣٩)، والكامل لابن عدي (٣/١٦٧)، وغيرها.

(٣) أخرجه أبو بكر النصيب في فوائده (ص ٢٠٠)، عن المترجم عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس رفعه أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم محرم.

(٤) التاريخ الكبير (٢/٢٣٨).

(٥) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (١/١٠٨) وذكره كذلك البخاري في التاريخ في ترجمة لُبي بن لُبأ (٧/٢٥٠).

عن جارية بن بلج التميمي قال: (رأيت لُبَيَّ بن لُبَّاً سبق فرسٌ له فجعله برداً
عدنياً)، وهذا موقف.

فترجمة جارية بن بلج (والبخاري يقول: ابن هرم أبو بلج) ليس منها إلا
حديث واحد وهو مقطوع ليس من المسند، فالذي أرجحه أن ثم انتقال نظر
من ناسخ مخطوطة البخاري الأصلية قبل تفرع النسخ، فسها الكاتب وترك
كتابة "منقطع" في ترجمة جارية بن بلج وجعلها في ترجمة جارية بن هرم الذي
يليه، والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: معنى المنقطع عند البخاري وأثره العلمي.

معنى "المنقطع" عند البخاري في التاريخ الكبير:

قد تبين أن علماء السلف كان إطلاق المنقطع عندهم يشمل كل ما لم يكن مسنداً وذلك كما يلي:

١- الحديث الذي لم يسمع راويه ممن روى عنه.

٢- الحديث الذي في إسناده رجل مبهم غير مسمى.

٣- الحديث غير المرفوع.

وهذه الثلاث إذا كان واحدٌ منها في حديثٍ فإنه لا يكون مسنداً، لأن المسند عندهم هو المتصل المرفوع المسمى رجاله.

وقد تقدم ما يكفي من الأدلة على أن البخاري في التاريخ الكبير يعني بالمنقطع تصنيف الترجمة ووسمها بأنه لا يتحقق منها حديث مسند، ونذكر هنا أموراً تبين ذلك.

عبارات نفى الاتصال عند البخاري في التاريخ الكبير:

للإمام البخاري عنايةٌ بالغة بتحقيق السماع، وبالتنقيب في الروايات لتحقيق اللقيا، وله في ذلك استنباطات دقيقة، وله به عبارات كثيرة، وقد شحن كتابيه (التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط) بذلك، وله في ذلك المقام عباراتٌ استوعبت مقاصده، فميز بها الروايات غير المتصلة، والتي يتوقف في اتصالها، والرواة الذين ينفي سماعهم، أو يتوقف فيه، وما عرفته من ذلك:

١- قوله (مرسل):

وهذا كثيرٌ معتادٌ منه ومن سائر النقاد، وهو يقوله في نفى السماع في

الروايات المعروف رجالها.

٢- قوله في الراوي (سمع فلاناً وعن فلان):

ونحوها من عبارات يتحرى فيها الإمام تمييز ما وقف على سماع الراوي، وما هو عنده بعنينة ولم يتحقق له سماعٌ صحيح للراوي، فهو هنا يتوقف في السماع، وهذه الطريقة كذلك يستعملها الإمام في الرواة المعروفين ذوي الروايات التي يستطيع سبرها للتقريب عن السماعيات.

٣- قوله (لا يعرف سماعه):

وهذه عبارة ينفي بها ثبوت السماع حتى وإن كان ممكناً.

٤- قوله (فيه نظر) و(في إسناده نظر):

وهذه عبارة يستعملها في إظهار توقفه ورييته، وكثيراً ما يكون في تحقق السماعيات في أسانيد.

٥- قوله (لا يعرف سماع بعضهم من بعض):

وهذه يقولها غالباً في الرواة المقلين المستورين ذوي الإسناد والإسنادين، فإذا وقعت له روايتهم بالعنينة قد يقول مثل ذلك.

٦- قوله (إسناده مجهول):

وهذه يقولها في أسانيد المقلين المستورين كالذي قبله، وهو يقصد بالجهالة هنا جهالة السماع.

وربما جمع الإمام بين بعض من هذه العبارات.

ومما يدل على أن البخاري يطلق المنقطع لا يريد به نفي الاتصال ذكره

لحديث واحد ذكره وذكره الله بطرقها في كتاب التاريخ الأوسط^(١)، وفيه أطلق العبارات التالية:

قال: (وهذا مرسل؛ لم يشهد أبو نضرة تلك الأيام)، وهذا ينفي به الإدراك.

ثم قال: (ويروى عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو رفعه، وهذا منقطع لا يعتمد عليه)، وهذا يبين أن فيه رجلاً مبهماً.

ثم قال: (وسالم لم يسمع من ثوبان)، وهذا ينفي به الاتصال.
ثم قال: (والأعمش لا يدرى سمع هذا من سالم أم لا)، وهذا يحتل به التدليس.

كل ذلك قاله الإمام في سياق تعليل أسانيد رواية واحدة، فنوع عبارات النقد بما دل على أنه لم يرد بالمنقطع ما استقر عليه علماء المصطلح.

معنى "المنقطع" عند البخاري في سائر كتبه:

أطلق البخاري مصطلح المنقطع في غير التاريخ الكبير على أربعة مقاصد، كلها معروف عند النقاد:

١- أن الرواية ليست مسندة:

قال الإمام البخاري في الصحيح^(٢): (حدثنا موسى، حدثنا أبو عوانة، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود أن عائشة رضي الله عنها اشترت

(١) التاريخ الأوسط للبخاري (٢٥٥/١).

(٢) صحيح البخاري (رقم ٦٣٧٣) في كتاب الفرائض، باب ميراث السائبة.

بريرة لتعتقها...) الحديث، وفي آخره: (قال الأسود: وكان زوجها حراً)، قال البخاري: (قول الأسود منقطع).

وقول الأسود لم يسنده عن أحد، وإنما هو مثل رواية علماء السيرة إذا حكوا ولم يسندوا، وهو لا يطابق المرسل عند المحدثين من كل وجه، وبكل حال فإن رواية الأسود هذه ليست مسندة.

٢- أن الرواية مرسلة غير متصلة:

قال في جزء القراءة خلف الإمام^(١): (ويروى عن أبي سلمة: "صلى عمر رضي الله عنه ولم يقرأ ولم يُعَدِّ"، وهو منقطع لا يثبت).

٣- أن في الرواية رجلاً مبهماً:

قال في التاريخ الأوسط^(٢): (ويروى عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن رجل عن عبد الله بن عمرو رفعه، وهذا منقطع لا يعتمد عليه).

٤- يريد تصنيف الترجمة مثل إطلاقه في التاريخ الكبير:

قال في التاريخ الأوسط^(٣): (اسم أبي مسكين حرّ الأودي، سمع هزيل بن شرحبيل وإبراهيم الكوفي، روى عنه الثوري، منقطع، قال عليّ: هو التيمي، وقال عبيدة بن حميد: مولى النخع).

وقد وقفت له على حديث عن هزيل بن شرحبيل؛ رفعه راوٍ عن الثوري

(١) القراءة خلف الإمام للبخاري (ص ٨٤).

(٢) التاريخ الأوسط للبخاري (١/٢٥٥).

(٣) التاريخ الأوسط للبخاري (٢/١٢).

عنه، فقال أبو حاتم^(١): (رفعه منكر)، وذلك يؤيد أن قول البخاري (منقطع) تصنيف للترجمة أنه لا مسند منها.

أخذ علماء التراجم مصطلح "المنقطع" عن البخاري:

قد أخذ النقاد الذين عاصروا الإمام وجاؤوا بعده كثيراً من تراجمه التي صنعها وصنفها في المنقطع، ومما وقفت عليه من ذلك:

١- ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل:

أخذ ابن أبي حاتم عشرين ترجمة ولم ينسب إلى البخاري^(٢)، ويقول في بعضها كما قال البخاري (منقطع) (ثمان تراجم)، وقد يتصرف فيقول: (روى حديثاً منقطعاً)، فيجعلها نقداً لحديث بعينه.

ولكن ذلك قد لا يستقيم في بعض التراجم التي أخذها، وهي عشرون وحسب؛ فكيف بسائر ما قال البخاري ذلك فيه، ومنها ترجمة عبد العزيز بن زياد العمي البصري الوزان، فقد قال البخاري^(٣): (وأثنى عليه عبيد الله بن سعيد خيراً، سمع قتادة، كان عنده حديثان، منقطع).

فقوله: (عنده حديثان) عدُّ لحديث الرجل، وقوله: (منقطع) تصنيف للترجمة.

(١) العلل لابن أبي حاتم (٢٢/٢).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٤٦/٢) و(١٩٩/٣)، ٣٦٢، ٤٩٦، ٦٠٨، و(١٢٥/٤)، ٣٠٧، ٣٣١، و(١٨٦/٥)، ٢١٥، ٢٨٥، ٣٨٢، و(٢٨/٦)، ١١٣، ١٨٧، ٣٨٦، و(٢١٣/٧)، ٢٧٢، و(٨٧/٨) و(٤٠١/٩).

(٣) التاريخ الكبير (٢٨/٦)، وكذلك لفظ الترجمة في المطبوع سنة ١٤٤٠ هـ (٢٨/٧) من غير اختلاف بين النسخ في الطبعين.

ولكن ابن أبي حاتم قال في أخذه^(١): (سمع قتادة، سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: أثنى عليه عبيد الله بن سعيد أبو قدامة السرخسي خيراً، وكان عنده حديثان منقطعان).

فتبين أن أبا حاتم أخذها وفسرها أن البخاري يريد الانقطاع الذي بمعنى نفي الاتصال، فصار يقولها على ذلك المعنى، وإلا فإن أبا حاتم وأبا زرعة - حسب ما رأيت - لا يستعملان لفظ المنقطع إذا قصدا نفي السماع، وإنما يستعملان (مرسل) و(لم يسمع) ونحوها.

٢- الإمام مسلم في كتاب الكنى:

أخذ الإمام مسلم في كتاب الكنى خمس تراجم^(٢)، يسوق الترجمة كما قال البخاري، ومنها قوله (منقطع)، ولم ينسبها إلى البخاري.

٣- أبو أحمد الحاكم في كتاب الأسامي والكنى:

وقفت في المطبوع من الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم على ترجمة واحدة^(٣)، ولم يصرح بنسبتها إلى البخاري، وهو يصرح بالأخذ عنه كثيراً، ويختصر أحياناً.

٤- ابن حبان في كتاب الثقات:

أخذ ابن حبان عامة التراجم التي في تاريخ البخاري ولم ينسب إليه اختصاراً وإلا فإنه معلوم أنه من مصادره، ومما أخذ تراجم الدراسة كلها إلا

(١) الجرح والتعديل (٣٨٢/٥).

(٢) الكنى للإمام مسلم (٣٤٥/١) و(٧٠١/٢)، (٧٣٤، ٨١٨، ٨٣٤).

(٣) الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم (٣٦٧/١).

شيئاً يسيراً، ولكنه يُسقط لفظ المنقطع في أكثر ما أخذ، إلا في ثلاثٍ وعشرين ترجمة^(١) فقد غيّر لفظ البخاري "منقطع" فقال: (يروي المقاطيع)، وهذا تعبير منه عن مقصد البخاري باللفظ الأشهر في تأدية مقصده.

وابن حبان يسمي غير المتصل منقطعاً، مثل قوله في حديث ذكره^(٢): (الحديث منقطع لأن عون بن عبد الله لم ير ابن عمر)، ومع ذلك لم يعتمد قول البخاري "منقطع" على أنه نصٌّ على نفي الاتصال على كل حال، بل تجاوزه في أكثر التراجم، وقاله بالمعنى في بعضها، ولو كان المنقطع في كلام البخاري مطابقاً لاصطلاح المنقطع الذي يستعمله لأعمله في نقده.

٥- الدارقطني في كتاب المؤلف والمختلف:

أخذ سبع تراجم^(٣)، صرح في أكثرها بالنقل عن البخاري.

٦- أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق:

أخذ ست عشرة ترجمة^(٤)، يسوقها بإسناده إلى البخاري من رواية ابن سهل.

(١) الثقات لابن حبان (٥٣/٦، ٥٩، ٦٥، ١٢٢، ١٣٢، ١٨٥، ٣٠٨، ٣٧١، ٤٧٠، ٤٧٢) و(٧٢/٧، ١١٤، ١٤٣، ١٧٥، ٢٤٠، ٤٢٥) و(١١٢/٨، ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٨، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٨٩).

(٢) الثقات لابن حبان (١٣٤/٩).

(٣) المؤلف والمختلف للدارقطني (٣٢٦/١) و(١١٤٥/٣، ١٢٨٧، ١٤٢١، ١٦٨٧) و(٢١٩٩، ٢٠٣٢/٤).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٤٢/١١) و(٤٢٣-٤٢٢/١٤) و(٢٥٣/١٨) و(٤١/١٩) و(٢٧٣/٢١) و(٧٥/٢٢، ٤٢٧) و(٣٣٠/٢٣) و(٦٥/٢٨) و(٣٢٧/٣٤) و(١١٥/٣٥) و(٥٢٣/٤١) و(٥٧١/٤٣) و(٤٥٤/٤٥) و(١٣٠/٥٣) و(٢٠٨/٧٢).

أخذ كتب التراجم الأمهات اصطلاح المنقطع عن البخاري

الكتاب	عدد التراجم
الكنى للإمام مسلم	٥
المجرح والتعديل لابن أبي حاتم	٢٠
الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم (الموجود منه قطعة)	١
الثقات لابن حبان	٢٣
المؤتلف والمختلف للدارقطني	٧
تاريخ دمشق لابن عساكر	١٦

الأثر العلمي لتحقيق معنى المنقطع عند البخاري:

لمصطلح "المنقطع" عند البخاري في التراجم أثران جليلان؛ أثّر في علم التراجم عامة، وأثّر في بعض أحاديث العلل خاصة، وبيان ذلك على ما يأتي:

الأثر العلمي في علم التراجم:

وهو ما أراده الإمام في التاريخ الكبير، فإنه صنف قسماً من التراجم في "المنقطع"، وهذا يؤدي إلى أنه لا يؤخذ من تلك التراجم حديث مسند، والحديث المسند هو الغاية، فكأن البخاري رحمه الله أراد أن يوجه طلبة الحديث بعده إذا عمدوا لتصنيف مسانيد لهم، ولكنه أغمض العبارة ولم يبين فلم يشتهر مراده.

ولا يلزم من ذلك أن كل ترجمة لم يصنفها البخاري في المنقطع أن منها حديثاً مسنداً؛ فالبخاري رحمه الله قد ينوع مداخل النقد والتصنيف، وهو يقتضب وربما أغمض، فقد لا يسهل استيعاب كل مقاصده.

الأثر العلمي في علل الحديث:

إذا تبين أن الترجمة التي تذكر في التاريخ الكبير ويصنفها البخاري في

"المنقطع" ليس منها حديث مسندٌ؛ فإن ذلك مؤثر جداً في نقد روايات تأتي ظاهرها أن لأولئك المترجمين أحاديث مسندة، فيكون تصنيف البخاري دليلاً على أنها روايات معلقة، وبالأمثلة يتبين ذلك:

١- قال البخاري^(١): (سعيد بن زياد المكتب مولى بني زهرة، سمع عثمان بن عبد الرحمن التيمي وسليمان بن يسار، وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، سمع منه خالد بن مخلد، منقطع، يعد في أهل المدينة). من هذه الترجمة حديث يرويه خالد بن مخلد عن سعيد بن زياد المكتب عن سليمان بن يسار عن مسلم بن السائب بن خباب بن الأرت عن النبي ﷺ مرسلاً في كيفية الاستغفار.

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة من الكبرى^(٢) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن خالد بن مخلد، وفيه: (...مسلم بن السائب عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ كيف نستغفر)، فأسنده ورفع. وأخرجه كذلك في عمل اليوم والليلة من طريقين منفصلين عن معاوية بن صالح وأحمد بن عثمان بن حكيم^(٣)؛ كلاهما عن خالد بن مخلد، وفيه: (عن مسلم بن السائب بن خباب قالوا يا رسول الله...) فأرسله ولم يسنده. وقد حقق ذلك الحافظ المزي في تحفة الأشراف فقال^(٤): (مسلم بن

(١) التاريخ الكبير (٤٧٣/٣).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١١٩/٦).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٢٠/٦).

(٤) تحفة الأشراف لأبي الحجاج المزي (١١٨/٣-١١٩).

السائب عن خباب، وصوابه: مسلم بن السائب بن خباب - مرسل: (حديث: قلت يا رسول الله كيف نستغفر...)، الحديث (س) في اليوم واليلة؛ عن محمد بن معاوية بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن خالد بن مخلد عن سعيد بن زياد المكتب قال: سمعت سليمان بن يسار قال: أخبرني مسلم بن السائب عن خباب بن الأرت به، وعن أحمد بن عثمان بن حكيم ومعاوية بن صالح - فرَّقهما -؛ كلاهما عن خالد بن مخلد عن سعيد بن زياد المكتب مولى بني زهرة قال: سمعت سليمان بن يسار يحدث عن مسلم بن السائب بن خباب قالوا يا رسول الله كيف نستغفر...، فذكره وهذا هو الصواب، والله تعالى أعلم).

وكذلك نص المزي في ترجمة مسلم بن السائب بن خباب على أنه حديث مرسل، وأن إسناده عن خباب وهم^(١).

وما حققه الحافظ المزي وضبطه؛ يؤخذ من تصنيف الإمام البخاري للترجمة أنها في "المنقطع".

٢- قال البخاري^(٢): (سماعة؛ سمع عمرو بن مرة، روى عنه: الثوري، منقطع).

والحديث الذي صنع منه البخاري الترجمة أخرجه ابن جرير الطبري

(١) تهذيب الكمال للمزي (٥١٨/٢٧).

(٢) التاريخ الكبير (٢١٤/٤).

والطحاوي^(١) في مشكل الآثار من طريقين عن الثوري عن سماعة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من قول ابن عباس وتفسيره.

وأخرجه الطحاوي^(٢) من طريق ثالثة عن الثوري عن سماعة، وفيها رفع الحديث إلى النبي ﷺ.

وتصنيف الإمام البخاري لترجمة سماعة في المنقطع حاسم في ترجيح الوقف على ابن عباس.

٣- قال البخاري^(٣): (عبد الملك بن عبد الرحمن بن يوسف؛ عن عمر بن الحكم عن أبي سعيد رضي الله عنه، سمع منه بكير بن الأشج، قال ابن وهب: أخبرنا عمرو، سمع بكيراً [سمع عبد الملك بن عبد الرحمن عن سالم عن النبي ﷺ] ^(٤): "اقتلوا ذا الطفتين والأبتر فمن لم يقتلها فليس منا").

فالبخاري صنع الترجمة من إسنادين، الثاني منهما عن سالم عن النبي ﷺ مرسل.

وقد أخرج الحديث الثاني الطبراني في الكبير^(٥) عن أحمد بن رشدين المصري عن أحمد بن صالح عن ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري (٤٧٢/٢٢)، وشرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي (١٠٦/٣-١٠٧).

(٢) شرح مشكل الآثار (١٠٦/٣).

(٣) التاريخ الكبير (٤٢٢/٥).

(٤) ما بين المربعين ملحق من ط الجديدة تحقيقاً للتاريخ الكبير (٥٥٥/٦).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٢٩٦/١٢).

بكبير بن عبد الله بن الأشج حدثه أن عبد الملك بن عبد الرحمن حدثه عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ قال: (اقتلوا الحيات، فمن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلهما فليس منا، فإنهما اللذان يخطفان البصر ويسقطان ما في بطون النساء).

وهذا مسند عن سالم عن أبيه مرفوع، بخلاف الإسناد الذي صنع منه البخاري الترجمة، ولكن الراجح هو أنه عن سالم عن النبي ﷺ مرسل، وتصنيف البخاري للترجمة أنها من المنقطع يقوي ذلك ويدل على أن الإمام لم يعتد بالرواية المسندة في تصنيف الترجمة.

٤- قال البخاري^(١): (عمرو بن الحارث؛ عن عبد الملك بن مروان، منقطع، قاله الزبيدي عن الزهري).

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه^(٢): (كاتب عبد الملك بن مروان، روى عن أبي بحرية عبد الله بن قيس السكوني، وأدخل بعضهم بينه وبين أبي بحرية عبد الملك بن مروان، روى عنه الزهري).

وقد أخرج الطبراني في الكبير حديثاً له من طريق غير الزهري، فقال^(٣): (حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد المصري حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عمرو بن الحارث عن عبد الملك بن مروان عن موسى بن عمر بن قدامة عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ

(١) التاريخ الكبير (٦/٣٢٠).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٢٢٥).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٢/٢٩٥).

كان إذا مات ميت قال: "قدموه على فرطنا، نعم الفرط لأمتي عثمان بن مظعون".

ورشدين بن سعد المهري المصري ضعيف جدًّا عند النقاد، وممن وصفه بالضعف والتخليط الإمام البخاري^(١)، فلا غرو أن لا يعتدّ بما يرويه في صناعة ترجمة وقد حقق وجه روايتها مثل الزهري، لأن البخاري - كما في الترجمة - إنما صنفها في المنقطع من إسنادها الذي يرويه الزهري، فدل صنيع البخاري على أن هذا الحديث ليس بمسند.

(١) التاريخ الكبير (٣/٣٣٧) والضعفاء الصغير للبخاري (ص ٤٩).

الخلاصة:

قد بينت هذه الدراسة أموراً:

١- البخاري في تاريخه غني كل العناية بتحقيق أسانيد كثير من التراجم، وبخاصة الرواة المقلين.

٢- صنف البخاري كثيراً من التراجم في التاريخ بأنها من المنقطع، وبلغت ٢٥٩ ترجمة.

٣- أسانيد التراجم التي صنفها من المنقطع منها الموقوف، ومنها المرسل، ومنها ما فيه مبهم.

٤- معنى تصنيف البخاري الترجمة من المنقطع أن المترجم ليس له حديث مسند، فإذا كانت رواياته موقوفة أو مقطوعة أو مرسل، فالترجمة من المنقطع.

٥- ينبغي استكمال هذه الدراسة في رسالة علمية ليتمكن الباحث من ذكر التراجم كافة، وبسط المادة العلمية وإظهار تفاصيل التحليل والمقارنة.

٦- البخاري وكتابه التاريخ لم تبلغ العناية به المبلغ المأمول، وذلك سببه اقتضاب الإمام في العبارة والإغماض أحياناً، وما كتب من الدراسات كثيراً ما تحمل مقاصد البخاري من عباراته على ما استقر عليه الاصطلاح بعده، فيفوت بذلك تمام الانتفاع من كلامه.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مراجع البحث:

١. **الآحاد والمثاني:** للإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن الضحاك الشيباني، المعروف بابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق د باسم فيصل، نشر دار الراية - الرياض، ط الأولى ١٤١١هـ.
٢. **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان:** للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٣. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه:** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن عباس الفاكهي المكي (ت ٢٧٢هـ)، تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، نشر دار خضر - بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ.
٤. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:** لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرق (ت ٢٥٠هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، نشر دار الأندلس للنشر - بيروت.
٥. **أسامي الضعفاء لأبي زرعة الرازي:** مع كتاب سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، لعبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي ت ٢٦٤هـ، أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي، تحقيق أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٩م.
٦. **الأسامي والكنى:** للإمام أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، المعروف بالحاكم الكبير (ت ٣٧٨هـ)، تحقيق يوسف بن محمد الدخيل، نشر دار الغرباء - المدينة النبوية، ط الأولى ١٩٩٤م.
٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
٨. **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل ١٤١٢هـ.

٩. **الأموال**: لأبي أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠. **بلاد العرب**: تأليف الحسن بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ط الأولى ١٣٨٨هـ.

١١. **بلدان الخلافة الشرقية**: تأليف ك. ليسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، نشر مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

١٢. **التاريخ الأوسط**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان، نشر دار الصميعي، الرياض ط الأولى ١٤١٨هـ.

١٣. **تاريخ بغداد**: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية - مصورة، بيروت.

١٤. **تاريخ مدينة دمشق**: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥هـ.

١٥. **تاريخ الدوري عن ابن معين**: للإمام أبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٦. **التاريخ الكبير**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق العلامة المعلمي وغيره، نشر دار الكتب العلمية مصورة عن الطبعة الهندية.

١٧. **التاريخ الكبير**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، رواية أبي الحسن محمد بن سهل الفسوي تحقيق محمد بن صالح الدباسي، وإشراف مركز شذا للبحوث، نشر دار الناشر المتميز، الرياض ط الأولى ١٤٤٠هـ.

١٨. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، نشر: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ط الثانية: ١٤٠٣هـ.

١٩. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: لأبي زرعة ولي الدين ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق رفعت عبد المطلب، نشر مكتبة الرشد ط الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٠. تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد، نشر دار العاصمة.
٢١. تهذيب التهذيب: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مصورة عن نشر مجلس دائرة المعارف بجيدر آباد الدكن - الهند، ط الأولى ١٣٢٦هـ.
٢٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن أبي الحجاج الميمني (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٣. الثقات للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق وإشراف: محمد عبد المعيد خان، نشر دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، ط الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٤. الجامع: للإمام أبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، تحقيق د رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد الباسط مزيد، نشر دار الوفاء، ط الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٦. المرح والتعديل: للحافظ الإمام أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن بالهند، ط الأولى ١٣٧١هـ.
٢٧. جزء القراءة خلف الإمام: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق سعيد زغلول، نشر المكتبة التجارية بمكة.
٢٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ثم صورتها

عدة دور منها: دار الكتاب العربي بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ودار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ.

٢٩. **الزهد:** للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت

٣٠. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين:** للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، نشر مكتبة النهضة الحديثة - مكة، ط الثانية ١٣٨٧هـ.

٣١. **سنن ابن ماجه:** للإمام ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العرب.

٣٢. **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق عزت عبيد الدعاس، نشر دار الحديث.

٣٣. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح):** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق (ج ١ - ج ٢) العلامة أحمد محمد شاكر، و(ج ٣) الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، و(ج ٤ - ج ٥) إبراهيم عطوة عوض، نشر مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط الثانية ١٣٩٥هـ.

٣٤. **سنن الدارقطني:** للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق مجموعة من محققين، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٥. **السنن الكبرى:** للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، ط الثالثة ١٤٢٤هـ.

٣٦. **السنن الكبرى:** للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق د. عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٣٧. **سنن النسائي (المجتبى):** للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٨. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق عدة باحثين، نشر مؤسسة الرسالة، ط السابعة ١٤١٠هـ.
٣٩. سيرة الإمام البخاري: لعبد السلام المباركفوري (ت ١٣٤٢هـ)، عناية: مجلس التحقيق العلمي بدار الفتح، نشر دار الفتح، الشارقة، ط الثامنة ١٤١٨هـ.
٤٠. شرح مشكل الآثار: للحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.
٤١. صحيح ابن خزيمة: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٠هـ.
٤٢. صحيح البخاري (الجامع الصحيح): للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عناية مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير واليماة للطباعة والنشر، ط الرابعة ١٤١٠هـ.
٤٣. صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٤. الضعفاء الصغير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمود زايد، نشر دار المعرفة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٥. الضعفاء: للإمام أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق د. مازن السرساوي، نشر دار ابن عباس - مصر، ط الثانية ٢٠٠٨م.
٤٦. الطبقات الكبرى: للإمام أبي عبد الله محمد ابن سعد بن منيع الهاشمي مولاها، البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر - بيروت، ط الأولى، ١٩٦٨م.
٤٧. العظمة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله المباركفوري، نشر دار العاصمة - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ٤٨ . **العلل ابن ابي حاتم:** للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، نشر مطابع الحميضي، ط الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٤٩ . **العلل:** عن الإمام علي بن عبد الله ابن المديني (ت ٢٣٤هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٩٨٠م.
- ٥٠ . **العلل الكبير:** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، رتبته على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، تحقيق صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٥١ . **العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (ت ٢٤١هـ):** رواية ابنه عبد الله، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، نشر دار الخاني - الرياض، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.
- ٥٢ . **العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (ت ٢٤١هـ):** رواية المروزي وغيره، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس، نشر الدار السلفية، بمبای - الهند، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٥٣ . **غريب الحديث (المجلدة الخامسة):** للإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق د. سليمان العايد، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٥٤ . **فوائد أبي بكر النصيب:** لأبي بكر أحمد بن يوسف بن خلاد النصيب ثم البغدادي العطار (ت ٣٥٩هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- ٥٥ . **الكامل في ضعفاء الرجال:** للحافظ أبي أحمد عبد الرحمن بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق د. مازن السرساوي، نشر مكتبة الرشد - الرياض، ط الأولى ١٤٣٤هـ.
- ٥٦ . **الكفاية في علم الرواية:** للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي، نشر المكتبة العلمية بالمدينة.

٥٧. الكنى: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، ملحق بالجزء الثامن من كتاب التاريخ الكبير.
٥٨. الكنى والأسماء: للإمام أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدُّولابي (ت ٣١٠هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، نشر دار ابن حزم - بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ.
٥٩. الكنى: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق د. عبد الرحيم القشغري، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٦٠. لسان الميزان: للحافظ أبي أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد الدكن - مصورة. ١٣٢٩هـ.
٦١. المراسيل: لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، نشر دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
٦٢. المراسيل: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٣. المستدرک: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشلي، نشر دار المعرفة - بيروت.
٦٤. مسند أبي يعلى الموصلي: للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٦٥. مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق وإشراف: الشيخ شعيب الارنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢١هـ.
٦٦. مسند الإمام الشافعي: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المظلي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، نشره وصححه وراجع أصوله على

- مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٧٠هـ.
٦٧. **المصنف:** للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض ط الأولى، ١٤٠٩هـ.
٦٨. **المُصَنَّف:** للحافظ أبي بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، نشر دار القبلة.
٦٩. **المصنف:** للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٧٠. **المعجم الأوسط:** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن إبراهيم، نشر دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ.
٧١. **معجم البلدان:** لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، نشر دار صادر، بيروت.
٧٢. **المعجم الكبير:** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط الثانية.
٧٣. **معرفة الصحابة:** للحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، نشر دار الوطن - الرياض، ط الأولى ١٤١٩هـ.
٧٤. **معرفة علوم الحديث:** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق السيد معظم حسين، نشر المكتبة العلمية بالمدينة ط الثانية ١٣٩٧هـ.
٧٥. **مقدمة ابن الصلاح:** للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د عائشة عبد الرحمن، نشر دار المعارف، القاهرة.

٧٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد: للحافظ أبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشبي بالفتح والإعجام (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، نشر مكتبة السنة - القاهرة، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٧. الموسوعة العربية العالمية: نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤١٩هـ.

٧٨. موضح أوهام الجمع والتفريق: للخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد الدكن.

٧٩. الموطأ للإمام مالك: للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق الدكتور بشار معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٨٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ط الأولى ١٤٣٠هـ.

٨١. النكت على كتاب ابن الصلاح: للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق ربيع المدخلي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٨٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري: للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، انظر: فتح الباري لابن حجر.

الرسائل العلمية

٨٣. مصطلحات الجرح والتعديل في تراث الإمام البخاري: للباحث محمد بن البدالي اولاد عتو (رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤٢٠هـ)، جامعة القاضي عياض، مراكش - المغرب.

mrAjç AlbH0:

- 1- AlĀHAD wAlm0Any: llĀmAm Âby bkr ÂHmd bn çmr bn AlDHak AlŷybAny, Almçrwf bAbn Âby çASm (t 287h-), tHqyq d bAsm fySl, nŷr dAr AlrAyh - AlryAD, T AlĀwlŶ 1411h.
- 2- AlĀHsAn btrtyb SHyH Abn HbAn: llHafĎ Âby HAtm mHmd bn HbĀn Albsty (t 354h-), btrtyb AlĀmyr çlA' Aldyn çly bn blbAn AlfArŷy (t 739h-), tHqyq Alŷyx ŷçyb AlĀrnŵwT, nŷr mŵssh AlrsAlh, T AlĀwlŶ 1408h.
- 3- ÂxbAr mkh fy qdym Aldhr wHdy0h: llĀmAm Âby çbd Allh mHmd bn ĀSHAq bn çbAs AlfAkhy Almkyy (t 272h-), tHqyq d. çbd Almlk bn çbd Allh bn dhyŷ, nŷr dAr xDr - byrwt, T Al0Anyh 1414h.
- 4- ÂxbAr mkh wma jA' fyhA mn AlĀ0Ar: lĀby Alwlyd mHmd bn çbd Allh bn ÂHmd bn mHmd bn Alwlyd bn çqbh bn AlĀzrq AlŷyAny Almkyy Almçrwf bAlĀzrqy (t 250h-), tHqyq rŷdy AlSAIH mlHs, nŷr dAr AlĀndls llŷr - byrwt.
- 5- ĀsAmy AlDçfA' lĀby zrch AlrAzy: mç ktAb sŵAlAt Albrðçy lĀby zrch AlrAzy, lçbyd Allh bn çbd Alkrym Âbw zrch AlrAzy t 264h- Âbw ç0mAn ŷçyd bn çmrw bn çmAr Albrðçy, tHqyq Âbw çmr mHmd bn çly AlĀzhry, nŷr AlfArwq AlHdy0h llTbAçh wAlnŷr - AlqAhrh, T AlĀwlŶ, 2009m.
- 6- AlĀsAmy wAlknŶ: llĀmAm Âby ÂHmd mHmd bn mHmd bn ÂHmd AlnysAbwry, Almçrwf bAlHAKm Alkbyr (t378h-), tHqyq ywsf bn mHmd Aldxyl, nŷr dAr AlyrbA' - Almdynh Alnbwyh, T AlĀwlŶ 1994m.
- 7- AlAstyçAb fy mçrfh AlĀSHAb: lĀby çmr ywsf bn çbd Allh bn mHmd bn çbd Albr Alnmry AlqrTby (t 463h-), tHqyq çly mHmd AlbjAwy, nŷr dAr Aljyl, byrwt, T AlĀwlŶ, 1412h.
- 8- AlĀSabh fy tmyyz AlSHAbh: lĀHmd bn çly bn Hjr Âbw AlfDI AlçsqlAny AlŷAfçy(t 852h-), tHqyq çly mHmd AlbjAwy, nŷr dAr Aljyl 1412h.
- 9- AlĀmwAl: lĀby ÂHmd Hmyd bn mxld bn qtybh bn çbd Allh AlxrsAny Almçrwf bAbn znjwyh (t 251h-), tHqyq Aldktwr: ŷAkryb fyAD AlĀstAð AlmsAçd - bjAmçh Almlk ŷçwd, nŷr mrkz Almlk fySl llbHw0 wAldrAsAt AlĀslAmyh, Alŷçwdyh, T AlĀwlŶ, 1406h.
- 10- blAd Alçrb: tĀlyf AlHsn bn çbd Allh AlĀSbhAny, tHqyq Hmd AljAsr wAldktwr SAIH Alçly, nŷr dAr AlymAmh llbH0 wAltrjmh wAlnŷr, AlryAD T AlĀwlŶ 1388h.
- 11- bldAn AlxlAfh Alŷrqyh: tĀlyf k. lystnj, trjmh: bŷyr frmsys w kwrkys çwAd, nŷr mŵssh AlrsAlh, T Al0Anyh 1405h.

- 12- AltAryx AlĀwsT: llĀmAm mHmd bn ĀsmAçyl AlbxAry (t 256h)• tHqyq mHmd bn ĀbrAhym AllHydAn• nŕ dAr AlSmyçy• AlryAD T AlĀwlŶ 1418h.
- 13- tAryx bydAd: llHafĎ Āby bkr ĀHmd bn çly bn θAbt AlxTyb AlbydAdy (t 463h)• nŕ dAr Alktb Alçlmyh - mSwrĥ -• byrwt.
- 14- tAryx mdyñh dmŕq: llHafĎ Āby AlqAsm çly bn AlHsn Abn çsAkr (t 571h)• tHqyq çmrw bn γrAmĥ Alçmry• nŕ dAr Alfkr llTbAçĥ wAlnŕ 1415h.
- 15- tAryx Aldwry çn Abn mçyn: llĀmAm Āby zkryA yHyŶ bn mçyn bn çwn bn zyAd bn bsTAm bn çbd AlrHmn Almry bAlwLA' AlbydAdy (t 233h)• tHqyq d. ĀHmd mHmd nwr syf• nŕ mrkz AlbHθ Alçlmy wĀHyA' AltrAθ AlĀslAmy - mkĥ Almkrmĥ• T AlĀwlŶ 1399h.
- 16- AltAryx Alkbyr: llĀmAm mHmd bn ĀsmAçyl AlbxAry (t 256h)• tHqyq AlçlAmĥ Almçlmy wyyrĥ• nŕ dAr Alktb Alçlmyh mSwrĥ çn AlTbçĥ Alhndyĥ.
- 17- AltAryx Alkbyr: llĀmAm mHmd bn ĀsmAçyl AlbxAry (t 256h)• rwAyĥ Āby AlHsn mHmd bn shl AlfswytHqyq mHmd bn SAIH AldbAsy• wĀŕAf mrkz šðA llbHwθ• nŕ dAr AlnAŕ Almtmyz• AlryAD T AlĀwlŶ 1440h.
- 18- tHfh AlĀŕAf bmçrfĥ AlĀTrAf: ljmAl Aldyn Ābw AlHjAj ywsf bn çbd AlrHmn Almzy (t 742h)• tHqyq çbd AlSmd ŕf Aldyn• nŕ: Almktb AlĀslAmy• wAlDar Alqymĥ• T AlθAnyĥ: 1403h.
- 19- tHfh AltHSyl fy ðkr rwAh AlmrAsyl: lĀby zrçĥ wly Aldyn Abn AlçrAqy (t 826h)• tHqyq rfçt çbd AlmTlb• nŕ mktbĥ Alrŕd T AlĀwlŶ 1420h.
- 20- tqryb Althðyb: lAbn Hjr AlçsqlAny• tHqyq Āby AlĀŕAl Syyr ĀHmd• nŕ dAr AlçASmĥ.
- 21- thðyb Althðyb: llHafĎ Āby AlfDl ĀHmd bn çly Almŕhwr bAbn Hjr AlçsqlAny (t 852h)• mSwrĥ çn nŕ mjls dAŶrĥ AlmçArf bHydr ĀbAd Aldkn - Alhnd• T AlĀwlŶ 1326h.
- 22- thðyb AlkmAl fy ĀsmA' AlrjAl: llHafĎ jmAl Aldyn ywsf bn çbd AlrHmn Āby AlHjAj Al-m-zý (t 742h)• tHqyq d. bŕAr çwAd• nŕ mwŕŕ AlrŕAlĥ• T AlθAnyĥ 1403h.
- 23- AlθqAt llHafĎ Āby HATm mHmd bn HbĀn bn ĀHmd Albŕty (t 354h)• tHqyq wĀŕAf: mHmd çbd Almçyd xAn• nŕ dAŶrĥ AlmçArf AlçθmAnyĥ - Hydr ĀbAd• T AlĀwlŶ 1393h.
- 24- AljAmç: llĀmAm Āby mHmd çbd Allh bn whb bn mslm AlmSry Alqrŕy (t 197h)• tHqyq d rfçt fwzy çbd AlmTlb - Aldktwr çly çbd AlbAsT mzyd• nŕ dAr AlwfA'• T AlĀwlŶ 1425h.

- 25- jAmç AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn: llĀmAm Âby jçfr mHmd bn jryr bn yzyd bn kθyr bn γAlb AlĀmly AlTbry (t 310h)· tHqyq ÂHmd mHmd šAkr· nšr mŵssh AlrsAlh· T AlĀwlŶ· 1420h.
- 26- AljrH wAltçdyl: llHafĎ AlĀmAm Âby mHmd çbd AlrHmn Abn Âby HAtm AlrAzy (t 327h)· tHqyq çbd AlrHmn Almçlmy· nšr mjls dAŶrh AlmçArf AlçθmAnyh bHydr ĀbAd Aldkn bAlhnd· T AlĀwlŶ 1371h.
- 27- jz' AlqrA'h xlf AlĀmAm: llĀmAm mHmd bn ĀsmAçyl AlbxAry (t 256h)· tHqyq sçyd zylwl· nšr Almktbh AltjAryh bmkh.
- 28- Hlyh AlĀwlyA' wTbqAt AlĀSfyA': llHafĎ Âby nçym ÂHmd bn çbd Allh bn ÂHmd AlĀSbhAny (t 430h)· nšr AlsçAdh - bjwAr mHafĎh mSr· 1394h· θm SwrthA çdh dwr mnhA: dAr AlktAb Alçrby byrwt· wdAr Alfkr llTbAçh wAlnšr wAltwzyç bbyrwt· wdAr Alktb Alçlmyh bbyrwt 1409h.
- 29- Alzhd: llĀmAm Âby çbd AlrHmn çbd Allh bn AlmbArk bn wADH AlHnĎly· Altrky θm Almrŵzy (t 181h)· tHqyq Hbyb AlrHmn AlĀçĎmy· nšr dAr Alktb Alçlmyh - byrwt
- 30- dywAn AlDçfA' wAlmtrwkyn wxlq mn Almjhwllyn wθqAt fyhm lyn: llHafĎ šms Aldyn Âby çbd Allh mHmd bn ÂHmd bn çθmAn bn qAyimAz Alðhby (t 748h)· tHqyq HmAd bn mHmd AlĀnSAry· nšr mktbh AlnhDh AlHdyθh - mkh· T AlθAnyh 1387h.
- 31- snn Abn mAjh: llĀmAm Abn mAjh Âby çbd Allh mHmd bn yzyd Alqzwyny· wMAjh Asm Âbyh yzyd (t 273h)· tHqyq mHmd fŵAd çbd AlbAqy· nšr dAr ÂHyA' Alktb Alçrb.
- 32- snn Âby dAwđ: llĀmAm Âby dAwđ slymAn bn AlĀšçθ AlĀzdy AlsystAny (t 275h)· tHqyq çzt çbyd AldçAs· nšr dAr AlHdyθ.
- 33- snn Altrmðy (AljAmç AlSHyH): llĀmAm Âby çysŶ mHmd bn çysŶ bn sŵrh bn mwsŶ AlDHak Altrmðy (t 279h)· tHqyq (j1 - j2) AlçlAmh ÂHmd mHmd šAkr· w(j3) Alšyx mHmd fŵAd çbd AlbAqy· w(j4 - j5) ĀbrAhym çTwh çwD· nšr mSTfŶ AlbAby AlHlby - mSr· T AlθAnyh 1395h.
- 34- snn AldArqTny: llHafĎ Âby AlHsn çly bn çmr bn ÂHmd AldArqTny (t 385h)· tHqyq mjmwçh mn mHqqyn· nšr mŵssh AlrsAlh - byrwt· 1424h.
- 35- Alsnn AlkbrŶ: llHafĎ Âby bkr ÂHmd bn AlHsyn Albyhqy (t 458h)· tHqyq mHmd çbd AlqAdr çTA· nšr dAr Alktb Alçlmyh· T AlθAlθh 1424h.
- 36- Alsnn AlkbrŶ: llĀmAm Âby çbd AlrHmn ÂHmd bn šcyb bn çly AlnšAŶy (t 303h)· tHqyq d. çbd AlyfAr AlbndAry· syd ksrwy Hsn· nšr dAr Alktb Alçlmyh - byrwt· T AlĀwlŶ· 1411h.

- 37- snn AlnsAŶy (AlmjtbŶ): llĂmAm Âby çbd AlrHmn ÂHmd bn šcyb bn çly AlnšAŶy (t 303h)• tHqyq çbd AlftAH Âbw γdh• nšr mktb AlmTbwçAt AlĂslAmyh - Hlb• T AlŦAnyh 1406h.
- 38- syr ÂçlAm AlnblA': lšms Aldyn mHmd bn çbd Allh Alŧhby (t 748h)• tHqyq çdh bAHŦyn• nšr mŵssh AlrsAlh• T AlsAbçh 1410h.
- 39- syrĥ AlĂmAm AlbxAry: lçbd AlslAm AlmbArkfwry (t 1342h)• çnAyh: mjls AltHqyq Alçlmy bdAr AlftH• nšr dAr AlftH• AlšArqh• T AlŦAmnh 1418h.
- 40- šrH mškl AlĂŦAr: llHafĐ Âby jçfr ÂHmd bn mHmd bn slAmh AlTHAwy (t 321h)• tHqyq Alšyx šcyb AlĂrnŵwT• nšr mŵssh AlrsAlh - byrwt• T AlĂwlŶ 1415h.
- 41- SHyH Abn xzymh: llĂmAm Âby bkr mHmd bn ĂsHAq bn xzymh Alslmy AlnysAbwry (t 311h)• tHqyq mHmd mSTfŶ AlĂçĐmy• nšr Almktb AlĂslAmy - byrwt• 1400h.
- 42- SHyH AlbxAry (AljAmç AlSHyH): llĂmAm Âby çbd Allh mHmd bn ĂsmAçyl AlbxAry (t 256h)• çnAyh mSTfŶ dyb AlbγA• nšr dAr Abn kŦyr wAlymAmh llTbAçh wAlnšr• T AlrAbçh 1410h.
- 43- SHyH mslm: llĂmAm mslm bn AlHjAj Âby AlHsn Alqšyry AlnysAbwry (t 261h)• tHqyq mHmd fŵAd çbd AlbAqy• nšr dAr ĂHyA' AltrAŦ Alçrby - byrwt.
- 44- AlDçfA' AlSγyr: llĂmAm mHmd bn ĂsmAçyl AlbxAry (t 256h)• tHqyq mHmwd zAyd• nšr dAr Almçrfh• byrwt• T AlĂwlŶ 1406h.
- 45- AlDçfA': llĂmAm Âby jçfr mHmd bn çmrw bn mwsŶ bn HmAd Alçqyly (t 322h)• tHqyq d. mAzN AlsrsAwy• nšr dAr Abn çbAs - mSr• T AlŦAnyh 2008 m.
- 46- AlTbqAt AlkbrŶ: llĂmAm Âby çbd Allh mHmd Abn sçd bn mnyç AlhAšmy mwlAhm• AlbSry AlbγdAdy (t 230h)• tHqyq ĂHsAn çbAs• nšr dAr SAdr - byrwt• T AlĂwlŶ• 1968m.
- 47- AlçĐmh: lĂby mHmd çbd Allh bn mHmd bn jçfr bn HyAn AlĂnSary Almçrwf bĂby Alšyx AlĂSbhAny (t 369h)• tHqyq rDA' Allh AlmbArkfwry• nšr dAr AlçASmh - AlryAD• T AlĂwlŶ• 1408h.
- 48- Alçll Abn Aby HAtm: llĂmAm Âby mHmd çbd AlrHmn bn mHmd bn Ădryš bn Almnŧr Altmymy• AlHnĐly• AlrAzy Abn Âby HAtm (t 327h)• tHqyq fryq mn AlbAHŦyn bĂšrAf wçnAyh d sçd bn çbd Allh AlHmyd w d/ xAlD bn çbd AlrHmn Aljryšy• nšr mTABç AlHmyDy• T AlĂwlŶ• 1427h.
- 49- Alçll: çn AlĂmAm çly bn çbd Allh Abn Almdyny (t 234h)• tHqyq mHmd mSTfŶ AlĂçĐmy• nšr Almktb AlĂslAmy• T AlŦAnyh 1980m.
- 50- Alçll Alkbyr: llĂmAm Âby çysŶ mHmd bn çysŶ bn šwrĥ Altrmŧy (t 279h)• rtbh çlŶ ktb AljAmç: Âbw TALb AlqADy• tHqyq

- SbHy AlsAmrAÿy, Âbw AlmçATy Alnwry, mHmwd xlyl AlScydy, nêr çAlm Alktb, mktbh AlnhDh Alçrbyh - byrwt, T AlÂwlÿ 1409h.
- 51 - Alçll wmcgrfh AlrjAl llÂmAm ÂHmd (t 241h): rwAyh Abnh çbd Allh, tHqyq wSy Allh bn mHmd çbAs, nêr dAr AlxAny - AlryAD, T Al0Anyh, 1422h.
- 52 - Alçll wmcgrfh AlrjAl llÂmAm ÂHmd (t 241h): rwAyh Almrwðy wyyrh, tHqyq Aldktwr wSÿ Allh bn mHmd çbAs, nêr AldAr Alslyfh, bwmbAÿ - Alhnd, T AlÂwlÿ, 1408h.
- 53 - çryb AlHdy0 (Almjldh AlxAmsh): llÂmAm ÂbrAhym bn ÂsHAq AlHrby, tHqyq d. slymAn AlçAyd, nêr mrkz AlbH0 Alçlmy bjAmçh Âm Alqrÿ, T AlÂwlÿ 1405h.
- 54 - fwAÿd Âby bkr AlnSyby: lÂby bkr ÂHmd bn ywsf bn xlAd AlnSyby 0m AlbydAdy AlçTAr (t 359h), mxTwT nêr fy brnAmj jwAmç Alklm AlmjAny AltAbç lmwqç Alâbkh AlÂslAmyh.
- 55 - AlkAml fy DçfA' AlrjAl: llHafð Âby ÂHmd çbd AlrHmn bn çdy AljçAny (t 365h), tHqyq d. mAzn AlsrsAwy, nêr mktbh Alrêd - AlryAD, T AlÂwlÿ 1434h.
- 56 - AlkfAyh fy çlm AlrwAyh: llHafð Âby bkr ÂHmd bn çly bn 0Abt AlxTyb AlbydAdy (t 463h), tHqyq Âbw çbd Allh Alswrqy wÂbrAhym Hmdy, nêr Almktbh Alçlmyh bAlmdynh.
- 57 - Alknÿ: llÂmAm mHmd bn ÂsmAçyl AlbxAry (t 256h), tHqyq çbd AlrHmn Almçlmy, mlHq bAljz' Al0Amn mn ktAb AltAryx Alkbyr.
- 58 - Alknÿ wAlÂsma': llÂmAm Âby bêr mHmd bn ÂHmd bn HmAd AlÂnSary AldwlAby (t 310h), tHqyq nêr mHmd AlfAryAby, nêr dAr Abn Hzm - byrwt, T AlÂwlÿ 1421h.
- 59 - Alknÿ: llÂmAm mslm bn AlHjAj Alqçyry (t 261h), tHqyq d. çbd AlrHym Alqçqry, nêr AljAmçh AlÂslAmyh bAlmdynh, T AlÂwlÿ 1404h.
- 60 - lsAn AlmyzAn: llHafð Âby ÂHmd bn çly bn mHmd bn ÂHmd bn Hjr AlçsqlAny (t 852h, nêr mjls dAÿrh AlmçArf Alç0mAnyh, Alhnd, Hydr ÂbAd Aldkn - mSwrh 1329-h).
- 61 - AlmrAsyl: lçbd AlrHmn Abn Âby HAtm AlrAzy (t 327h), tHqyq ÂHmd çSam AlkAtb, nêr dAr Alktb Alçlmyh, T AlÂwlÿ 1403h.
- 62 - AlmrAsyl: llÂmAm Âby dAwd slymAn bn AlÂçç0 bn ÂsHAq AlÂzdy AlsçstAny (t 275h), tHqyq çcyb AlÂrnAwwT, nêr mwssh AlrsAlh - byrwt, T AlÂwlÿ 1408h.
- 63 - Almstdrk: llHafð Âby çbd Allh mHmd bn çbd Allh bn mHmd bn Hmdwyh AlHAKm AlnysAbwry (t 405h), tHqyq d. ywsf Almrçsly, nêr dAr Almçrfh - byrwt.

- 64- msnd Âby yçlÿ Almwsly: lIHafĎ Âby yçlÿ ÂHmd bn çly bn Almôhÿ Altmymy Almwsly (t 307h-)· tHqyq Hsyn slym Âsd· nêr dAr AlmÂmwN lltrA0· dmêq· T AlÂwlÿ 1404h-.
- 65- msnd AlÂmAm ÂHmd: llÂmAm ÂHmd bn mHmd bn Hnbl AlêybAny (t 241h-)· tHqyq wÂêrAf: Alêyx êçyb AlArnwT· nêr mwssh AlrsAlh· T AlÂwlÿ 1421h-.
- 66- msnd AlÂmAm AlêAfçy: llÂmAm Âby çbd Allh mHmd bn Âdrys bn AlçbAs bn ç0mAn bn êAfç bn çbd AlmTlb bn çbd mnAf AlmTlby Alqrêy Almky (t 204h-)· rtbh çlÿ AlÂbwAb Alfqhyh: mHmd çAbd Alsndy· nêrh wSHHh wrAjç ÂSwlh çlÿ mxTwTtyn: Alsyd ywsf çly AlzwAwy AlHsny· Alsyd çzt AlçTAR AlHsyny· nêr dAr Alktb Alçlmyh· byrwt 1370h-.
- 67- AlmSnf: lIHafĎ Âby bkr bn Âby êybh· çbd Allh bn mHmd bn ÂbrAhym bn ç0mAn Alçbsy (t 235h-)· tHqyq kmAl ywsf AlHwt· nêr mktbh Alrêd· AlryAD T AlÂwlÿ· 1409h-.
- 68- AlmSnf: lIHafĎ Âby bkr Abn Âby êybh (t 235h-)· tHqyq mHmd çwAmh· nêr dAr Alqblh.
- 69- AlmSnf: llÂmAm Âby bkr çbd AlrZAq bn hmAm bn nAfç AlHmyry AlymAny AlSnçAny (t 211h-)· tHqyq Hbyb AlrHmn AlÂçĎmy· nêr Almktb AlÂslAmy - byrwt· T Al0Anyh 1403h-.
- 70- Almçjm AlÂwsT: lIHafĎ Âby AlqAsm slymAn bn ÂHmd bn Âywb AlTbrAny (t360h-)· tHqyq TARq bn çwD Allh wçbd AlmHsn ÂbrAhym· nêr dAr AlHrmyn· AlqAhrh 1415h-.
- 71- mçjm AlbldAn: lyAqwt bn çbd Allh AlHmwy (t 626h-)· nêr dAr SAdr· byrwt.
- 72- Almçjm Alkbyr: lIHafĎ Âby AlqAsm slymAn bn ÂHmd bn Âywb AlTbrAny (t360h-)· tHqyq Alêyx Hmdy bn çbd Almjyd Alslfy· nêr mktbh Abn tymy - AlqAhrh· T Al0Anyh.
- 73- mçrfh AlSHabh: lIHafĎ Âby nçym ÂHmd bn çbd Allh AlÂSbhAny (t430h-)· tHqyq çAdl bn ywsf AlçzAzy· nêr dAr AlwTn - AlryAD· T AlÂwlÿ 1419h-.
- 74- mçrfh çlwm AlHdy0: lÂby çbd Allh mHmd bn çbd Allh AlHAKm AlnysAbwry (t 405h-)· tHqyq Alsyd mçĎm Hsyn· nêr Almktbh Alçlmyh bAlmdynh T Al0Anyh 1397h-.
- 75- mqdmh Abn AlSlAH: lIHafĎ Âby çmrw ç0mAn bn çbd AlrHmn Abn AlSlAH (t 643h-)· tHqyq d çAÿêh çbd AlrHmn· nêr dAr AlmçArf· AlqAhrh.
- 76- Almntxb mn msnd çbd bn Hmyd: lIHafĎ Âby mHmd çbd AlHmyd bn Hmyd bn nSr Alksÿ wyqAl lh: Alksÿ bAlftH wAlÂçjAm (t 249h-)· tHqyq SbHy Albdry AlsAmrAÿy· mHmwd mHmd xlyl AlSçydy· nêr mktbh Alsnh - AlqAhrh· T AlÂwlÿ 1408h-.

- 77- Almwswwçh Alçrbyh AlçAlmyh: nšr mŵssh ÂçmAl Almwswwçh llnšr wAltwwyzç, T AlθAnyh 1419h.
- 78- mwDH ÂwhAm Aljmç wAltfrqy: llxTyb Âby bkr ÂHmd bn çly bn θAbt AlbydAdy (t 463h)• tHqyq çbd AlrHmn Almçlmy• nšr mjls dAYrh AlmçArf AlçθmAnyh• Alhnd• Hydr ÂbAd Aldkn.
- 79- AlmwTÂ llÂmAm mAlk: llÂmAm mAlk bn Âns AlÂSbHy (t 179h)• rwAyh yHyY bn yHyY Allyθy AlÂndlsy (t244h)• tHqyq Aldktwr bšAr mçrwf• nšr dAr Alȳrb AlÂslAmy• byrwt.
- 80- myzAn AlAçtdAl fy nqd AlrjAl: llHAFĐ Âby çbd Allh šms Aldyn mHmd bn ÂHmd bn çθmAn Alðhby (t 748h)• tHqyq mjmwçh mn AlbAHθyn• nšr mŵssh AlrsAlh AlçAlmyh• dmšq• T AlÂwlY 1430h.
- 81- Alnkt çlY ktAb Abn AlSlAH: llHAFĐ ÂHmd bn çly Abn Hjr AlçsqlAny (t 852h)• tHqyq rbyç Almdxly• nšr AljAmçh AlÂslAmyh bAlmdynh• T AlÂwlY 1404h.
- 82- hdy AlsAry mqdmh ftH AlbAry: llHAFĐ ÂHmd bn çly Abn Hjr AlçsqlAny (t 852h)• AnĐr: ftH AlbAry lAbn Hjr.
- AlrsAYl Alçlmyh
- 83- mSTlHAt AljrH wAltçdyl fy trAθ AlÂmAm AlbxAry: llbAHθ mHmd bn AlbdaLy AwlAd çtw (rsAlh mAjstyr nwwqšt çAm 1420h)• jAmçh AlqADy çyAD• mrAkš - Almyrb.

بنات النبي ﷺ

دراسة عقديّة

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



بنات النبي ﷺ - دراسة عقديّة

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز المهيم

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٤/٦/٢٤ هـ

*

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/٤/١١ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث عبارة عن استقراء لأهم مباحث الاعتقاد المتعلقة بنات النبي ﷺ، حيث اشتملت نصوص السنة النبوية التي تحدثت عن بنات النبي ﷺ على العديد من المباحث العقدية، اقتصرت فيها على ما نطقت به تلك النصوص أو كانت بينة الدلالة ظاهرة المعنى، ومن ذلك: الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والفرق بين موالاة الكفار وصلتهم ومعاملتهم بالحسنى، وبيان فضائل ومناقب بنات النبي ﷺ، والإيمان بالملائكة ومنهم (جبريل عليه السلام)، وحقيقة موت النبي ﷺ، والوحي، وإخباره ﷺ بالمغيبات، والتبرك به، ومكانة أهل البيت في عقيدة السلف، والشهادة لمعين الجنة، وأن الانتساب إلى النبي ﷺ لا ينفع صاحبه إن لم يصحبه الإيمان والعمل الصالح، وبيان مناقب فضائل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي العاص بن الربيع رضي الله عنهم أزواج بنات النبي ﷺ، ومناقب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، والهجرة من بلاد الكفر، ومعرفة فضل (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر).

الكلمات المفتاحية: النبي ﷺ، بنات النبي ﷺ، العقيدة، بنات.

The Prophet's Daughters (PBUH) Doctrinal Study

Dr. Ibtisam bint Nasser bin Abdulaziz Al-Lahim

Department Specialization in Doctrine and Contemporary Doctrines – Faculty
Fundamentals of Religion

Al-Imam Muhammad Bin Saud Islamic university

Abstract:

This research is an extrapolation of the most important researches of Belief related to the Prophet's daughters (Peace Be Upon Him), whereas the Texts of Sunnah, which talked about the Prophet's daughters (PBUH), included many of Belief researches, restricted to what mentioned in these Texts, or were obvious and clear in meaning. Such as: belief in Muhammad (PBUH) as a Prophet and Messenger. The difference between being loyal to the non-muslims, communicate with them and dealing with them in well. Clarify the virtues and good manners of the Prophet's daughters (PBUH). Belief in angels including (Gabriel). The fact about the Prophet's death (PBUH). The Revelation. Inform the Unseen to the Prophet (PBUH). Blessing of the Prophet (PBUH). The status of Ahl al-Bayt in the Salaf Belief. Testimony to a certain person in Heaven. Following the Prophet (PBUH) does not benefit its believer If it is not accompanied by faith and good deeds. Clarify the good manners and virtues of Othman bin Affan, Ali bin Abi Talib and Abi Al-Aas bin Al-Rabee' May God be pleased with them (husbands of the Prophet's daughters (PBUH). The good manners and virtues of Hassan and Hussein (May God be pleased with them). The emigration from the land of infidelity. Knowing the effect of (Glory be to God "Allah", praise be to God, and God is the greatest.)

key words: the Prophet (PBUH), the Prophet's daughters (PBUH), Belief and girls.

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من نعم الله على الخلق أن بعث رسوله محمداً ﷺ بالوحيين، وأمره بتبليغ هذا الدين والدعوة إليه، وما فارق الحياة وانتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أتم الله به الرسالة وأكمل الملة كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]. فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه

اليقين.

ولم يكن ﷺ ملكاً بل كان بشراً، يتزوج وله ذرية، وقد أكرمهم الله بسبعة من الأولاد، ثلاثة منهم ذكور: القاسم وبه كان يكنى، ثم عبد الله، وكان يقال له الطيب ويقال الطاهر، وإبراهيم، فأما القاسم وعبد الله فماتا في الجاهلية، وأما إبراهيم فتوفي بالمدينة وهو صغير، وصلى عليه النبي ﷺ، وأما بناته فهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليها السلام، وكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه، فأما زينب ورقية وأم كلثوم فتوفين في حياته ﷺ بالمدينة، وأما فاطمة فتوفيت بعد وفاته ﷺ بستة أشهر على الصحيح^(١).

وفي حياته ﷺ مع بناته العديد من المواقف والأحداث، رويت في كتب الحديث والسير، وهذه النصوص حوت العديد من المباحث والمسائل العلمية: عقدية، وتشريعية، وفقهية، وأخلاقية...، وفي هذا البحث رغبت أن أتناول ما يتعلق بالجانب العقدي في دراسة مستقلة، وجعلته تحت اسم: (بنات النبي ﷺ دراسة عقدية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- أهمية استنباط مسائل الاعتقاد من نصوص الكتاب والسنة، وبخاصة ما يتعلق منها بحياة النبي ﷺ وتعامله مع أهل بيته.
- ٢- ارتباط البحث بموضوع بالغ الأهمية وهو بنات النبي ﷺ.

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد. ط صادر (١٣٣/١)، البداية والنهاية. ط دار الفكر (٣٠٧/٥ - ٣٠٩)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٣٣٣/٥ - ٣٣٨).

٣- المساهمة في إبراز المسائل العقدية على مذهب أهل السنة والجماعة.

٤- عدم وقوفي على دراسة علمية درست هذا الموضوع دراسة عقدية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة المباحث العقدية المتعلقة ببنات النبي ﷺ على مذهب أهل السنة والجماعة.

حدود البحث:

اقتصر البحث على جمع النصوص من القرآن الكريم وما ثبت في السنة النبوية التي تناولت موضوع بنات النبي ﷺ، واستنباط ما حوته من مباحث عقدية على مذهب أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الاستنباطي، وذلك بالقيام بجمع الأدلة - من القرآن والسنة الثابتة عن النبي ﷺ دون غيرها من الأدلة الضعيفة أو الموضوعية وما لا أصل لها - مما لها تعلق بالموضوع وتحليلها، ثم القيام باستنباط ما له تعلق بالموضوع من الناحية العقدية، واقتصرت فيه على ما نطقت به تلك النصوص من مباحث عقدية أو كانت الدلالة فيه ظاهرة المعنى.

كما أنني اتبعت إجراءات البحث المتبعة في البحوث العلمية وهي:

- ١- كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها لسورها وذكر رقم الآية.
- ٢- تخريج الأحاديث، وبيان حكم الأئمة عليها إن كانت خارج الصحيحين.
- ٣- توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصلية.

- ٤- التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.
- ٥- ذكر سنة الوفاة للأعلام - عدا الصحابة وما كان مندرجاً ضمن قول أو إسناد- بالمتن بين قوسين.

٦- وضع فهرس للمصادر والمراجع مرتباً حسب حروف المعجم.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث قام بدراسة الموضوع دراسة عقدية، وعلى هذا فالموضوع بحاجة إلى دراسة تتناول جوانبه العقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وستة عشر مبحثاً، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف ببنات النبي ﷺ.

المبحث الثاني: الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

المبحث الثالث: الفرق بين موالاة الكفار وصلتهم ومعاملتهم بالحسنى.

المبحث الرابع: فضائل ومناقب بنات النبي ﷺ.

المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة ومنهم (جبريل عليه السلام).

المبحث السادس: حقيقة موت النبي ﷺ.

المبحث السابع: الوحي.

المبحث الثامن: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات.

المبحث التاسع: التبرك بالنبي ﷺ.

المبحث: العاشر: مكانة أهل البيت في عقيدة السلف.

المبحث الحادي عشر: الشهادة لمعين بالجنة.

المبحث الثاني عشر: الانتساب إلى النبي ﷺ لا ينفع صاحبه إن لم

يصحبه الإيمان والعمل الصالح.

المبحث الثالث عشر: مناقب وفضائل عثمان وعلي وأبي العاص بن

الربيع ؓ.

المبحث الرابع عشر: مناقب وفضائل الحسن والحسين ؓ.

المبحث الخامس عشر: الهجرة من بلاد الكفر.

المبحث السادس عشر: فضل (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر).

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بنات النبي ﷺ

كان لرسول الله ﷺ أربع بنات كلهن من خديجة، وهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رضي الله عنهن^(١)، وقد اختلف العلماء أيتهن أصغر قال ابن عبد البر: "والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار ترتيب بنات رسول الله ﷺ أن زينت الأولى ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أم كلثوم ثم الرابعة فاطمة الزهراء"^(٢). وفيما يلي جملة مختصرة عن سيرتهن رضي الله عنهن.

أولاً: زينب رضي الله عنها

هي زينب بنت سيد ولد آدم محمد ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، وكانت أكبر بنات رسول الله ﷺ وأول من تزوج منهن، ولدت قبل البعثة بمدة قيل: إنها عشر سنين، ولدت ورسول الله ﷺ ابن ثلاثين سنة، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي، وأمها هالة بنت خويلد خالة زينب بنت رسول الله ﷺ وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت وفاتها رضي الله عنها في أول السنة الثامنة للهجرة، وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله ﷺ عمد لها هبار بن الأسود^(٣) ورجل

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص: ٨٢)، السيرة النبوية لابن هشام (١/١٩٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٨٩٣)، السيرة النبوية لابن كثير (٤/٥٨١)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٥/٣٤١).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٨٩٣).

(٣) هو: هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى. أسلم بعد فتح مكة بالجعرانة. ينظر:

آخر فنخس أحدهما بغيرها، فسقطت على صخرة فأسقطت وأهراقت
الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حَتَّى ماتت (١).

ثانياً: رقية ؓ

هي رقية بنت رسول الله محمد ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، ولدت
سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها ﷺ. وكانت ؓ ممن تقدم إسلامهم
حيث أسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ
هي وأخواتها حين بايعه النساء، وكانت ؓ قبل الهجرة تحت عتبة بن أبي
لهب، وأختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي
لَهَبٍ﴾ [سورة المسد: ١] قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة
الخطب: فارقا ابنتي محمد. وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم
تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما.

ولما فارق عتبة بن أبي لهب رقية أبدلها الله بزواج كان من السابقين الأولين
إلى الإسلام ومن المبشرين بالجنة وهو ذو النورين عثمان بن عفان ؓ، فتزوج
بها بمكة وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابناً فسماه عبد الله
فكان يكنى به، ولما بلغ الغلام ست سنين نقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض
ومات، وصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته أبوه عثمان ؓ. ومرضت

السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٥٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٤١١).

(١) ينظر ترجمتها: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٣٠-٣٦)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب
(٤/١٨٥٣)، أسد الغابة (٧/١٣٠)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٤٦-٢٥٠)، إمتاع الأسماع
للمقريزي (٥/٣٤٢-٣٤٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٣٠٦).

رقية بالحصباء، وتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان في السنة الثانية من الهجرة، ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة وجدهم قد ساووا على قبرها التراب، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله ﷺ^(١).

ثالثاً: أم كلثوم

هي أم كلثوم بنت رسول الله محمد ﷺ، أمها خديجة بنت خويلد، تزوجت بعتيبة ابن أبي لهب قبل البعثة ولكنه لم يدخل عليها، ولما بعث النبي ﷺ، أمره أبوه بفراقها لما أنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٢) الآيات [سورة المسد: ١] حين قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن قد دخل بها، فلم تزل بمكة مع أبيها عليه الصلاة والسلام، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة فلم تزل بها، ولما توفيت أختها رقية زوجها النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في نفس السنة في جمادى الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً، وكانت وفاتها سنة تسع للهجرة^(٣).

-
- (١) ينظر ترجمتها: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧/٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٣٩/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٥٢/٢)، البداية والنهاية (٣٨١/٣)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٣٤٤/٥ - ٣٤٩)، الإصابة في معرفة الصحابة (٢٩٨/٤).
- (٢) ينظر ترجمتها: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧/٨ - ٣٩)، الذرية الطاهرة للدولابي (ص: ٥٦)، أسد الغابة (٣٨٤/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٥٢/٢ - ٢٥٣)، البداية والنهاية (٣٤٧/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٦/٤).

رابعاً: فاطمة الزهراء عليها السلام

هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد كانت تكنى بأم أبيها، سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء الجنة، وسيدة نساء المؤمنين، ولدت وقريش تبني الكعبة قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ، وقيل لها: الزهراء، كما قيل لزهرة بنت عمرو بن حنتر بن روية بن هلال أم خويلد بن أسد الزهراء، وزهرة هذه هي جدة خديجة أم فاطمة عليها السلام، وسميت البتول أيضاً لأنها منقطعة القرين. خطبها علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في السنة الثانية من الهجرة في رمضان فزوجه، وبني بها بعد وقعة بدر، وقيل: بعد أحد. وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم، وزينب، وتوفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وقيل غير ذلك، وكان لها يوم توفيت تسع وعشرون سنة، ويقال: إحدى وثلاثون سنة وأشهر، ومناقبها كثيرة شهيرة^(١).

(١) ينظر ترجمتها: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩/٨-٣٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٩٣/٤)، أسد الغابة (٥١٩/٥-٥٢٤)، سير أعلام النبلاء (١١٨/٢-١٣٤)، البداية والنهاية (٣٤٧/٥)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٣٥١/٥-٣٥٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣٦٥/٤-٣٦٨)، فتح الباري (١٠٥/٧).

المبحث الثاني: الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً

أساس الدين، وأصل الإيمان، وركن الإسلام الأول، بعد شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان به، شهادة أن محمداً رسول الله والإيمان به، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" (١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار" (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله" (٣). ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ: "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع" (٤).

قال محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ) في تفسير حديث جبريل عليه السلام في أركان الإيمان: "وتؤمن بمحمد ﷺ وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل؛ إيمانك بسائر الرسل إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد ﷺ إقرارك به وتصديقك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/١ رقم ٨)، ومسلم في صحيحه (٤٥/١ رقم ١٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٤/١ رقم ١٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٢/١ رقم ٢١).

(٤) الثلاثة الأصول - ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٣٠/١).

إياه، واتباعك ما جاء به، فإذا اتبعت ما جاء به أديت الفرائض، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ووقفت عند الشبهات، وسارعت في الخيرات" (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "معلوم أن أصل الإيمان هو الإيمان بالله ورسوله، وهو أصل العلم الإلهي... لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه؛ إذ هو الطريق إلى الله سبحانه؛ ولهذا كان ركنا للإسلام: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق. وعمل القلب الذي هو الانقياد تصديق الرسول فيما أخبر، والانقياد له فيما أمر، كما أن الإقرار بالله هو الاعتراف به والعبادة له" (٢).

وقال أيضاً في معنى شهادة أن محمداً رسول الله: "الأصل الثاني: حق الرسول ﷺ فعلينا أن نؤمن به ونطيعه، ونتبعه، ونرضيه، ونحبه، ونسلم لحكمه، وأمثال ذلك" (٣).

وقال أيضاً: "مما يجب أن يعلم: أن الله بعث محمداً ﷺ إلى جميع الإنس والجن، فلم يبق إنسي ولا جني إلا وجب عليه الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه، فعليه أن يصدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به، فهو كافر، سواء كان إنسياً أو جنياً. ومحمد ﷺ مبعوث إلى

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/٣٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٦٣٨).

(٣) التدمرية (ص: ٢٠٦).

الثقلين باتفاق المسلمين" (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ —): "أما الإيمان بمحمد ﷺ: فتصديقه واتباع ما جاء به من الشرائع إجمالاً وتفصيلاً" (٢).

وقال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٨٥هـ —): "شهادة أن محمدًا رسول الله تقتضي الإيمان به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتفاء عما عنه نهي وزجر، وأن يعظم أمره ونهيه، ولا يقدم عليه قول أحد كائنًا من كان" (٣).

وقال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "إن من العدل القيام بحقوق النبي ﷺ؛ من الإيمان به ومحبته، وتقديمها على محبة الخلق كلهم، وطاعته، وتوقيره، وتبجيله، وتقديم أمره وقوله على أمر غيره وقوله. ومن الظلم العظيم: أن يخل العبد بشيء من حقوق النبي ﷺ الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأرحم بهم وأرأف بهم من كل أحد من الخلق" (٤).

وقال حافظ الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) في بيان معنى شهادة أن محمدًا رسول الله: "هو التصديق الجازم من صميم القلب، المواطئ لقول اللسان، بأن محمدًا عبده ورسوله إلى كافة الناس؛ إنهم وجنهم، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴿٤٥﴾

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٣/١١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٢٤/٢).

(٣) فتح المجيد (ص: ٣٩).

(٤) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار (ص: ٤٥).

[سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦]. فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرّم من حرام، والامتنال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاز عما نهى عنه، واتباع شريعته، والتزام سنته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه، والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته معصية الله؛ لأنه مبلغ عن الله رسالته، ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين، وبلغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك^(١).

ويتضمن الإيمان بالنبي ﷺ أنه خاتم النبيين وأن رسالته لجميع العالمين. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَكَلامِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

قال الطحاوي (ت: ٣٢١هـ): "إن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، ورسوله المرتضى، وإنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبیب

(١) أعلام السنة المنشورة (ص: ١٤).

رب العالمين، وكل دعوى النبوة بعده فَعْي وهوى، وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى، وبالنور والضياء" (١).

وقال ابن أبي يعلى (ت: ٥٢٦هـ): "الإيمان بأن محمداً نبينا ﷺ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، بعثه إلينا وإلى الخلق أجمعين، وهو سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، فآدم ومن دونه تحت لوائه، الشاهد لكل نبي، والشاهد على كل أمة، أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان والبشارة به، ووصفه، وتبيناه في كتبهم، مع ما اختصه الله به من قبل النبوة وبعدها من الآيات المعجزات الباهرات" (٢).

وقال ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ): "من أقر برسالة محمد ﷺ، وأنكر كونه مبعوثاً إلى العالمين، لا يثبت إسلامه حتى يشهد أن محمداً رسول الله إلى الخلق أجمعين، أو يتبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف الإسلام" (٣).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "من رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلوات الله وسلامه عليه إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له. وقد أخبر تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده" (٤).

وقال محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): "كونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق

(١) متن العقيدة الطحاوية (ص: ٣٨).

(٢) الاعتقاد (ص: ٣٥).

(٣) المغني لابن قدامة (٢٨٨/١٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤٣٠/٦).

به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة؛ فيكفر مدعي خلافه، ويقتل إن أصر"^(١).

وقال الشيخ ابن باز (ت: ١٤٢٠هـ): "من أراد الدخول في الإسلام والاستقامة عليه والفوز بالجنة والنجاة من النار، وأن يكون من أتباع محمد عليه الصلاة والسلام الموعودين بالجنة والكرامة؛ فإنه لا يتم له ذلك إلا بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ فتحقيق الأولى، وهي "لا إله إلا الله" بإفراد الله بالعبادة، وتخصيصه بها، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وأما تحقيق الثانية، وهي "شهادة أن محمدًا رسول الله"، فبالإيمان به ﷺ، وأنه عبد الله ورسوله، أرسله الله إلى الناس كافة؛ إلى الجن والإنس، يدعوهم إلى توحيد الله والإيمان به، واتباع ما جاء به رسول الله ﷺ مع الإيمان بجميع الماضين من الرسل والأنبياء، ثم بعد ذلك الإيمان بشرائع الله التي شرعها لعباده، على يد رسوله محمد ﷺ، والأخذ بها والاستمسك بها؛ من صلاة وزكاة، وصوم وحج، وجهاد وغير ذلك"^(٢).

ولما بُعث النبي ﷺ كانت بناته ﷺ أجمعين من المسارعات إلى الإسلام والإيمان به ﷺ، فاتبعنه وهاجرن معه، وهاجرت رقية مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة^(٣).

(١) تفسير الألوسي (٢١٩/١١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (١٤/٤).

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٩١/١)، إمتاع الأسماع للمقرئ (٣٤١/٥ - ٣٤٤).

وقد زكى النبي ﷺ بعض بناته لإيمانهن وبلوغهن منزلة رفيعة في الدين، فقال ﷺ في زينب: "هي أفضل بناتي أصيبت في" (١) وذلك لما أصابها من بلاء في أثناء هجرتها من مكة إلى المدينة - كما تقدم في سيرتها-، وبشر فاطمة الزهراء بأنها سيدة نساء أهل الجنة أو سيدة نساء المؤمنين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ، فسألتها فقالت: أسر إلي: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي». فبكت، فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين» فضحكت لذلك" (٢).

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) مبيناً الجمع بين هذين الحديثين: "وفيه -أي حديث فاطمة- أنها أفضل بنات النبي ﷺ وأما ما أخرجه الطحاوي وغيره من حديث عائشة في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة وفي آخره قال النبي ﷺ: "هي أفضل بناتي أصيبت

(١) سيأتي الحديث بتمامه والحكم عليه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٣/٤) رقم (٣٦٢٣)، ومسلم في صحيحه (١٩٠٥/٤) رقم (٢٤٥٠) واللفظ للبخاري.

في " فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدماً ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً. والله أعلم" (١).

المبحث الثالث: الفرق بين موالاة الكفار وصلتهم ومعاملتهم بالحسنى

حرم الإسلام موالاة الكفار ولو كانوا ذوي قرى، قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) عند تفسير هذه الآية: " أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقيم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه. وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبته وغرسه غرساً، لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك... وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوى، لا تفيد شيئاً

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠٦/٧).

ولا يصدق صاحبها" (١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُقْتَرَفَتْ مِنْهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة: ٢٣-٢٤].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): " يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ اعملوا بمقتضى الإيمان، بأن تولوا من قام به، وتعادوا من لم يقم به. و﴿لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾ الذين هم أقرب الناس إليكم، وغيرهم من باب أولى وأحرى، فلا تتخذوهم ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ إِنِ اسْتَحَبُّوا﴾ أي: اختاروا على وجه الرضا والمحبة ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾... وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. وعلامة ذلك، أنه إذا عرض عليه أمران، أحدهما يحبه الله ورسوله، وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُقَوِّثُ عليه محبوباً لله ورسوله، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه الله، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٤٨).

عليه" (١).

وموالة غير المسلمين تتخذ صوراً ومراتب مختلفة، فالحكم فيها ليس حكماً واحداً؛ فإن من صور الموالة ما يوجب نقض الإيمان بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك، فيكون من الكبائر والمحرمات. وهذه الموالة التي تناقض الإيمان قد تكون اعتقاداً فحسب، وقد تظهر في أقوال وأعمال (٢).

وقد فرّق الإسلام بين موالة الكفار وصلة ذوي القربى ومعاملتهم بالحسنى، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: "قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدتهم، فاستفتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» (٣).

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): "أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ﴾ من جميع أصناف الملل والأديان: أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم. إن الله ﷻ عمّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ جميع من

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٣٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠٩/٢٨)، الدرر السنية (٣٤٢/٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٦٤/٣) رقم (٢٦٢٠) ومسلم (٦٩٦/٢) رقم (١٠٠٣) واللفظ له.

كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ؛ لأن بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب - غير محرم، ولا منهي عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح، قد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها^(١).

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ—): "الذي يقوم عليه الدليل وجوب الإنفاق، وإن اختلف الدينان؛ لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [سورة العنكبوت: ٨]، ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان: ١٥]، وليس من الإحسان ولا من المعروف ترك أبيه وأمه في غاية الضرورة والفاقة، وهو في غاية الغنى، وقد ذم الله ﷺ قاطعي الرحم، وعظم قطيعتها، وأوجب حقها وإن كانت كافرة... وصلة الرحم واجبة وإن كانت لكافر؛ فله دينه، وللواصل دينه"^(٢).

وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ—): "البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢]؛

(١) ينظر: تفسير الطبري (٥٧٣/٢٢).

(٢) أحكام أهل الذمة (٧٩٢/٢).

فإنها عامة في حق من قاتل، ومن لم يقاتل، والله أعلم^(١).

ويقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في جواز معاملة غير المسلمين: "أما معاملة التتر فيجوز فيها ما يجوز في معاملة أمثالهم، ويحرم فيها ما يحرم في معاملة أمثالهم، فيجوز أن يبتاع الرجل من مواشيهم وخيلهم ونحو ذلك، كما يبتاع من مواشي الأعراب والتركمان والأكراد وخيلهم، ويجوز أن يبيعهم من الطعام والثياب ونحو ذلك ما يبيعه لأمثالهم، فأما إن باعهم أو باع غيرهم ما يعينهم به على المحرمات، كبيع الخيل والسلاح لمن يقاتل به قتالاً محرماً، فهذا لا يجوز... وإذا علم أن في أموالهم شيئاً محرماً لا تعرف عينه، فهذا لا تحرم معاملتهم فيه، كما إذا علم أن في الأسواق ما هو مغصوب أو مسروق، ولم يعلم عينه"^(٢).

ومما يدل على التفريق بين مولاة الكفار وصلة ذي القرابة وحسن معاملته إن كان كافراً؛ ما ثبت عن زينب عليها السلام، من فدائها لزوجها لما أسر في غزوة بدر، فعن عائشة عليها السلام قالت: "لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رقى لها رقعة شديدة، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها». فقالوا: نعم. وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب

(١) فتح الباري (٢٣٣/٥).

(٢) المسائل الماردينية (ص: ٢٥١).

إليه" (١).

وكذلك إيجارها لزوجها لما استجار بها؛ وذلك أنّ أبا العاص بن الربيع خرج قبيل الفتح تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً بماله وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته أقبل قافلاً فلقيته سرية رسول الله ﷺ فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص بن الربيع ليلاً حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح فكبر وكبر الناس، خرجت زينب من بين صفوف النساء وقالت: أيها الناس إني أجرت أبا العاص بن الربيع (٢).

وقد أقر النبي ﷺ ابنته زينب رضي الله عنها على ما فعلته، وأمرها بإكرامه والإحسان إليه مع أنه ما زال على الكفر، لكنه منعها ﷺ من أن يخلص إليها زوجها؛ فإنها لا تحل له فهي مسلمة وهو كافر (٣)، وهذا هو مفهوم الموالاة، لا كما يتصوره البعض من أن الإحسان إلى الكافر غير الحربي وصلة ذي القربى من المشركين تنافي الإيمان ومبدأ الولاء والبراء.

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٦٢/٣) رقم (٢٦٩٢) واللفظ له، والحاكم في المستدرک (٤٨/٤) رقم (٦٨٤٠). وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/٦٥٧، ٦٥٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/٤٢٦).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى (٨/٢٦)، المعجم الكبير للطبراني (٢٢/٤٢٦) رقم (١٠٥٠)، المستدرک (٣/٢٦٢) رقم (٥٠٣٨).

يقول العلامة ابن باز (ت: ١٤٢٠ هـ): "الولاء والبراء معناه محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم، هذا هو الولاء والبراء ... وليس معنى بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنما معناه: أن تبغضهم في قلبك، وتعاديتهم بقلبك، ولا يكونوا أصحاباً لك، لكن لا تؤذهم، ولا تضرهم، ولا تظلمهم، فإذا سلموا ترد ﷺ، وتنصحهم، وتوجههم إلى الخير"^(١).

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٢٤٦/٥).

المبحث الرابع: فضائل ومناقب بنات النبي ﷺ

اختلف أهل العلم في المراد بآل بيت النبي ﷺ على عدة أقوال، إلا أنَّ كل هذه الأقوال تتفق على أن بناته ﷺ من آل بيته^(١)، ولذا؛ فلهن من المنزلة والمكانة ما ثبت لآل البيت من المنزلة والمكانة، إضافة إلى ما اختصاص به من خصائص. ومن تلك الفضائل التي اختصاص بها ما يلي:

أولاً: فضائل ومناقب زينب ؓ

وردت جملة من الأحاديث في فضائلها ومناقبها ؓ؛ منها:

١- عن عائشة ؓ قالت: «لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم^(٢) بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذي لها. فقالوا: نعم، وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فقال: كونا ببطن يأجج^(٣) حتى تمر بكما زينب فتصحباهما حتى تأتيا بها»^(٤).

(١) ينظر: الاستذكار لابن عبد البر (٦١٣/٨-٦١٤)، المغني لابن قدامة (٥٣٣/٨).

(٢) وذلك بعد غزوة بدر.

(٣) هو موضع قريب من التنعيم، وقيل: موضع أمام مسجد عائشة. وقيل: بطن من بطون الأودية التي حول الحرم. والبطن المنخفض من الأرض. ينظر: شرح مصابيح السنة لابن الملك (٤١٥/٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٥٥٧/٦).

(٤) تقدم تخرجه.

٢- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة^(١)، فخرجوا في إثرها فأدركها هبار بن الأسود، فلم يزل يطعن بغيرها برمح حتى صرعها، وألقت ما في بطنها، وأهرقت دماً، فحُمِلَتْ فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية، فقال: بنو أمية نحن أحق بها، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول لها هند: هذا بسبب أبيك، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيئني بزینب»، قال: بلى يا رسول الله، قال: «فخذ خاتمي فأعطها إياه»، فانطلق زيد وترك بغيره، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ قال: لأبي العاص، قال: فلمن هذه الغنم؟ قال: لزینب بنت محمد، فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه، ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم، فانطلق الراعي فأدخل غنمه، وأعطاهما الخاتم فعرفته، فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل، قالت: وأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال: فسكتت، حتى إذا جاء الليل خرجت إليه، فلما جاءته قال لها: اركبي، قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي أفضل بناتي؛ أصيبت في»^(٢).

٣- عن أم عطية رضي الله عنها قالت: دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته^(٣)،

(١) كنانة: هو ابن الربيع أخو أبي العاص بن الربيع. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٥٤).
 (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٤٦٦ رقم ٦٨٣٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٤٣١) رقم (١٠٥١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وجوده ابن حجر في فتح الباري (٧/١٣٦)، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٣٠٧١).

(٣) قال النووي: "وأما بنت رسول الله ﷺ هذه التي غسلتها فهي زينب رضي الله عنها، هكذا قاله الجمهور،

فقال: «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك، إن رأيتهن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً»^(١) أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني» فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه^(٢)، فقال: «أشعرنها إياه»^(٣)»^(٤).

قال النووي (ت: ٦٧٦هـ): "والحكمة في إشعارها به تبريكها به"^(٥). وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "قيل: الحكمة في تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل"^(٦).
"فهذه الأحاديث المتقدمة كلها اشتملت على بيان مناقب عالية لزینب بنت رسول الله ﷺ حيث كانت ممن تقدم إسلامهم وممن حظي بشرف

قال القاضي عياض: وقال بعض أهل السير إنها أم كلثوم والصواب زينب". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(١) قال الشوكاني: "إنما يجعل الكافور في الخنوط، والحكمة في الكافور، كونه طيب الرائحة وذلك وقت تحضر فيه الملائكة، وفيه أيضاً تبريد وقوة نفوذ، وخاصة في تصلب بدن الميت وطردها عنه وردع ما يتحلل من الفضلات، ومنع إسراع الفساد إليه، وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها". نيل الأوطار (٤٠/٤).

(٢) هو بكسر الحاء وفتحها لغتان يعني إزاره وأصل الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وحقي وسمي به الإزار مجازاً لأنه يشد فيه. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(٣) معنى (أشعرتها إياه) أي: "اجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعاراً لأنه يلي شعر الجسد". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤/٢) رقم (١٢٥٤)، ومسلم في صحيحه (٦٤٦/٢) رقم (٩٣٩).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(٦) نيل الأوطار (٤٠/٤).

الهجرة وممن أودى في الله وصبرت على ذلك وتحملت الأذى في ذات الله وإيماناً بما عنده من الثواب والجزاء العظيم على ذلك، كما دلت هذه الأحاديث على أنه كان لها منزلة عظيمة عند أبيها ﷺ^(١).

ثانياً: فضائل ومناقب رقية ؓ

١- كانت ﷺ في صدارة من شرفوا بفضل الهجرة الأولى إلى الحبشة، فقد روى الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى هجرة الحبشة ومنهم: عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ^(٢). ففي هذا منقبة لعثمان وزوجه رقية ؓ حيث إن عثمان أول من هاجر بأهله من أمة محمد ﷺ^(٣).

٢- ومن فضائلها أنها لما مرضت أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريرها، وجعل له أجر من شهد بدرًا، وضرب له بسهم. عن عبد الله بن عمر ؓ أنه قال عن عثمان ؓ: إنما تغيب عثمان عن بدر؛ فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»^(٤).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "ماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (١/٤٧٦).

(٢) المستدرك (٤/٤٦).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١/٤٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨/٤) برقم (٣١٣٠).

عندها يُمَرِّضُهَا، فُضِرْبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرُهُ" (١).

وفي هذا دليل لما "كان لها ﷺ من منزلة عظيمة عند النبي ﷺ، يدل عليها إذنه عليه (الصلوة والسلام) لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر التي هي أول معركة عظمى يخوضها جيش الإيمان مع جيش الكفر والشرك الذي جاء من مكة وأمره أن يتأخر لتمريرها ﷺ وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله تعالى يوم القيامة كمن حضر الغزوة، كل ذلك تعظيم لشأن رقية ﷺ وأرضاها ولما لها من المكانة العالية عنده ﷺ" (٢).

ثالثاً: فضائل أم كلثوم ﷺ

عن الحسن قال: "لما عرض عمر ابنته على عثمان، قال رسول الله ﷺ: «ألا أدل عثمان على من هو خير منها، وأدلها على من هو خير لها من عثمان»، قال: فتزوجها رسول الله ﷺ وزوج عثمان ابنته" (٣).

قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): "كان عثمان إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها، فسكت عثمان عنه؛ لأنه قد كان سمع رسول الله ﷺ يذكرها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «ألا أدل عثمان على من هو خير له منها، وأدلها على من هو خير لها من عثمان؟»، فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وزوج عثمان أم كلثوم" (٤).

(١) ينظر: البداية والنهاية (٢٠٥/٨).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٤٨٠/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٥/٦) رقم (٣٢٠٦٢)، والحاكم في المستدرک (٦٧٥١) باختلاف يسير من حديث سعيد بن المسيب. صححه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٩٩/٤)، وقال ابن حجر في المطالب العلية (١٦٦/٢): أصله في الصحيح.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر (٣٩٩/٤).

رابعاً: فضائل ومناقب فاطمة ؓ

هي أكثر بنات النبي ﷺ فضائل ومناقب، وقد ورد العديد من الأحاديث تبين ذلك، منها:

١- أن النبي ﷺ كان يحبها حباً شديداً ويسر لسرورها ويغضب لغضبها ﷺ، فعن بريدة ؓ قال: "كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي" ^(١). وعن المسور بن مخزمة ؓ قال: قال: رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة شجرة ^(٢) مني، ييسطني ما ييسطها ويقبضي ما يقبضها» ^(٣). قال ابن قرقول (ت: ٥٦٩ هـ): "وقوله ﷺ في فاطمة: «يَيْسُطُنِي مَا يَيْسُطُهَا وَيَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا» أي: يسرني ما يسرها ويسوؤني ما يسوؤها؛ لأن الإنسان إذا سُرَّ أنبسط وجهه واستبشر وانبسط خلقه، وبضده إذا أصابه سوء أو ما يكره" ^(٤).

٢- عن عائشة ؓ قالت: "أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مرحباً يا ابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه -أو عن شماله- ثم أسرَّ إليها حديثاً، فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن! فسألتها

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٥٥/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) أصل الشجرة -بالكسر والضم-: شعبة في غصن من غصون الشجرة. والمراد بها الرحم المشتبكة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٧/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٥٤/٣). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥٤١/١).

عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ فسألتها، فقالت: أسر إليَّ «أَنَّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي»، فبكيت، فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة -أو نساء المؤمنين- فضحكت لذلك»^(١).

"وهذا الحديث اشتمل على مناقب رفيعة لفاطمة رضي الله عنها، وهي مشابقتها في مشيها مشية أبيها عليه السلام، وترحيبه بها، وإجلالها عن يمينه أو عن شماله، واختصاصها بالمسارة دون نساءه رضي الله عنهن، ولما رأى حزنها ظهر عليها بما أسره إليها بشرها ببشارة بدلت حزنها فرحاً. وهي قوله لها: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة" فزال حزنها وفرحت بهذه المنزلة العظيمة التي أكرمها الله بها من بين النساء"^(٢).

قال المظهري (ت: ٧٢٧ هـ): "قوله: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة -أو نساء المؤمنين» دليل على أنها خير نساء المؤمنين وأفضلهن في الدنيا والآخرة، وإنما كان كذلك لأنها بضع رسول الله ﷺ، كما قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٣)»^(٤).

وقال ابن علان (ت: ١٠٥٧ هـ): "لما كان ذلك المصاب أعظم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١/٤٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢١/٥) رقم (٣٧١٤) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩٠٣/٤) رقم (٢٤٤٩) بلفظ: ((إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها)).

(٤) المفاتيح في شرح المصابيح (٦/٣٢٠).

مصاب، ناسب أن يجازى الصابرون عليه بأعظم الثواب من فضل الوهاب، وهي أفضل الأمم، فتكون أفضل نساء أهل الجنة^(١).

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "كل أولاده عليه السلام توفي قبله إلا فاطمة فإنها تأخرت بعده بستة أشهر، فرفع الله لها بصرها واحتسابها من الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين، وفاطمة أفضل بناته على الإطلاق، وقيل: إنها أفضل نساء العالمين"^(٢).

٣- عن المسور بن مخزومة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يربيني ما أربأها، ويؤذيني ما آذاها»^(٣).

وفي رواية عن المسور رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت له: "إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل! قال المسور: فقام النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعت حين تشهد، ثم قال: «أما بعد، فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني فصدقي، وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني، وإنما أكره أن يفتنوها، وإنها -والله- لا تجتمع بنت

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٥٧/٥).

(٢) زاد المعاد (١٠٤/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/٧) رقم (٥٢٣٠) واللفظ له، ومسلم في صحيحه (١٩٠٢/٤).

رقم (٢٤٤٩).

رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا»، قال: فترك علي الخطبة^(١).
قال القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ): "قال السِّفَاقْسِيُّ: أصح ما تحمل عليه
هذه القصة أنه ﷺ حَرَّمَ على علي أن يجمع بين ابنته وابنة أبي جهل؛ لأنه
علل بأن ذلك يؤذيه، وأذيته حرام بالإجماع"^(٢).

وذلك أنَّ هذا الزواج يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ
فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقتة على علي وعلى فاطمة^(٣).
هذا وجه ذكره أهل العلم في سبب منع النبي ﷺ علياً من الزواج بينت أبي
جهل، ووجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر فقال: "ولعله إنما جهر بمعاتبته عليا
مبالغة في رضى فاطمة ﷺ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن
حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها بأخواتها
فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها"^(٤).

٤ - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً ودَلًّا
وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت:
وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبَّلَهَا وأجلسها في مجلسه، وكان
النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبَّلَتْه وأجلسته في مجلسها"^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٠٣/٤) رقم (٢٤٤٩).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١١٤/٨).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤-٣/١٦).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٨٦/٧).

(٥) أخرجه الترمذي (١٨٣/٦) رقم (٣٨٧٢) واللفظ له، والحاكم في المستدرک (٣٠٣/٤) رقم

(٧٧١٥). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال الحاكم: حديث

صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

قال ابن المَلِك الحنفي: "قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه سَمْتاً» وهو عبارة عن الهيئة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة. «وهدياً»، أي: سيرة وطريقة في أفعاله. «ودلاً» وهو الهيئة في الصورة والقيام والقيود. وقيل: الإشارة بالسمت إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع، وبالهدي: إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وبالدّل: إلى لين الخلق وحسن الحديث" (١).

وهذه المناقب والفضائل في بنات النبي ﷺ هي من أصح ما روي في هذا الباب، وهناك فضائل ومناقب وردت بها أحاديث ضعيفة أو موضوعة تركتها لذلك.

(١) شرح مصابيح السنة (١٨٠/٥).

المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة ومنهم (جبريل ﷺ)

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا به، دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "يخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا يتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله... ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلاً" (١).

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ الآية [سورة البقرة: ١٧٧].

قال الخازن (ت: ٧٤١هـ): "من البرّ الإيمان بالملائكة كلهم؛ لأن اليهود قالوا: إن جبريل عدونا" (٢).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو،

(١) تفسير السعدي (ص: ١٢٠).

(٢) تفسير الخازن (١/١٠٥).

وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله^(١).

ومن أنكر وجود الملائكة أو عاداهم أو سبهم أو استهزأ بهم؛ فقد كفر.
قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): "هذا خبر من الله جل ثناؤه... وإعلام منه أن من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله؛ لأن الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته، ومن عادى الله ولياً فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة، ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وولايته؛ لأن العدو لله عدو لأوليائه، والعدو لأوليائه الله عدو له"^(٢).

وقال رحمه الله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "﴿وَمَنْ يَكْفُرْ...﴾ أي بشيء من ذلك فقد ضلَّ عن القصد ضلالاً بعيداً... وتقديم الملائكة على الرسل؛ لأنهم الوسائط بين الله وبين رسله"^(٣).

وقال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "اعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها؛ لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض"^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٨٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٢/٣٠١).

(٣) تفسير الشوكاني (١/٦٠٥).

(٤) تفسير السعدي (ص: ٢٠٩).

وجاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

قال أبو بكر الإسماعيلي (ت: ٣٧١هـ): "اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا معدل عما ورد به، ولا سبيل إلى رده"^(٢).

وقال القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ): "أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين على أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأم"^(٣).

وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "المسلمون سنيهم وبدعيهم متفقون على وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"^(٤).

وقال أيضاً: "اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان

(١) أخرجه مسلم (٣٦/١) رقم (٨).

(٢) اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٤٩).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٧٤/٢).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥٧/٧).

بالقدر خيره وشره" (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): "القرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم... وكذلك الأحاديث النبوية طافحة بذكرهم؛ فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الستة التي هي أركان الإيمان" (٢).

وقال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): "العقيدة الإسلامية أسسها: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وقد دل على هذه الأسس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ" (٣).

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور: الإيمان بوجودهم، والتصديق بهم، وما جاء في بيان صفاتهم وأعمالهم وأسمائهم في القرآن الكريم وما ثبت في السنة النبوية.

قال محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ) في تفسير حديث جبريل عليه السلام: "في أركان الإيمان: قوله: «وملائكته» أن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن الله ملائكة سواهم لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم" (٤). وقال الحلبي (ت: ٤٠٣هـ): "الإيمان بالملائكة ينتظم معاني؛ أحدها: التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقهم، كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدر أن لا يقدر لهم الله تعالى... ولا

(١) متن العقيدة الواسطية (ص: ٥٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٠٩/٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٠٦/٥).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١).

يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما قد دعتهم الأوثان. والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً لله تعالى يرسلهم إلى من يشاء من البشر^(١).

وقال حافظ الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) في ذكر أركان الإيمان: "الثاني: الإيمان بالملائكة الذين هم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم السلام، الكرام خُلُقًا وخُلُقًا، والكرام على الله تعالى، البررة الطاهرين ذاتاً وصفةً وأفعالاً، المطيعين لله ﷻ، وهم عباد من عباد الله ﷻ، خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، ليسوا بنات لله ﷻ ولا أولاداً ولا شركاء معه ولا أنداداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً"^(٢).

ومن الملائكة الذين ورد ذكرهم في حديث حوار النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: جبريل عليه السلام؛ وفيه: «أَنَّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي»^(٣).

وجبريل عليه السلام هو الملك الموكل بإنزال القرآن الكريم والوحي على محمد ﷺ، وقد ورد اسمه ووصفه في العديد من آي القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٩٧].

قال الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في تفسير هذه الآية: "دلت الآية على تعظيم

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٣٠٢/١).

(٢) معارج القبول (٦٥٦/٢).

(٣) تقدم تخريجه.

جبريل والتنويه بقدره؛ حيث جعله الواسطة بينه تعالى وبين أشرف خلقه، والمنزل بالكتاب الجامع للأوصاف المذكورة^(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ): "الرُّوحُ الْأَمِينُ: جبريل عليه السلام بإجماع"^(٢).
وقال رحمه الله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة النحل: ١٠٢].

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ): "أمر نبيه أن يخبر أن القرآن وناسخه ومنسوخه إنما نزله جبريل عليه السلام، وهو روح القدس، لا خلاف في ذلك"^(٣).
وقال تعالى في شأن جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة التكوير: ١٩-٢١].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: أن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: ملك شريف حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه السلام.

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ كقوله ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾﴾ [سورة

(١) تفسير الألوسي (١/٣٣٣).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/٢٤٢).

(٣) تفسير ابن عطية (٣/٤٢١).

النجم: ٥٦]. [سورة النجم: ٥ - ٦]، أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل، ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: له مكانة عند الله ﷻ ومنزلة رفيعة.

﴿مُطَاعٌ ثَمَرٌ﴾ أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في المالأ الأعلى.

قال قتادة: ﴿مُطَاعٌ ثَمَرٌ﴾ أي: في السماوات، يعني: ليس هو من أفناد الملائكة، بل هو من السادة والأشراف، معتنى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة.

وقوله: ﴿أَمِينٌ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً؛ أن الرب ﷻ يُزَكِّي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكّى عبده ورسوله البشري محمداً ﷺ^(١).

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "قد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء، ووصفه بأجمل الصفات... فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه، وأنه مطاع في السماوات، وأنه أمين على الوحي"^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٨/٣٣٧ - ٣٣٨).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٨٤٤).

المبحث السادس: حقيقة موت النبي ﷺ

معتقد أهل السنة والجماعة أنه ﷺ بشر يجري عليه ما يجري على البشر من حياة وموت، ومرض وصحة، وأكل وشرب، ولازم ذلك من بول وغائط، وحب وكراهية، ورضى وغضب إلى آخر ما هو معروف في جلبة البشر وطباعهم.

وهو مع هذا سيد ولد آدم، خير الخلق أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، من أولي العزم، لواء الحمد بيده يوم القيامة، يُعطى الشفاعة العظمى في وقت يتنصل منها أولو العزم من الرسل. له خصوصيات في الدنيا أُعطيت له لم يعطها نبي قبله^(١).

وقد جاء التصريح في القرآن والسنة بأنه ﷺ بشر، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَبَلِّغْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة فصلت: ٦] وقال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٩٣].

يقول السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ﴾: "﴿قُلْ﴾ لهم يا أيها النبي: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: هذه

(١) انظر: حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ (ص: ٩٣ - ٩٥)، شرح العقيدة السفارينية (ص: ٥٧٥)، شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢٠٣/١).

صفتي ووظيفتي، أني بشر مثلكم، ليس بيدي من الأمر شيء، ولا عندي ما تستعجلون به، وإنما فضلي الله عليكم، وميَّزني، وخصَّني، بالوحي الذي أوحاه إليَّ وأمرني باتباعه، ودعوتكم إليه" (١).

والرسول عليه الصلاة والسلام أخبر عن نفسه أنه بشر، فقال كما في حديث السهو في الصلاة: «إنه لو حدث في الصلاة شيء لبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني» (٢).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعتقدون ذلك فما هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أقرب الناس إليه وألصقهم به تقول عنه رضي الله عنه لما سئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: «كان بشراً من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه» (٣).

كما جاء التصريح في القرآن الكريم بأنه صلى الله عليه وسلم سيموت ولن يُخلَّد في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) [سورة الزمر: ٣٠-٣١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٤) [سورة الأنبياء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٨٩/١) رقم (٤٠١) واللفظ له، ومسلم (٤٠١/١) رقم (٥٧٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٣/٤٣) رقم (٢٦١٩٤)، وقال محققو المسند: حديث صحيح.

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "أي: ليس ببدع من الرسل، بل هو من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين، وليس بقاؤهم شرطاً في امتثال أوامر الله، بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال" (١).

ولما مات ﷺ وأنكر بعض الصحابة ﷺ موته ﷺ، وذلك من هول الصدمة، أوضح لهم أبو بكر الصديق ﷺ هذه الحقيقة وذكرهم بذلك، فرجعوا عن قولهم.

فقد روى البخاري من حديث عائشة ﷺ أن أبا بكر ﷺ أقبل على فرس من مسكنه بالسنع (٢)، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمن رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة (٣)، فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: "بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين" (٤) أما الموتة التي كتبت عليك، فقد متها".

(١) تفسير السعدي (ص: ١٥٠).

(٢) بضم السين والنون. وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٧/٢).

(٣) البرد، بضم الباء الموحدة وسكون الراء. وهو نوع من الثياب، والجمع: أبراد وبرود، والبردة والشملة المخططة. وحبرة على وزن عنبه: ثوب يماضي يكون من قطن أو كتاب مخطط، وقال الداودي: هو ثوب أخضر. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٨/١).

(٤) قال ابن بطال: "أراد أنه لا يجمع الله عليه ميتتين في الدنيا، بأن يميتها هذه الميتة التي قد ماتها ثم

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يكلم الناس^(١) فقال: "اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمّا بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ، فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾" (سورة آل عمران: ١٤٤)، وقال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها" وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت^(٢)، حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات"^(٤).

-
- يحييه، ثم يميتة ميتة أخرى". شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٤٠/٣).
- (١) وهو يقول: "ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين". وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٤٦/٨). وعند البخاري: "فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم". صحيح البخاري (٦/٥ رقم ٣٦٦٧).
- (٢) وفي لفظ آخر في موضع آخر عند البخاري: "... وقال: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}، وقال: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...}" الآية. صحيح البخاري (٦/٥ رقم ٣٦٦٧).
- (٣) العقر بفتح الحاء: أن تسلم الرجل قوائمه من الخوف. وقيل: هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٣/٣).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٦) رقم (٤٤٥٢ و ٤٤٥٤).

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "عمر رضي الله عنه خفي عليه موته أولاً، ثم أقرَّ به من الغد، واعترف بأنه كان مخطئاً في إنكار موته، فارتفع الخلاف"^(١).

وهذه المسألة مستفادة من قوله عليه السلام لفاطمة رضي الله عنها: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يِعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي»^(٢).

قال العيني (ت: ٨٥٥هـ): "قوله: (ولا أراه إلا حضر أجلي) بضم الهمزة أي: ولا أظنه إلا أن موتي قرب"^(٣).

(١) منهاج السنة (٣٢٣/٦).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥٤/١٦).

المبحث السابع: الوحي

سمى الله الطريق الذي يُعلم الله به أنبياءه ورسله وحياً، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَأَكْثَرَ

وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [سورة النساء: ١٦٣]. وأكثر ما وردت كلمة (وحي) في القرآن الكريم بمعنى إخبار الله من اصطفاة من عباده وإعلامه كل ما أراد اطلاعه عليه من أصناف الهداية والعلم، بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر^(١).

"والوحي في اللغة: الإعلام بسرعة وخفاء. وفي الشرع: إعلام الله بالشرع"^(٢).

قال السمعاني (ت: ٤٨٩هـ): "الوحي في اللغة: إلقاء الشيء إلى النفس خفية، وهو في عرف أهل الإسلام عبارة عما ينزله الله تعالى على الأنبياء"^(٣). وقال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): "الوحي: ما يوحى الله إلى النبي من أنبيائه، فيثبت الله ما أراد من الوحي في قلب النبي، فيتكلم به النبي، فيكتبه؛ فهو كلام الله ووحيه.

ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدا من الناس، ولكنه يكون سر غيب بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٥٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٣/٥).

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١٢٧/٢).

(٣) تفسير السمعاني (٢٨٤/٥).

ولا يكتُمونه أحداً ولا يؤمرون بكتمانه، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ويبينون لهم أن الله ﷻ أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه.

ومن الوحي ما يرسل الله من يشاء من ملائكته، فيوحيه وحياً في قلوب من يشاء من أنبيائه ورسله^(١).

وقال عبد الرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥ هـ —): "الوحي لغة: الإعلام في خفاء؛ بإشارة، أو كتابة، أو إلهام، أو مناجاة، أو نحو ذلك. وشرعاً: هو إعلام الله نبيه بحكم شرعي ونحوه، بواسطة أو بغير واسطة"^(٢).

وللوحي الذي أعلم الله به نبيه ﷺ مراتب وطرق. قال ابن القيم في بيان هذه المرتب والطرق: "كَمَّلَ الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة: إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يليقه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه.

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتترك به إلى الأرض إذا كان راكبها.

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٢/٤٩٢).

(٢) مذكرة التوحيد (ص: ٤٤).

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خُلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.
السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة، وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب، وهذا على مذهب من يقول: إنه ﷺ رأى ربه ﷻ، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للصحابة^(١).

وهذه المسألة مستفادة من قوله ﷺ لفاطمة ﷺ: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي»^(٢).

فجبريل ﷺ هو الملك الموكل بالوحي إلى النبي ﷺ فقد كان يأتيه على صور ومرتب؛ ذكرها ابن القيم في المرتبة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من مراتب الوحي - كما تقدم -.

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): كون جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن كل

(١) ينظر: زاد المعاد (١/٧٧ - ٧٨).

(٢) تقدم تخريجه.

سنة مرّة يدلّ على استحباب عرض القرآن على الشيخ، ولو مرّة في السنة،
ولمّا عارضه في آخر سنة مرتين استدّل النبي ﷺ بذلك على قُرب أجله من
حيث مخالفة العادة المتقدّمة.

ثم قال: وكان النبي ﷺ كُثُر عليه الوحي في أواخر حياته حتى كثر عليه
الوحي في السنة التي توفي فيها حتى كَمَلَ الله من أمره ووحيه ما شاء أن
يكمله^(١).

(١) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٥٦/٦ - ٣٥٧).

المبحث الثامن: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات

علم الغيب مختصّ بالله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الآية [سورة الأنعام: ٥٩]. والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون الغيب ولا اطلاع لهم على شيء منه إلا ما أطلعهم الله عليه. قال الله تعالى مخبراً عن غير واحد من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠] وقال تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٨]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أنّ رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية»^(١).

وكما جاءت الأدلة التي تدل على أنّ الله ﷻ خصّ نفسه بمعرفة علم الغيب دون خلقه، جاءت أدلة أخرى تفيد أنّ الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل فأطلعهم على ما شاء من غيبه بطريق الوحي، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٩/١) برقم (١٧٧).

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿١٧٩﴾ [سورة آل عمران: ١٧٩]. وقال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن: ٢٦ - ٢٧] وفي هذا دليل على أن ما أخبر به رسول الله ﷺ من المعيّات، إنما هو بوحى من الله تعالى للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته^(١).

واطلاعهم ﷺ على المعيّات وإخباره بها مما اشتهر وانتشر بين الصحابة رضي الله عنهم: يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه"^(٢).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قام فينا النبي ﷺ مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه"^(٣).

والأحاديث في إخباره ﷺ بالمعيات كثيرة جدا لا يمكن حصرها، قال القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) وهو يتكلم عن معجزاته ﷺ: "ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨)، تفسير السعدي (ص ٨٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢١٧/٤) برقم (٢٨٩١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٦/٤) برقم (٣١٩٢).

الواصل إلينا خبرها على التواتر؛ لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب" (١).

وهي تنقسم على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: المغيبات التي وقعت في الماضي وأخبر عنها النبي ﷺ

كإخباره عن القرون الماضية والأمم البائدة، والشرائع السابقة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا النزر اليسير من أحبار أهل الكتاب، وأخبرهم به ﷺ وصدقته فيه علماؤهم ولم يقدرُوا على تكذيب ما ذكر منها، قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "ومن أعظم دلائل نبوته ﷺ التي لا يجد الجاحدون إلى جحدها سبيلاً، ولا يمكن إسنادها إلى تعليم بشر ولا نسبتها إلى سحر أنه ﷺ كان يُسأل عن أمور ماضيه يتعنته بها أهل الكتاب والمشركون فينزل جبريل في تلك الحالة فيخبره بها في الموضع الذي سأله فيه من غير أن يفارقه أو يذهب إلى أحد من الناس يستعلم، وذلك كسؤالهم له عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح ونحو ذلك من الأمور التي غالبها غير مذكور في التوراة ونحوها، بل قد يخبرهم ابتداء بشيء من أحوال الأنبياء لم يكن في التوراة التي هي مرجع أهل الملل في تعرف أحوال الأنبياء من لدن آدم إلى موسى، وذلك كقصة هود وصالح وشعيب وكثير من أحوال إبراهيم وإسحق وإسماعيل ويعقوب ويوسف، ومثل قصة الخضر مع موسى، ومثل أحوال سليمان كقصة البساط وقصته العفريت وقصة الهدهد، فإن هذه لم تكن في التوراة ولم يسمع

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٣٣٦).

عن أحد من أهل الكتاب أنه زور ذلك أو كذبه بل انبهروا وأعجبوا منه... ففي هذه الأحاديث اعتراف هؤلاء السائلين من اليهود أن تلك المسائل التي سألوه عنها لا يعلمها إلا نبي وقد أخبرهم بما سألوه وصدقوه في جميع ذلك فاندفع بذلك شك كل حاسد وبطل عنده ريب كل ملحد^(١).

القسم الثاني: المغيبات التي أخبر عنها النبي ﷺ ووقعت في زمنه

كإخباره بمقتل أكابر قُريش في معركة بدر مبيناً مواضع قتلهم، فلم يجاوز أحدهم موضعه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إنَّ رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس. يقول: هذا مصرع فلان غداً، إن شاء الله قال فقال عمر: فو الذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حدَّ رسول الله ﷺ".^(٢)

ومن ذلك أيضاً ما حدث في إحدى المعارك حينما قاتل أحدهم في صفوف المسلمين بشجاعة نادرة، فأظهر الصحابة إعجابهم بقتاله، وقالوا: "ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان". فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار»، فقام أحد الصحابة بمراقبة هذا الرجل، فوجده مثخناً بالجراح، فلم يصبر على آلامه واستعجل الموت فقتل نفسه، فعاد الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: "أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار. فأعظم الناس ذلك. فقلت: أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحاً شديداً. فاستعجل الموت. فوضع نصل سيفه بالأرض

(١) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوت، (ص ٤٤ - ٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٠٢/٤) برقم (٢٨٧٣).

وذبابه بين ثدييه. ثمّ تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ، عند ذلك: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى فتح الله عليهم»^(٢).

ومن ذلك نعي النجاشي وصلاته عليه هو وأصحابه صلاة الغائب في اليوم الذي مات فيه، على بعد ما بين المدينة والحبشة^(٣).

والأخبار في هذا القسم كثيرة، رواها أهل الحديث والسير في العديد من مصنفاتهم.

القسم الثالث: المغيبات التي أخبر النبي ﷺ أنها ستقع بعد وفاته أو في المستقبل

ويأتي في مقدمتها الإخبار عن ظهور هذا الدين والتمكين له واتساع رقعته، فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/٤) برقم (٢٨٩٨)، ومسلم في صحيحه (١٠٦/١) برقم (١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٥) برقم (٤٢٦٢).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٧٢/٢) رقم (١٢٤٥).

الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»^(١).

ومن ذلك أيضاً، إخباره ﷺ بفتح الشام وبيت المقدس، واليمن ومصر، وركوب أناسٍ من أصحابه البحر غزاةً في سبيل الله، وزوال مملكتي فارس والروم، ووعدته لسراقة بن مالك رضي الله عنه أن يلبس سواري كسرى، وهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله، وإخباره عن فتنة الخوارج من بعده، ومقتل عثمان بن عفان وعمار بن ياسر، وأن الحسن بن علي سيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وأن الخلافة بعده ثلاثون سنة، وفتح القسطنطينية.

ومن جملة ما أخبر به النبي ﷺ غير ما تقدم، تقارب الزمان، وتوالي الفتن، حتى يصبح القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وظهور النساء الكاسيات العاريات، وتطول الحفاة الرعاة في البنيان، وتضيع الناس للأمانة، وتعاملهم بالربا، وإتيانهم للفواحش، واستحلالهم للخمر وتسميتها بغير اسمها، وانتشار قطيعة الرحم وسوء معاملة الجار، وتوالي الحروب، وكثرة الزلازل، وزيادة عدد النساء على الرجال، وادعاء ثلاثين رجلاً للنبوّة، إلى غير ذلك من علامات الساعة الصغرى التي وقعت.

ومنها عودة الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً كما كانت من قبل، وظهور المهدي، وخروج الدجال، ونزول المسيح عيسى عليه السلام آخر الزمان، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠١/٤) رقم (٣٦١٢).

من مغربها، وهبوب ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين، فتخلو الأرض منهم، وتقوم الساعة على شرار الخلق.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وقد حرص العلماء على جمعها وتوثيقها كالبيهقي في (دلائل النبوة) وابن كثير في (البداية والنهاية) والسيوطي في (الخصائص الكبرى) وغيرهم؛ لتبقى شاهدة على نبوته ﷺ.

وهذه المسألة مستفادة من قوله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي»^(١). فتوفيت بعد وفاته ﷺ بستة أشهر^(٢).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن كثير (٦١١/٤)، إمتاع الأسماع للمقريزي (٣٥١/٥ - ٣٥٤)، فتح الباري (١٠٥/٧).

المبحث التاسع: التبرك بالنبي ﷺ

التَّبَرُّكُ: مصدر تَبَرَّكَ يتَبَرَّكُ تَبَرُّكاً، وهو طلب البركة، والتبرُّك بالشَّيء: طلب البركة بواسطته^(١).

"ولا شك أن الخير والبركة بيد الله ﷻ وقد اختص الله ﷻ بعض خلقه بما شاء من الفضل والبركة، وأصل البركة: الثبوت واللزوم، وتطلق على النماء والزيادة، والتبريك: الدعاء، يقال: بَرَّكَ عليه: أي دعا له بالبركة، ويقال: بارك الله الشيء، وبارك فيه، أو بارك عليه: أي وضع فيه البركة، وتبارك لا يوصف به إلا الله ﷻ، فلا يُقال: تبارك فلان؛ لأن المعنى عَظُمَ وهذه صفة لا تنبغي إلا لله - ﷻ -، واليُمنُّ: هو البركة: فالبركة واليُمن لفظان مترادفان"^(٢).

وقد وردت لفظة (البركة) وما تصرف منها في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة، وفي السنة النبوية ما يقارب مائة وثلاثين مرة. وكلها تدل على: ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته، أما لفظة (تبارك) فلا يوصف بها إلا الله، ولا تسند إلا إليه^(٣).

ومن الأمور المباركة التي اختصها الله ﷻ رسوله وخليله محمداً ﷺ "فالنبي محمد ﷺ مبارك الذات، مبارك الصفات، مبارك الأفعال، وهذه البركة فيه ﷺ متحققة في ذاته وصفاته وأفعاله"^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٠/١)، التبرك أنواعه وأحكامه (ص ٣٠).

(٢) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، (٧٥٣/٢).

(٣) التبرك أنواعه وأحكامه (ص ٣١ - ٣٧).

(٤) هذه مفاهيمنا (ص ٢٢٠).

والبركة الثابتة للنبي ﷺ نوعان:

(١) بركة معنوية: "وهي ما يحصل من بركات رسالته في الدنيا والآخرة؛ لأن الله أرسله رحمة للعالمين، وأخرج الناس به من الظلمات إلى النور، وأحلّ لهم الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث، وختم به الرسل، ودينه يحمل اليسر والسماحة"^(١).

(٢) بركة حسّية، وهي نوعان:

النوع الأول: بركة في أفعاله ﷺ، وهي ما أكرمه الله به من المعجزات الباهرة الدالة على صدقه؛ كتكثير الماء ونبعه من بين أصابعه، وتكثير الطعام، وإبرأؤه المرضى وذوي العاهات، وإجابة الله لدعائه^(٢).

النوع الثاني: بركة في ذاته، وآثاره الحسية المنفصلة منه ﷺ: "وهي ما جعل الله له ﷺ من البركة في ذاته؛ ولهذا تبرّك به الصحابة في حياته، وبما بقي له من آثار جسده بعد وفاته"^(٣).

والتبرّك بالنبي عليه (الصلوة والسلام) في حياته يشمل النوعين من البركة؛ البركة الحسية والبركة المعنوية.

أما البركة الحسية فقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتبركون بذات النبي ﷺ وما انفصل منه ﷺ في حياته وأقرهم على التبرّك به ولم ينكر عليهم في ذلك.

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، (٧٥٣/٢).

(٢) التبرّك أنواعه وأحكامه (ص ٦٣ - ٦٩).

(٣) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، (٧٥٣/٢).

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: «خذ»، وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس، وفي رواية: «ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر»، فقال: «احلق» فحلقه، فأعطاه أبا طلحة فقال: «اقسمه بين الناس»^(٢).

كما كان الصحابة يتبركون بثياب النبي ﷺ ومواضع أصابعه، وبماء وضوئه، وبفضل شربه، وشعره، وريقه، وعرقهن والآنية، والنعل، وغير ذلك مما اتصل بجسده ﷺ، وهو كثير^(٣).

ولا يقاس عليه غيره ﷺ؛ فإنه لم يؤثر عنه ﷺ أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة رضي الله عنهم أو غيرهم، ولم ينقل أن الصحابة رضي الله عنهم فعلوا ذلك مع غيره لافي حياته ولا بعد مماته، ولم يفعلوه مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخلفاء الراشدين المهديين، ولا مع العشرة المشهود لهم بالجنة.

قال الإمام الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) رحمته الله: "الصحابة رضي الله عنهم بعد موته

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٨/٤) برقم (٣٥٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٤٨/٢) برقم (١٣٠٥).

(٣) ينظر: التبرك، أنواعه وأحكامه (ص ٢٤٣ - ٢٥١).

عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر رضي الله عنه، وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها" (١).

وأما النوع الثاني من البركة، البركة المعنوية فالنبي عليه السلام هو أعظم أسباب البركة على أمته في تعليمهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وأما بعد وفاته فالبركة الحسية قد انقطعت، إلا ما ورد عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنهم كانوا يحتفظون بأشياء تتعلق بالنبي ﷺ ويتبركون بها، وقد عقد البخاري (ت: ٢٥٦هـ) باباً في صحيحه شملت جملة من ذلك فقال: "باب ما ذكر من درع النبي ﷺ، وعصاه، وسيفه وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وأنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته" (٢). ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على ذلك.

فمثل هذه الآثار كانت لهؤلاء الصحابة رضي الله تعالى ومن بعدهم التابعين لأنهم احتفظوا بها من النبي ﷺ.

(١) الاعتصام للشاطبي (١/٤٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/٨٢).

"وأما آثاره المكانية كمكانٍ سار فيه، أو بقعةٍ صلى فيها، أو أرض نزل بها فلم يعرف دليل شرعي يومي أو يشير إلى أن بركة بدن الرسول ﷺ قد تعدت إلى هذا المكان، فيكون مباركاً يشرع التبرك به، ولذا لم يكن يفعل هذا صحابته في حياته ولا بعد مماته. فما سار فيه رسول الله أو نزل فيه فلا يجوز التبرك به؛ لأن هذا وسيلة إلى تعظيم البقاع التي لم يشرع لنا تعظيمها، ووسيلة من وسائل الشرك، وما تتبع قوم آثار أنبيائهم إلا ضلوا وهلكوا"^(١).

وما كان يفعله عبد الله بن عمر من "تتبع الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ، فيصلي حيث صلى، ونحو ذلك. فما نقل عن غير ابن عمر من الصحابة أنه كان يفعل مثل ما فعل ابن عمر في الآثار المكانية. وابن عمر ما كان يطلب بركة المكان، ولكنه يطلب تمام الاقتداء بكل ما فعله رسول الله ﷺ في جميع أحواله، حتى إنه أراد الصلاة في كل مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، وكان يتتبع ذلك ويعلمه، وما كان فعله -فيما يظهر- قصداً للتبرك بالبقعة كما يفهمه المتأخرون، وإنما قصد تمام الاقتداء، ولم يفعله غيره من صحابة المصطفى ﷺ، ولم يوافقوه، بل إن أباه نهي الناس عن تتبع الآثار المكانية، وقوله مقدم على رأي ابنه عند الخلاف باتفاق، وهو خلاف لا يقوم في مقابلة اتفاق عمل الصحابة على ترك ما فعله ابن عمر ﷺ ولا شك أن الصواب، والحق مع عمر ﷺ وبقية الصحابة، وهو الحري بالاتباع، الفاصل عند النزاع"^(٢).

(١) هذه مفاهيمنا (ص ٢٢٠ - ٢٢١).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

وهذه المسألة مستفادة من فعله ﷺ لما توفيت ابنته زينب رضي الله عنها، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته^(١)، فقال: «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك، إن رأيتهن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني» فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه، فقال: «أشعرنها إياه»^(٢).

قال النووي (ت: ٦٧٦هـ): "والحكمة في إشعارها به تبريكها به"^(٣). وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "قل: الحكمة في تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل"^(٤).

(١) قال النووي: "وأما بنت رسول الله ﷺ هذه التي غسلتها فهي زينب رضي الله عنها هكذا قاله الجمهور، قال القاضي عياض: وقال بعض أهل السير إنها أم كلثوم والصواب زينب". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤/٢) رقم (١٢٥٤)، ومسلم في صحيحه (٦٤٦/٢) رقم (٩٣٩).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/٧).

(٤) نيل الأوطار (٤٠/٤).

المبحث العاشر: مكانة أهل البيت في عقيدة السلف

اختلف أهل العلم في المراد بأهل بيت النبي ﷺ على أقوال، أرجحها أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، وهو ما نصّ عليه الإمام الشافعي^(١) والإمام أحمد^(٢)، واختاره جمهور أصحابهما^(٣). كما اختلف العلماء في تحديد من تحرم عليهم الصدقة على أقوال، أقواها قولان:

القول الأول: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي^(٤) وأحمد في رواية عنه^(٥).

القول الثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة^(٦)، والمشهور عن أحمد^(٧) واختيار ابن القاسم صاحب مالك^(٨).

إنَّ لأهل بيت النبي ﷺ مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عند أهل السنة والجماعة فأهل السنة:

- ويعرفون ما يجب لهم من الحقوق؛ ومن ذلك حقهم في الخمس من الفياء^(٩).

(١) ينظر: الأم للشافعي (٢٠٢/٣).

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة (٥٣٣/٨).

(٣) ينظر: الحاوي للماوردي (١٢٩٢/٧)، الفروع لابن مفلح (٣٦٧/٤).

(٤) ينظر: الأم (٢٠٢/٣)، الحاوي للماوردي (١٢٩٣/٧).

(٥) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣٧٠/٤).

(٦) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني (٤٩/٢).

(٧) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣٦٨/٤).

(٨) ينظر: الذخيرة للقراقي (١٤٢/٣).

(٩) ينظر: الدرر السننية (٧٠/١٤).

- ويتبرؤون من طريقة النواصب الجافين لأهل البيت، ومن طريقة الروافض الغالين فيهم؛ فهم وسط بين الفرقتين^(١).
- ويتولون أزواج النبي ﷺ أهل بيته، ويترضون عنهن، ويعرفون لهن حقوقهن، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة^(٢).
- ولا يخرجون في وصف آل البيت عن المشروع في حقهم، فلا يغالون في أوصافهم، ولا يعتقدون عصمتهم، بل يعتقدون أنهم بشر تقع منهم الذنوب كما تقع من غيرهم^(٣).
- ويعتقدون أن القول بفضيلة أهل البيت لا يعني تفضيلهم في جميع الأحوال، وعلى كل الأشخاص، بل قد يوجد من غيرهم من هو أفضل منهم لاعتبارات أخرى^(٤).

ومما جاء عن السلف في بيان مكانتهم وما يجب لهم ما يلي:

جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: "والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأني"^(٥).

وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) عن أهل السنة: "يجب على أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ"^(٦).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٥٤/٣).

(٢) ينظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص: ٤٠).

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٦٣/٤) (٨٣/٧)، مجموع فتاوى ابن باز (٣٧/٣).

(٤) ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٦٠٢/٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠/٥) برقم (٣٧١٢) مطولا من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) مجموع الفتاوى (١٥٤/٣).

وقال أيضاً: "لا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم. وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب، وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة، كأحمد وغيره" (١).

وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] "لما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ أقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي، وفاطمة ﷺ، وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ، فكان من ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوها بمجرد حولهم وقوتهم؛ إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ﷺ" (٢).

وقال أيضاً: "اتفق أهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة، وتبرؤوا من الناصبة الذين يكفرون علي بن أبي طالب ويفسقونه

(١) منهاج السنة النبوية (٤/٥٩٩).

(٢) حقوق آل البيت (ص: ٢٧).

وينتقصون بجرمة أهل البيت" (١).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "لا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم؛ فإنهم من ذرية طاهرة؛ من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، ﷺ أجمعين" (٢).

وقال ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ) في القرابة والصحابة: "قد دلت النصوص الجمة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم، وأن يكون معهم؛ ... ومما يخص أهل بيت رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] ... فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم، والاعتراف بمناقبهم؛ فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير، وأهل المناقب الجمة، والفضل الشهير" (٣).

وقال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "محبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه؛ منها: أولاً: لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم. ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه. ومنها: لما حث عليه ورغب فيه، ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ" (٤).

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٢، ٤٩٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٢٠١).

(٣) إثثار الحق على الخلق (ص: ٤١٦).

(٤) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (ص: ١١٨).

وقال محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت: ١٣٨٩هـ): "فضيلة أهل البيت معلومة، والأدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم -من أجل أنهم من البيت وقربة النبي- معلومة؛ فيجب أن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين" (١).

وقال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): "من أصول أهل السنة والجماعة: أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ، يحبونهم لأمرين: للإيمان، وللقرابة من رسول الله ﷺ، ولا يكرهونهم أبداً" (٢).

وهذا المسألة مستفادة من الحديث المشهور بحديث الكساء، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل (٣) من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]» (٤).

"وهذا الحديث اشتمل على ذكر فضيلة لعلي بن أبي طالب وابنيه

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (١/٢٥٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/٢٧٣).

(٣) مرط مرحل؛ المرط: كساء جمعه مروط ويكون من صوف، وربما كان من خز أو غيره، والمرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢١٠).

(٤) (٣١٩/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٨٣)، رقم (٢٤٢٤).

الحسن والحسين وأمهما فاطمة عليها السلام أجمعين، وتلك المنقبة هي إدخاله إياهم عليه الصلاة والسلام في الكساء الذي كان يرتديه، ثم أخبر أنهم من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيراً^(١).

المبحث الحادي عشر: الشهادة لمعين بالجنة

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحدٍ معين من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له الله تعالى، أو شهد له الرسول ﷺ، ولكنهم يرجون الجنة للمحسنين، ويخافون النار على أهل المعاصي، لحديث أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها، أنه لما توفي أبو السائب - عثمان بن مظعون - رضي الله عنه، ودخل عليه النبي ﷺ، قالت: "رحمة الله عليك أبا السائب! شهادتي عليك، لقد أكرمك الله ﷻ". فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمته؟!». فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي. فقال رسول الله ﷺ: «أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي». قالت: فقلت: والله؛ لا أزكي أحدا بعده أبدا^(٢).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) بعد إيراد هذا الحديث في تفسيره: "وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لمعين بالجنة؛ إلا الذين نص الشارع على تعيينهم"^(٣).

قال أبو بكر الإسماعيلي (ت: ٣٧١هـ): عن أهل الحديث: "لا يقطعون

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (١/٣٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨١/٣)، رقم (٢٦٨٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٧٧/٧).

على أحد من أهل الملة أنه من أهل الجنة أو من أهل النار؛ لأن علم ذلك يغيب عنهم، لا يدرون على ماذا يموت: أعلى الإسلام أم على الكفر؟ ولكن يقولون: إن من مات على الإسلام مجتنبًا للكبائر والأهواء والآثام فهو من أهل الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة البينة: ٧]، ولم يذكر عنهم ذنبا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [سورة البينة: ٧ - ٨]، ومن شهد له النبي ﷺ بعينه بأنه من أهل الجنة، وصح له ذلك عنه، فإنهم يشهدون له بذلك اتباعًا لرسول الله ﷺ، وتصديقًا لقوله "(١)". وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "لا يشهد لمعين بالجنة إلا بدليل خاص، ولا يشهد على معين بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهد لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم" (٢).

وقال ابن أبي العز (ت: ٧٩٢هـ—): "لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة: إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة، كالعشرة ؑ. وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكننا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم؛ لأن حقيقته

(١) اعتقاد أهل السنة، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تقریظ: حماد الأنصاري، تحقيق: جمال

عزون، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ، (ص: ٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٦٨/٣٥).

باطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسن، ونخاف على
المسيء" (١).

فمن شهد لهم الله أو رسوله بالجنة بأعيانهم فهم من أهلها؛ كالعشرة
المبشرين بالجنة، وخديجة، وعائشة، وحفصة، وفاطمة، والحسن، والحسين،
وبلال، وجعفر بن أبي طالب، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، والرميصاء
بنت ملحان، وثابت بن قيس، وعكاشة بن محصن، وغيرهم (٢).

وهذه المسألة مستفادة من قوله ﷺ لفاطمة «أما ترضين أن تكوني سيدة
نساء أهل الجنة - أو نساء المؤمنين - فضحكت لذلك» (٣)، وقوله ﷺ
لفاطمة: «إني وإياك وهذين - يعني: الحسن والحسين - وأحسبه قال: وهذا
الراقد - يعني: عليًا - يوم القيامة في مكان واحد» (٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٥٣٧/٢).

(٢) هؤلاء كلهم وردت فيهم نصوص ثابتة بأنهم من أهل الجنة. وبلغ عدد المشهود لهم بالجنة ممن الرواية
فيه تدخل دائرة القبول (٣١) صحابياً. ينظر: تفسير ابن كثير (٢٧٧/٧)، من بشر بالجنة من
غير العشرة، لمحمد بن علي الغامدي، مركز البحوث والدراسات، مبرة الآل والأصحاب، الكويت،
١٤٣١هـ، (ص ٣٢ - ١٠٤)، والتعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، عبد الفتاح محمد
مصيلحي، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ١٤٣٩هـ، (ص ٤١٦ - ٤٢٨).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٥٦/١) رقم (١٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٠/٣)
رقم (٢٦٢٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٢/٧) رقم (٣٣١٩).

المبحث الثاني عشر: الانتساب إلى النبي ﷺ لا ينفع صاحبه إن لم

يصحبه الإيمان والعمل الصالح

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الانتساب إلى النبي ﷺ من غير إيمان ولا عمل صالح، فإن ذلك لا ينفعه عند الله ﷻ يوم القيامة^(١)، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ^(١١) فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ^(١٣) تَلَفَحَ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ^(١٤)﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١-١٠٤]. قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيات: "يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور، وقام الناس من القبور، ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا تنفع الأنساب يومئذ، ولا يرثي والد لولده، ولا يلوي عليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا^(١٥) يُبْصَرُونَ^(١٦)﴾ [سورة المعارج: ١٠-١١] أي: لا يسأل القريب قريبه وهو يبصره، ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره، وهو كان أعز الناس عليه - كان - في الدنيا، ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة"^(٢).

وعن أبي هريرة ؓ قال: "لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذَرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٠٢/١٦)، الدين الخالص (٣/٣٤٨)، شرح العقيدة الواسطية

لابن عثيمين (٢٧٤/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٩٥/٥).

فعمّ وخصّ، فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أنّ لكم رحماً سأبْلِها بيلاها»^(١).

قال ابن الملك (ت: ٨٥٤ هـ): " (فإني لا أملك لكم من الله شيئاً) أي: لا أقدر أن أدفع عنكم شيئاً من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، فإنما أشفع لمن أذن الله لي فيه، وإنما قال في حقهم هكذا؛ لترغيبهم على الإيمان والعمل؛ لئلا يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا. (غير أن لكم رحماً)؛ أي: قرابة. (سأبْلِها بيلاها)؛ أي: سأصلها بصلة الرحم"^(٢).

وقال ملا عليّ القاري (ت: ١٠١٤ هـ): " ختم بها — أي فاطمة عليها السلام — لأنها خلاصة قومها، ثم عمّ في تبريء إنقاذه إياهم من النار بغير الإيمان والعمل الصالح بقوله: (فإني لا أملك لكم) أي: لجميعكم عامكم وخاصكم (من الله) أي: من عذابه (شيئاً) أي: من الملك والقدرة والدفع والمنفعة. والمعنى: أني لا أقدر أن أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً إن أراد الله أن يعذبكم"^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦/٤) رقم (٢٧٥٣)، ومسلم في صحيحه (١٩٢/١) رقم (٢٠٤) واللفظ له.

(٢) شرح مصابيح السنة (٤٧٥/٥).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣٧١/٨).

وقد أنزل الله سورة كاملة في أبي لهب -عم النبي ﷺ- وزوجته، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾ [سورة المسد: ١ - ٥]. قال ابن تيمية عند تفسير سورة تبت: "ليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمه إلا هذا وامراته - يعني أبا لهب - ففيه أن الأنساب لا عبرة لها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم" (١).

وقال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١ هـ): "نحن نجبهم لقرباتهم من رسول الله ﷺ، ولإيمانهم بالله، فإن كفروا فإننا لا نجبهم ولو كانوا من أقارب الرسول ﷺ، فأبو لهب عم الرسول ﷺ لا يجوز أن نجبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره، ولإيذائه النبي ﷺ، وكذلك أبو طالب، فيجب علينا أن نكرهه لكفره، ولكن نجب أفعاله التي أسداها إلى الرسول ﷺ من الحماية والذب عنه" (٢).

وكذا من فارق السنة وتلبس بالبدع والمحدثات؛ فإنه لا حق له في المحبة والتعظيم والولاية، كل على قدر مخالفته وبدعته، حتى يرجع إلى السنة وهدى النبي ﷺ. جاء عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن، وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: "ويحكم! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. قال: فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال: ويحكم! لو كان الله نافعاً بقرابة من

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٠٢/١٦)،

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢٧٤/٢).

رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا؛ أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين" (١).

وقال صديق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ) في شرح حديث: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي» (٢): "المراد بهم من هو على طريقة الرسول ﷺ، وسمته ودلّه وهديه، ولا يستقيم المقارنة بكتاب الله إلا إذا كانوا موافقين له عاملين به، فمعيار الأخذ بالعترّة اتفاهم بالقرآن في كل نقيز وقطمير، وأما من عاد منهم مبتدعاً في الدين، فالحديث لا يشمله؛ لعدم المقارنة، هذا أوضح من كل واضح، لا يخفى إلا على الأعمى، وكم من رجال ينسبونهم إليه ﷺ في اتحاد الطين قد خرجوا من نسبة الدين، ودخلوا في عداد المنتحلين والغالين والجاهلين، وسلخوا سبيل المبتدعين المشركين!" (٣).

وهذا الشأن فيمن انتسب إلى النبي ﷺ وثبت نسبه، ومن ادعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله، فقد ارتكب أمراً محرماً، وقد ذكر القاضي عياض أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي ﷺ - كذباً وزوراً - أنه يضرب ضرباً وجيعاً، ويُشَّهر به، ويجبس طويلاً حتى تظهر توبته؛ لأنه استخفاف بحق رسول الله ﷺ (٤).

(١) ينظر: تاريخ دمشق (٧٠/١٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٦٦٢/٥) رقم (٣٧٨٦)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وقال

الترمذي: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٣٧٨٦).

(٣) الدين الخالص (٣/٣٤٨).

(٤) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٣١١/٢).

يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في بيان طائفة من هؤلاء الذين لا يثبت نسبهم إلى النبي ﷺ: " فأما من ادعى أنه منهم ولم يثبت أنه منهم أو علم أنه ليس منهم، فلا يستحق من هذا الوقف وإن ادعى أنه منهم، كبني عبد الله بن ميمون القداح؛ فإنَّ أهل العلم بالأنساب وغيرهم يعلمون أنه ليس لهم نسب صحيح، وقد شهد بذلك طوائف أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضر شرعية، وهذا مذكور في كتب عظيمة من كتب المسلمين، بل ذلك مما تواتر عند أهل العلم. وكذلك من وقف على الأشراف، فإن هذا اللفظ في العرف لا يدخل فيه إلا من كان صحيح النسب من أهل بيت النبي ﷺ" (١).

(١) مجموع الفتاوى (٩٣/٣١).

المبحث الثالث عشر: مناقب وفضائل عثمان وعلي وأبي العاص بن

الربيع رضي الله عنه جميعاً

ليس المقصود في هذا المبحث تفصي عموم مناقبهم وفضائلهم، بل الوقوف على ما له صلة ببنات النبي ﷺ والذي هو موضوع البحث، ومن تلك الفضائل والمناقب أنهم شرفوا بمصاهرة النبي ﷺ فكانوا أزواج بناته ﷺ، وفي هذا منقبة عظيمة، لم يشرف بها غيرهم.

أولاً: من فضائل عثمان بن عفان ومناقبه رضي الله عنه

١- أنه لقب بذي النورين لتزوجه من رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما بنتي النبي ﷺ. قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بما أحلَّ الله بالمشركين وبما فتح على المؤمنين -أي في غزوة بدر- وجدوا رقية بنت رسول الله ﷺ قد توفيت وساروا عليها التراب. وكان زوجها عثمان بن عفان قد أقام عندها يمرضها بأمر النبي ﷺ له بذلك... ثم زوجه بأختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، ولهذا كان يقال لعثمان بن عفان ذو النورين. ويقال: إنه لم يغلق أحد على ابنتي نبي واحدة بعد الأخرى غيره رضي الله عنه وأرضاه" (١).

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن كثير (٢/٥٤٥ - ٥٤٦)

٢- أمر النبي ﷺ لرقية بإكرامه؛ فعن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال لرقية زوجة عثمان: «يا بنية، أحسني إلى أبي عبد الله؛ فإنه أشبه أصحابي بي خُلُقًا»^(١).

٣- أن النبي ﷺ ضرب له بسهم وأجر رجل ممن شارك في غزوة بدر، لما بقي يُمرّض رقية؛ فعن عبد الله بن عمر ؓ أنه قال عن عثمان ؓ: "إنما تغيب عثمان عن بدر؛ فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»^(٢).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "ماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يُمرّضها، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره"^(٣). حيث نال أجر رجل ممن شارك في غزوة بدر، وسهمه، وذلك لكونه بقي يُمرّض رقية بنت النبي ﷺ، وليس ذلك لأحد غيره.

٤- أنه تزوج بأم كلثوم بوحى من السماء، ورغب النبي ﷺ في تزوجه بأخرى لو بقي معه بنات. فعن أبي هريرة ؓ قال: وقف رسول الله ﷺ على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان - يعني أم كلثوم ؓ - فقال: «لو كن

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٥١٠/١) رقم (٨٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١) رقم (٩٩) واللفظ له، والحاكم في المستدرک (٥٢/٤) رقم (٦٨٥٤) وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨١/٩): "رواه الطبراني، ورجاله ثقات".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨/٤) برقم (٣١٣٠).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٢٠٥/٨).

عشرًا، لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحى من السماء» وإن رسول الله ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد، فقال: «يا عثمان، هذا جبريل يخبرني أن الله ﷻ قد زوجك أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها»^(١).

ثانيًا: من فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه ﷺ

١- أنه من أهل الكساء الأطهار؛ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]»^(٢).

وحديث الكساء حديث عظيم فيه فضيلة كبيرة جليلة لأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه، فهو بهذا الحديث من أهل الكساء، أكابر أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

٢- أنه من أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ نسبًا وآل بيته؛ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٦١]، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنا وحسينًا،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٦/٢٢) رقم (١٠٦٣)، وحسنه الهيثمي بطرقه وشواهده.

ينظر: مجمع الزوائد (٨٣/٩).

(٢) تقدم تخريجه.

فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) مبيناً معنى الحديث: "ولما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به وهم علي وفاطمة عليهما السلام، وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ، فكان من ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوها بمجرد حولهم وقوتهم إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ﷺ كما يظن من يظن أنه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له وهدايته إياه"^(٢).

٣- مشهود له بالجنة ومرافقة النبي ﷺ فيها؛ فعن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «إني وإياك وهذين - يعني: الحسن والحسين - وأحسبه قال: وهذا الراقد - يعني: علياً - يوم القيامة في مكان واحد»^(٣).

٤- تزوجه بأفضل بنات النبي ﷺ؛ فعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ لفاطمة: «قد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٧١/٤)، رقم (٢٤٠٤).

(٢) حقوق آل البيت (ص: ٢٧-٢٨).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤٥٢/٧)، والحاكم في المستدرک (١٧٣/٣) رقم (٤٧٥٢).

والحديث مختلف في ثبوته، قال الهيتمي في مجمع الزوائد (٢١٠/٩): رجاله رجال الصحيح.

ثالثاً: من فضائل أبي العاص بن الربيع ومناقبه ﷺ

ثبت في الصحيحين^(١) من حديث المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ خطب فذكر أبا العاص بن الربيع، فأثنى عليه في مصاهرته خيراً، وقال: «حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي».

ومعنى: "(حدثني) ذلك الصهر - يعني أبو العاص بن الربيع - بأنه يرد أموال قريش ويسلم (فصدقني) ذلك الصهر فيما حدثني به من رد أموال قريش وإسلامه، (ووعدني) ذلك الصهر بأني أرسل لك بنتك إلى المدينة حين بقي هو على الشرك (فأوفى) ذلك الوعد (لي) بإرسالها إليّ في المدينة، ولعل هذا إشارة له إلى أن أبا العاص لما أُسر يوم بدر أطلقه رسول الله ﷺ على أن يرسل زوجته زينب إلى رسول الله ﷺ فوفى بذلك وأرسلها"^(٢).

وضعه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٤٩٤٠).

(١) صحيح البخاري (٨٣/٤)، رقم (٣١١٠)، وصحيح مسلم (١٩٠٣/٤) رقم (٢٤٤٩).

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٥٩٧/٢٣).

المبحث الرابع عشر: مناقب وفضائل الحسن والحسين عليهما السلام

وردت أحاديث كثيرة في بيان مناقب وفضائل الحسن والحسين عليهما السلام، منها ما فيه منقبة مشتركة بينهما، ومنها ما انفرد بها كل واحد منهما. وليس المقصود في هذا المبحث تقصي عموم مناقبهم وفضائلهم، بل الوقوف على ما له صلة ببنات النبي ﷺ والذي هو موضوع البحث، ومن تلك الفضائل والمناقب ما يلي:

(١) أن النبي ﷺ هو من سماهما، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي ﷺ فقال: «أروني ابني ما سميتموه» قال: قلت: سميتاه حرباً قال: «بل هو حسن» فلما ولدت الحسين جاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ما سميتموه» قال: قلت: سميتاه حرباً فقال: «بل هو حسين»، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ قال: «أروني ابني ما سميتموه» قلت: سميتاه حرباً قال: «بل هو محسن»^(١). فتسميته المصطفى عليه الصلاة والسلام لهما بالحسن والحسين منقبة وفضيلة لهما عليهما السلام.

(٢) أنهما من أهل الكساء الأطهار؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٨٠/٣) رقم (٤٧٧٣) قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]»^(١).

(٣) شدة محبة النبي ﷺ لهما ودعائه لمن يحبهما، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: "طرفت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»^(٢).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٦٥٦/٥) رقم (٣٧٦٩) وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني.

المبحث الخامس عشر: الهجرة من بلاد الكفر

الهجرة لغة: الهجر ضد الوصل، والاسم: الهجرة، وهي تعني الترك، يقال: هجرت الشيء هجراً إذا تركته وأغفلته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [سورة المدثر: ٥] أي: اترك الشرك^(١). "والهجرة، بالكسر والضم: الخروج من أرض إلى أخرى"^(٢).

أمّا في الاصطلاح الشرعي: "فالهجرة صارت تُطلق على الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين من أجل حفظ الدين"^(٣).

وهذا المفهوم أوسع وأشمل لمفهوم الهجرة ومحقق لمقاصدها الشرعية. والهجرة من أعظم الأعمال بعد الإسلام، ودليل الإيمان، وسبيل رضى الرحمن، وطريق الفوز بالجنان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوِّنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤١] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٤] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) ينظر: لسان العرب (٥/٢٥٠ - ٢٥١)، المصباح المنير (٢/٦٣٤).

(٢) القاموس المحيط (ص ٤٩٥).

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٢/٢٩٣).

يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٧٥﴾ [سورة الأنفال: ٧٤-٧٥]. [سورة الأنفال: ٧٤ - ٧٥]، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

وقد فرض الله على المسلمين بمكة الهجرة إلى المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الأنفال: ٧٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَلَبَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا لِمَ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧].

وقد صار للمهاجرين ميزة على إخوانهم من الأنصار بسبب الهجرة، وصاروا يقدمون في الذكر لشرفهم، لأنهم تركوا أوطانهم وديارهم وأموالهم وخرجوا، بل تركوا أولادهم وأزواجهم، وخرجوا إلى المدينة من أجل الدين ومن أجل نصرة الرسول ﷺ فشكر الله لهم ذلك وأثنى عليهم ووعدهم بجزيل الثواب^(١) قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ

(١) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٢٩٣/٢).

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

والهجرة واجبة على من لا يستطيع إقامة شرائع الإسلام في ديار الكفر أو الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [النساء: ٩٧].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): "هذا الوعيد الشديد لمن ترك الهجرة مع قدرته عليها حتى مات، فإن الملائكة الذين يقبضون روحه يوبخونه بهذا التوبيخ العظيم، ويقولون لهم: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ بل كنتم سوادهم، وربما ظاهرتموهم على المؤمنين، وفاتكم الخير الكثير، والجهاد مع رسوله، والكون مع المسلمين، ومعاونتهم على أعدائهم. ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ضعفاء مقهورين مظلومين، ليس لنا قدرة على الهجرة. وهم غير صادقين في ذلك لأن الله وبخهم وتوعدهم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، واستثنى المستضعفين حقيقة. ولهذا قالت لهم الملائكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ وهذا استفهام تقرير، أي: قد تقرر عند كل أحد أن أرض الله واسعة، فحيثما كان العبد في محل لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فإن له متسعاً وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله، كما قال تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيتَنِي فَأَعْبُدُونِ ﴿٩٦﴾﴾ قال الله عن هؤلاء الذين لا عذر لهم: ﴿قَالُوا لَيْتَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ وهذا كما تقدم،

فيه ذكر بيان السبب الموجب، فقد يترتب عليه مقتضاه، مع اجتماع شروطه وانتفاء موانعه، وقد يمنع من ذلك مانع. وفي الآية دليل على أن الهجرة من أكبر الواجبات، وتركها من المحرمات، بل من الكبائر^(١).

وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٢).

وأما قوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»^(٣) فالمراد به: الهجرة من مكة، لأنها بعد الفتح صارت دار إسلام، وأما الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فهي باقية إلى قيام الساعة.

قال البغوي (ت: ٥١٦هـ): "وجه الجمع بين الحديثين أن الهجرة كانت مندوبة في أول الإسلام غير مفروضة، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [سورة النساء: ١٠٠]، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أمروا بالهجرة والانتقال إلى حضرته ليكونوا معه، ويتظاهروا إن حزبه أمر، وليتعلموا منه أمر دينهم، وقطع الله الولاية بين من هاجر من المسلمين، وبين من لم يهاجر، كما قال جل ذكره: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [سورة الأنفال: ٧٢]، فلما فتحت

(١) تفسير السعدي (ص: ١٩٥ - ١٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣) رقم (٢٤٧٩). وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥/٤) رقم (٢٧٨٣)، ومسلم في صحيحه (١٤٨٨/٣).

رقم (١٨٦٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

مكة، عاد أمر الهجرة منها إلى النذب والاستحباب، فهذا معنى قوله: «لا هجرة بعد الفتح»، قال الخطابي: فهما هجرتان، فالمنقطعة هي الفرض، والباقية هي النذب.

والأولى أن يجمع بينهما من وجه آخر، وهو أن قوله: «لا هجرة بعد الفتح» أراد به: من مكة إلى المدينة. وقوله: «لا تنقطع الهجرة» أراد بها هجرة من أسلم في دار الكفر عليه أن يفارق تلك الدار، ويخرج من بينهم إلى دار الإسلام.

وقد نلن بنات النبي ﷺ كلهن شرف الهجرة، أما زينب فقد هاجرت بعد غزوة بدر لما أرسلت في فداء زوجها فشرط عليه النبي ﷺ أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار ليأتيا بها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رقى لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها. فقالوا: نعم، وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فقال: كونا بطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباهما حتى تأتيا بها»^(١).

وأما رقية فقد نالت شرف الهجرتين، الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد روى الحاكم بإسناده إلى عروة بن الزبير في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى هجرة الحبشة ومنهم: عثمان بن عفان مع

(١) تقدم تخرجه.

امراته رقية بنت رسول الله ﷺ^(١). وأما أم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهما فقد هاجرتا بعد هجرة النبي ﷺ حين أرسل النبي ﷺ وأبو بكر الصديق زيد بن حارثة وأبا رافع وعبدالله بن أريقط الدثلي ليأتوا بأهاليهم من مكة، فذهبوا فجاءوا بينتي النبي ﷺ وفاطمة وأم كلثوم وزوجتيه سودة وعائشة، وأمها أم رومان، وأهل النبي ﷺ وآل أبي بكر صحبة عبد الله بن أبي بكر^(٢).

المبحث السادس عشر: فضل (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: «ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين» فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين^(٣).

وعن علي رضي الله عنه أيضاً قال: "أتانا رسول الله ﷺ فوضع رجله بيني وبين فاطمة رضي الله عنهما ففعلنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا فقال: «يا فاطمة إذا كنتما بمنزلكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين». قال علي: والله ما تركتها بعد، فقال له رجل كان في نفسه عليه شيء: ولا ليلة صفين قال علي: ولا ليلة صفين^(٤).

(١) المستدرك (٤٦/٤).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى (٢٠٤/١)، البداية والنهاية (٢٢١/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥/٧) رقم (٥٣٦٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٥/٢) رقم (١٢٢٩)، والحاكم في المستدرك (١٦٤/٣) رقم (٤٧٢٤) واللفظ له. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وفي هذين الحديثين بيان فضل هذا الذكر وعظم منزلته، حيث أرشد النبي ﷺ علياً وفاطمة إليه وأخبر فاطمة أنه خير لها من خادم يخدمها، ففرحت ﷺ بهذا الخير العظيم الذي دها عليه الناصح الأمين صلوات الله وسلامه عليه، وفرح به زوجها عليٌّ ﷺ، حتى إنه قال: "فما تركته بعد" أي: بعد سماعه له، فقليل له: ولا ليلة صقّين أي: ما تركت تلك الكلمات ولا في تلك الليلة. وليلة صقّين هي ليلة الحرب المعروفة بصقّين قريباً من الفرات، التي دارت بينه وبين أهل الشام، فقال ﷺ: "ولا ليلة صقّين" أي: لم يترك هذه الكلمات ولا في تلك الليلة، ومن المعلوم أنّ الإنسان عند بعض الشدائد قد يذهل عن أمور اعتنى بها وألف المحافظة عليها، ومع ذلك لم يدع ﷺ هؤلاء الكلمات ولا في تلك الليلة، وفي هذا دلالة على شدة المحافظة وحسن الاهتمام وتمام الحرص^(١).

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً ﷺ أن يسبحا كل ليلة إذا أخذوا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبّرا أربعاً وثلاثين؛ لما سأله الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: (إنه خير لكما من خادم) فقليل: إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنيه عن خادم"^(٢).

وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) ينظر: فقه الأدعية والأذكار (٧٩/٣).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٧٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي أكمل الدين، وأتم النعمة، والصلاة والسلام على خير الأنام، وصحبه الكرام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وفي ختام هذه البحث أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها ومنها:

- (١) أهمية التفقه في الدين لا سيما أمور العقيدة التي هي أساس هذا الدين.
- (٢) حوت نصوص القرآن وصحيح السنة النبوية التي تحدثت عن بنات النبي ﷺ على العديد من المباحث العقدية، اقتصرت فيها على ما نطقت به تلك النصوص أو كانت الدلالة فيه ظاهرة المعنى، ومن ذلك: الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والفرق بين موالاة الكفار وصلتهم ومعاملتهم بالحسنى، وبيان فضائل ومناقب بنات النبي ﷺ، والإيمان بالملائكة ومنهم (جبريل عليه السلام)، وحقيقة موت النبي ﷺ، والوحي، وإخباره ﷺ بالمغيبات، والتبرك به، ومكانة أهل البيت في عقيدة السلف، والشهادة لمعين بالجنة، وأن الانتساب إلى النبي ﷺ لا ينفع صاحبه إن لم يصحبه الإيمان والعمل الصالح، وبيان مناقب وفضائل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي العاص بن الربيع رضي الله عنهم أزواج بنات النبي ﷺ، ومناقب وفضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، والهجرة من بلاد الكفر، ومعرفة فضل (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر).

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك،
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- * أحكام أهل الذمة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: يوسف بن أحمد البكري- شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- * إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوت، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- * إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- * الاستذكار، لأبي عمر يوسف عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- * الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م/١٤١٢هـ.
- * أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- * الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- * إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- * الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- * اعتقاد أهل السنة، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تقرير: حماد الأنصاري، تحقيق: جمال عزون، دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ.
- * اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- * الاعتقاد، لأبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- * أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- * إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزيز شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- * الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- * إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقرئ، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- * إثبات الحق على الخلق، محمد بن إبراهيم بن علي ابن الوزير الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧ م.

- * البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.
- * بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- * بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، المحقق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- * تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي ابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- * التبرك أنواعه وأحكامه، ناصر بن عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- * التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- * تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- * التعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، عبد الفتاح محمد مصيلحي، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ١٤٣٩هـ.
- * تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- * تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- * تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- * تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- * تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- * تفسير السمعاني = تفسير القرآن، لمنصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- * تفسير الشوكاني = فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق / دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- * تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- * التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

- * جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ.
- * الحاوي الكبير، علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- * حقوق آل البيت، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.
- * حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، لعبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- * الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لمجموعة من علماء نجد الأعلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- * دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد البكري الصديقي الشافعي، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- * الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، لمحمود محمد خطاب السبكي، المحقق: أمين محمود خطاب، الناشر: المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- * الذخيرة، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، المحقق: محمد حجي - سعيد أعراب - محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- * الذرية الطاهرة النبوية، لأبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي الرازي، المحقق: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

- * زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت/ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- * سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) عام النشر: ج١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- * سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- * سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- * السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- * سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- * سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- * السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.

- * السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- * شرح العقيدة السفارينية= الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- * شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- * شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.
- * شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة: ١٤٢٦هـ .
- * شرح صحيح البخاري لابن بطلال، أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- * شرح مصابيح السنة، لابن الملك الرومي محمد بن عبد اللطيف، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- * الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، الناشر: دار الفحاء - عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.
- * صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- * صحيح سنن الترمذي، للألباني لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- * صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى.
- * الطبقات الكبرى، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
- * عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- * العقيدة الواسطية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- * عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر بن علي عائض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- * عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- * فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

- * الفروع ومعه تصحيح الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- * فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- * فقه الأدعية والأذكار، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- * القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- * القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.
- * الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهزري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- * لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- * لمعة الاعتقاد، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة الجماعيلي المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- * مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- * مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ.
- * مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- * مذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- * مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- * المسائل الماردينية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني الحنبلي الدمشقي، وثق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خالد بن محمد بن عثمان المصري، الناشر: دار الفلاح، مصر.
- * المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- * مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- * مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- * المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.
- * المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- * المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق في (١٧) رسالة علمية قدمت للجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.
- * مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- * معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- * المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، والمجلد ١٣ طبعة دار الصميعي - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- * المغني، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- * المفاتيح في شرح المصاييح، للحسين بن محمود بن الحسن، المشهور بالمظهري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر،

وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

* المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

* المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير / ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

* من بشر بالجنة من غير العشرة، لمحمد بن علي الغامدي، مركز البحوث والدراسات، مبزة الآل والأصحاب، الكويت، ١٤٣١هـ.

* منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

* المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن بن محمد الحلي، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- * هذه مفاهيمنا، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- * الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

fhrs AlmSAdr wAlmrAjç

- ÂHkAm Âhl Alðmh• lmHmd bn Âby bkr bn Âywb Abn qym Aljwzyh• AlmHqq: ywsf bn ÂHmd Albkry- šAkrr bn twfyq AlçArwry• rmAdy llnšr – AldmAm• AlTbçh: AlÂwlŶ, 1418h- 1997m.
- ĀršAd AlðqAt ĀlŶ AtfAq AlšrAŶç çlŶ AltwHyd wAlmçAd wAlnbwAt• mHmd bn çly bn mHmd bn çbd Allh AlšwkAny• AlmHqq: jmAçh mn Alçlma' bĀšrAf AlnAšr• dAr Alktb Alçlmyh – lbnAn• AlTbçh: AlÂwlŶ, 1404h1984 - -m.
- ĀršAd AlsAry lšrH SHyH AlbxAry• lĀHmd bn mHmd bn ÂbŶ bkr AlqsTlAny• AlmTbçh AlkbrŶ AlĀmyryh• mSr• AlTbçh: AlsAbçh, 1323 h.
- AlAstðkAr• lĀby çmr ywsf çbd Albr bn çASm Alnmry• tHqyq: sAlm mHmd çTA• mHmd çly mçwD• dAr Alktb Alçlmyh – byrwt• AlTbçh: AlÂwlŶ, 1421h - 2000m.
- AlAstyçAb fy mçrfh AlĀSHAb• lĀby çmr ywsf bn çbd Albr Alnmry AlqrTby tHqyq: çly mHmd AlbjAwy• dAr Aljyl• byrwt• AlTbçh AlĀwlŶ, 1992m/1412h.
- Āsd AlyAbh fy mçrfh AlSHAbh• lĀby AlHsn çly bn Âby Alkrm Aljzry• çz Aldyn Abn AlĀðyr• tHqyq: çly mHmd mçwD - çAdl ĀHmd çbd Almwjwd• dAr Alktb Alçlmyh• AlTbçh AlĀwlŶ.
- AlĀSAbh fy tmyyz AlSHAbh• Almŵlf: lĀby Alfdl ĀHmd bn çly bn Hjr AlçsqlAny• tHqyq: çAdl ĀHmd çbd Almwjwd wçlŶ mHmd mçwD• dAr Alktb Alçlmyh – byrwt• AlTbçh AlĀwlŶ, 1415h.
- ĀçAnh Almstfyd bšrH ktAb AltwHyd• SAlH bn fwzAn bn çbd Allh AlfwzAn• mŵssh AlrsAlh• AlTbçh AlðAlðh, 1423h2002- -m.
- AlAçtSam• ĀbrAhym bn mwsŶ bn mHmd Allxmy AlyrnATy Alšhyr bAlšATby• tHqyq: slym bn çyd AlhlAly• dAr Abn çfAn• Alsçwdyh• AlTbçh: AlĀwlŶ, 1412h1992 - -m.
- AçtqAd Âhl Alsnh• Âbw bkr ĀHmd bn ĀbrAhym AlĀsmAçyly• tqryD: HmAd AlĀnSary• tHqyq: jmAl çzwn• dAr Abn Hzm• 1420h.

- AčtqAd ÂŸmh AlHdyθ, lÂby bkr ÂHmd bn ĂbrAhym AlĂsmAçyly AljrjAny, AlmHqq: mHmd bn çbd AlrHmn Alxmys, dAr AlçASmh – AlryAD, AlTbçh: AlÂwlŸ, 1412h.
- AlAčtqAd, lÂby AlHsyn mHmd bn mHmd Abn Âby yçlŸ, AlmHqq : mHmd bn çbd AlrHmn Alxmys, dAr ÂTls AlxDrA', AlTbçh : AlÂwlŸ, 1423 h2002 - -m.
- ÂçlAm Alsnh Almnšwrh lAčtqAd AlTAŸfh AlnAjyh AlmnSwrh = 200 sŵAl wjwAb fy Alçqydh AlAslAmyh, lHafĐ bn ÂHmd bn çly AlHkmy, tHqyq: HAzM AlqADy, wzArh Alšŵwn AlĂslAmyh wAlÂwqAf wAldçwh wAlĂrsAd - Almmkh Alçrbyh Alçwdyh, AlTbçh: AlθAnyh, 1422h.
- ĂyAθh AllhfAn fy mSAyd AlšyTAn, lÂby çbd Allh mHmd bn Âby bkr Abn qym Aljwzyh, Hqqh: mHmd çzyr šms, xrx ÂHAdyθh: mSTŸ bn sçyd Ăytym, dAr çAlm AlfwAŸd - mkh Almkrmh, AlTbçh: AlÂwlŸ, 1432 h.
- AlÂm, Âbw çbd Allh mHmd bn Ădrys bn AlçbAs AlšAfçy AlmTlby Alqršy Almky, dAr Almcçrfh, byrwt, 1410h1990- -m.
- ĂmtAç AlĂsmAç bmA llnby mn AlÂHwAl wAlÂmwAl wAlHfdh wAlmtAç, lÂHmd bn çly bn çbd AlqAdr, tqy Aldyn Almqrzy, AlmHqq: mHmd çbd AlHmyd Alnmysy, dAr Alktb Alçlmyh – byrwt, AlTbçh: AlÂwlŸ, 1420 h1999 - -m.
- ĂyθAr AlHq çlŸ Alxlq, mHmd bn ĂbrAhym bn çly Abn Alwzyr AlHsny AlqAsmy, dAr Alktb Alçlmyh, byrwt, AlTbçh: AlθAnyh, 1987m.
- AlbdAyh wAlnhAyh, lÂby AlfdA' ĂsmAçyl bn çmr bn kθyr Alqršy Aldmšqy, dAr Alfkr, 1407h1986 ~ m.
- bdAŸç AlSnAŸç fy trtyb AlšrAŸç, Âbw bkr bn mšwd bn ÂHmd AlkAsAny AlHnfy, dAr Alktb Alçlmyh, AlTbçh: AlθAnyh, 1406h- - 1986m.
- bhjh qlwb AlĂbrAr wqrh çywn AlÂxyAr fy šrH jwAmç AlĂxbAr, lçbd AlrHmn bn nASr bn çbd Allh bn nASr bn Hmd Āl sçdy, AlmHqq: çbd Alkrym bn rsmy Āl Aldryny, mktbh Alršd llnšr wAltzyç, AlTbçh: AlÂwlŸ 1422h2002 - -m.

- tAryx dm̂sq, lÂby AlqAsm çly Abn çsAkr, AlmHqq: çmrw bn γrAm̂h Alçmrwy, dAr Alfkr lITbAçh wAln̂sr wAltwyç, 1415 h1995 - - m.
- Altbrk ÂnWAçh wÂHkAm̂h, nASr bn çbdAlrHmn Aljdyc, mktb̂h Alr̂sd, AlryAD, AlTbçh: AlxAmsh, 1421h – 2000m.
- Altdmryh: tHqyq AlĀθbAt llÂsma' wAlSfAt wHqyqh Aljmc byn Alqdr wAl̂srç, ltqy Aldyn ÂHmd bn çbd AlHlym bn çbd AlslAm Abn tymŷh AlHrAny AlHnbly, AlmHqq: d. mHmd bn çwdh Alsçwy, AlnÂsr: mktb̂h AlçbykAn – AlryAD, AlTbçh: AlsAdsh 1421h2000 - -m.
- tçĎym qdr AlSlÂh, lÂby çbd Allh mHmd bn nSr Alm̂r̂wzy, AlmHqq: d. çbd AlrHmn çbd AljbAr AlfrywAÿy, mktb̂h AldAr - Almdynh Almnwrh, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1406h.

- AltçlyqAt AltÂSylyh llçqydh AlTHAwyyh, çbd AlftAH mHmd mSylHy, dAr Allwl̂ŵh, AlmnSwrh, mSr, 1439h.
- tfsyr Abn çTyh= AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçyz, lÂby mHmd çbd AlHq bn γAlb bn çTyh, tHqyq: çbd AlslAm çbd Al̂sAfy mHmd, dAr Alktb Alçlmyh, byrwt – lbnAn, AlTbçh AlĀwlÿ, 1422h.
- tfsyr Abn k̂yr = tfsyr AlqrĀn AlçĎym, lÂby AlfdA' ĀsmAçyl bn çmr bn k̂yr Alqr̂sy AlbSry θm Aldm̂sqy, tHqyq: sAmy bn mHmd slAm̂h, dAr Tyb̂h ll̂n̂sr wAltwyç, AlTbçh: AlθAnyh 1420h1999 - -m.
- tfsyr AlĀlwsy= rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbc Alm̂Any, l̂hAb Aldyn mHmwd bn çbd Allh AlHsyny AlĀlwsy, AlmHqq: çly çbd AlbAry çTyh, dAr Alktb Alçlmyh – byrwt, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1415h.
- tfsyr AlxAzn= lbAb AltÂwyl fy mçAny Altnzyl, lçlA' Aldyn çly bn mHmd bn ĀbrAhym bn çmr Al̂syHy Âbw AlHsn, Almçrwf bAlxAzn, AlmHqq: mHmd çly šAhyn, dAr Alktb Alçlmyh – byrwt, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1415 h.
- tfsyr Alsçdy = tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn, lçbd AlrHmn bn nASr bn çbd Allh Alsçdy, tHqyq: çbd AlrHmn bn mçlA AlwyHq, m̂wssh AlrsAlh, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1420h2000- -m .

- tfsyr AlsmçAny = tfsyr AlqrĀn. lmnSwr bn mHmd bn çbd AljbAr AlsmçAny, AlmHqq: yAsr bn ĀbrAhym wɣnym bn çbAs bn ɣnym, dAr AlwTn. AlryAD – Alsçwdyh, AlTbçh: AlĀwlĪ, 1418h.
- tfsyr AlšwkAny= fĪH Alqdyr, lmHmd bn çly bn mHmd AlšwkAny, dAr Abn kθyr, dmšq / dAr Alklm AlTyb, byrwt, AlTbçh: AlĀwlĪ, 1414h.
- tfsyr AlTbry = jAmç AlbyAn fy tĀwyl AlqrĀn. mHmd bn jryr bn yzyd Ābw jçfr AlTbry, tHqyq: ĀHmd mHmd šAkr, mŵssh AlrsAlh, AlTbçh: AlĀwlĪ, 1420 h2000 - - m.
- AltnbyhAt AllTyfh fymA AHwt çlyh AlwAsTyh mn AlmbAHθ Almnyfh, çbd AlrHmn bn nASr bn çbd Allh bn nASr bn Hmd Āl sçdy, dAr Tybh, AlryAD, AlTbçh: AlĀwlĪ, 1414h.
- jAmç Altrmðy, lmHmd bn çysĪ bn sŵih Altrmðy, tHqyq: ĀHmd mHmd šAkr wmHmd fŵAd çbd AlbAqy wĀbrAhym çTwh, mktbh wmTbçh mSTfĪ AlbAby AlHlby, mSr, AlTbçh AlθAnyh, 1975m / 1395h.
- AlHAwy Alkbyr, çly bn mHmd AlbSry AlbydAdy, Alšhyr bAlmAwrdy, AlmHqq: Alšyx çly mHmd mçwD - Alšyx çAdl ĀHmd çbd Almwjwd, dAr Alktb Alçlmyh, byrwt – lbnAn, AlTbçh: AlĀwlĪ, 1419h1999- -m.
- Hqwq Āl Albyt, ltqy Aldyn ĀHmd bn çbd AlHlym Abn tymyh AlHrAny AlHnbly Aldmšqy, AlmHqq: çbd AlqAdr çTA, dAr Alktb Alçlmyh byrwt - lbnAn.
- Hqyqh šhAdh Ān mHmdĀ rswl Allh ﷺ lçbd Alçyz bn çbd Allh bn mHmd bn çbd AllTyf Āl Alšyx, Alljnh AldĀĪmh llbHwθ Alçlmyh wAlĀftA'.
- Aldrr Alsnyh fy AlĀjwbh Alnjdyh, lmjmwçh mn çlma' njd AlĀçlAm, jmç wtrtyb: çbd AlrHmn bn mHmd bn qAsm, AlTbçh: AlsAdsh, 1417h- - 1996m.
- dlyl AlfAlHyn lTrq ryAD AlSAIHyn, lmHmd çly bn mHmd Albkry AlSdyqy AlšAfcy, AçtnĪ bh: xlyl mĀmwn šyHA, dAr Almçrfh llTbAçh wAlnšr wAltwyç, byrwt – lbnAn, AlTbçh: AlrAbçh, 1425h2004 ~ m.
- Aldyn AlxAlS Āw ĀršAd Alxlq ĀlĪ dyn AlHq, lmHmwd mHmd xTAB Alsbyk, AlmHqq: Āmyn mHmwd xTAB, AlnAšr, Almktbh AlmHmwdyh Alsbykh, AlTbçh: AlrAbçh, 1397 h1977 - -m.

- Alðxyrh, ÂHmd bn Ădrys bn çbd AlrHmn AlmAlky Alšhyr bAlqrAfy, AlmHqq: mHmd Hgy - sçyd ÂçrAb - mHmd bw xbzĥ, dAr Alyrb AlĂslAmy, byrwt, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, 1994m.
- Alðryĥ AlTAhrĥ Alnbwyĥ, lĂby bšĥ mHmd bn ÂHmd AlĂnSary AldwlAby AlrAzy, AlmHqq: sçd AlmbArk AlHsn, AldAr Alslfyĥ – Alkwyt, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, 1407h.
- zAd AlmçAd fy hdy xyr AlçbAd, lmHmd bn Âby bkr bn Âywb Abn qym Aljwzyĥ, mŵssh AlrsAlĥ, byrwt/ mktbĥ AlmnAr AlĂslAmyĥ, Alkwyt, AlTbçĥ: AlsAbçĥ wAlçšrwn, 1415h1994 - -m.
- slslĥ AlĂHAdy0 AlSHyHĥ wšy' mn fqhhA wfwAŶdhA, lĂby çbd AlrHmn mHmd nASr Aldyn AlĂlbAny, mktbĥ AlmçArf llnsr wAltwezyc, AlryAD, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, (lmktbĥ AlmçArf) çAm Alnsr: j1415 :4 -l- h- - 1995 m, j1416 :6 - h1996 - - m, j1422 :7 - h2002 - - m.
- slslĥ AlĂHAdy0 AlDçyfĥ wAlmwDwçĥ wĂ0rhA AlsŷŶ fy AlĂmh, mHmd nASr Aldyn bn AlHAj nwH AlĂlbAny, dAr AlmçArf, AlryAD, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, 1412h1992 - -m.
- snn Âby dAwd, lĂby dAwd slymAn bn AlĂšç0 bn ĂšHAq bn bšyr bn šdAd bn çmrw AlĂzdy AlsjsĥAny, AlmHqq: mHmd mHyY Aldyn çbd AlHmyd, AlnAšr: Almktbĥ AlçSryĥ, SydA – byrwt.
- Alsnn AlkbrŶ, lĂby çbd AlrHmn ÂHmd bn šçyb AlnsAŶy, Hqqh wxrj ĂHAdy0h: Hsn çbd Almnçm šlby, Ăšrf çlyh: šçyb AlĂrnAŵwT, qdm lh: çbd Allh bn çbd AlmHsn Altrky, mŵssh AlrsAlĥ – byrwt, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, 1421h2001 - -m.
- syr ĂçlAm Alnbla', lšms Aldyn Âby çbd Allh mHmd bn ÂHmd bn ç0mAn Alðhby, tHqyq: mjmwçĥ mn AlmHqqyn bĂšrAf Alšyx šçyb AlĂrnAŵwT, mŵssh AlrsAlĥ, AlTbçĥ Al0Al0ĥ, 1405h1985 - -m.
- syrĥ Abn ĂšHAq (ktAb Alsyr wAlmŷAzy), lmHmd bn ĂšHAq bn ysAr AlmTlby, tHqyq: shyl zkAr, dAr Alfkr – byrwt, AlTbçĥ: AlĂwlŶ, 1398h1978 - -m.

- Alsyrh Alnbwyh, lÂby AlfdA' ĀsmAçyl bn çmr bn k0yr Alqrsy Aldmâqy, tHqyq: mSTfY çbd AlwAHd, dAr Almçrfh, byrwt – lbnAn, 1395h- 1976m.
- Alsyrh Alnbwyh, lçbd Almlk bn hâAm bn Âywb AlHmyry AlmçAfry, tHqyq: mSTfY Alsqa wĀbrAhym AlÂbyAry wçbd AlHfyĎ Alšlby, AlnAšr: šrkħ mktbh wmTbçh mSTfY AlbAby AlHlby wÂwlAdh bmSr, AlTbçh: Al0Anyh, 1375h1955 - - m.
- šrH Alçqydh AlsArynyh= Aldrh AlmDyh fy çqd Âhl Alfrqh AlmrDyh, lmHmd bn SAIH bn mHmd Alç0ymyn, dAr AlwTn llnšr, AlryAD, AlTbçh: AlÂwlY, 1426h.
- šrH Alçqydh AlTHAwyh, lSdr Aldyn mHmd bn çlA' Aldyn Abn Âby Alçz AlHnfy, tHqyq: šçyb AlÂmAwwT - çbd Allh bn çbd AlmHsn Altrky, mwssh AlrsAlh, byrwt, AlTbçh: AlçAšrh, 1417h1997 - -m.
- šrH Alçqydh AlwAsTyh, lmHmd bn SAIH bn mHmd Alç0ymyn, xrij ÂHADy0h wAçtnY bh: sçd bn fwAz AlSmyl, dAr Abn Aljwzy llnšr wAltwyç, Almmkħ Alçrbyh Alçwdyh, AlTbçh: AlsAdsh, 1421h.
- šrH ryAD AlSAIHyn, lmHmd bn SAIH bn mHmd Alç0ymyn, dAr AlwTn llnšr, AlryAD, Tbçh: 1426h.
- šrH SHyH AlbxAry lAbn bTAI, Âby AlHsn çly bn xlf bn çbd Almlk, tHqyq: Âbw tmym yAsr Abn ĀbrAhym, mktbh Alrâd - Alçwdyh, AlryAD, AlTbçh: Al0Anyh, 1423h2003 - -m.
- šrH mSabyH Alsnh, lAbn Almlk Alrwmy mHmd bn çbd AlTyf, wzArh AlÂwqAf wAlšYwn AlĀslAmyh – Alkwyt, AlTbçh AlÂwlY, 1433h- 2012m.
- Alšryçh, Âbw bkr mHmd bn AlHsyn bn çbd Allh AlĀjry, AlmHqq: çbd Allh bn çmr bn slymAn Aldmyjy, dAr AlwTn, AlryAD, AlTbçh: Al0Anyh, 1420h1999 - -m.
- AlšfA btçryf Hqwq AlmSTfY, lçyAD bn mwsY bn çyAD bn çmrwn AlyHSby Alsby, AlnAšr: dAr AlfYHA' – çmAn, AlTbçh: Al0Anyh, 1407h.

- SHyH AlbxAry, lmHmd bn ĀsmAçyl AlbxAry Aljçfy, tHqyq: mHmd zhyr bn nASr AlnASr, dAr Twq AlnjAh, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1422h.
- SHyH snn Altrmðy, lĀlbAny lĀby çbd AlrHmn mHmd nASr Aldyn AlĀlbAny, mktbh AlmçArf llnsr wAltwyç, AlTbçh AlÂwlÿ, 1419h - 1998m.
- SHyH mslm, lmslm bn AlHjAj Âbw AlHsn Alqšyry AlnysAbwry, tHqyq: mHmd fĀAd çbd AlbAqy, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt, AlTbçh AlÂwlÿ.
- AlTbqAt Alkbrÿ, Āby çbd Allh mHmd bn sçd bn mnyç AlhAšmy, AlmHqq: ĀHsAn çbAs, AlnAšr: dAr SAdr – byrwt, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1968 m.
- çqydh Almslm fy Dw' AlktAb wAlsnĥ, sçyd bn çlÿ bn whf AlqHTAny, mTbçh sfyr, AlryAD, twyç: mĀssh Aljrysy lltwyç wAlĀçlan.
- Alçqydh AlwAsTyĥ, ltqy Aldyn ĀHmd bn çbd AlHlym Abn tymyĥ AlHrAny AlHnbly Aldmšqy, AlmHqq: Âbw mHmd Āšrf bn çbd AlmqSwd, ĀDwA' Alsif – AlryAD, AlTbçh: AlθAnyĥ 1420h1999 - -m.
- çqydh Āhl Alsnĥ wAljmAçĥ fy AlSHAbĥ AlkrAm, lnASr bn çly çAÿD Hsn Alšyx, AlnAšr: mktbh Alršd, AlryAD, Almmmkĥ Alçrbyĥ Alscwdyĥ, AlTbçh: AlθAlθĥ, 1421h2000~m.
- çmdĥ AlqAry šrH SHyH AlbxAry, lĀby mHmd mHmwd bn ĀHmd bdr Aldyn Alçyny, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, byrwt – lbnAn, AlTbçh AlÂwlÿ, 2010m.
- ftAwÿ wrsAÿl smAHĥ Alšyx mHmd bn ĀbrAhym bn çbd AllTyf Āl Alšyx, jmc wtrtyb wtHqyq: mHmd bn çbd AlrHmn bn qAsm, mTbçh AlHkwmĥ bmkĥ Almkrmĥ, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1399h.
- ftH AlbAry šrH SHyH AlbxAry, lĀHmd bn çly bn Hjr AlçsqlAny, rqm ktbh wĀbwAbĥ wĀHAdyθh: mHmd fĀAd çbd AlbAqy, qAm bĀxrAjĥ wSHHĥ wĀšrf çlÿ Tbçh: mHb Aldyn AlxTyb, çlyĥ tçlyqAt AlçlAmĥ: çbd Alçyz bn bAz, dAr Almçrfĥ - byrwt, AlTbçh AlÂwlÿ, 1379h.
- Alfrwç wmçĥ tSHyH Alfrwç, mHmd bn mflH bn mHmd bn mfrj, Almqdsy AlrAmynÿ θm AlSAIHy AlHnbly, AlmHqq: çbd Allh bn çbd AlmHsn Altrky, mĀssh AlrsAlĥ, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1424h2003 - -m.

- fDAYl AISHAbh, lÂby çbd Allh ÂHmd bn mHmd bn Hnbl, AlmHqq: d. wSy Allh mHmd çbAs, mÿssh AlrsAlh – byrwt, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1403h1983 - -m.
- fqh AlÂdçyh wAlÂðkAr, lçbd AlrzAq bn çbd AlmHsn Albdr, AlnAšr: Alkwyt, AlTbçh: AlðAnyh, 1423h2003 - -m.
- AlqAmws AlmHyT, mHmd bn yçqwb AlfyrwzĀbAdÿ, tHqyq: mktb tHqyq AltrAð fy mÿssh AlrsAlh, bĀšrAf: mHmd nçym Alçrçsÿsy, mÿssh AlrsAlh, byrwt, lbnAn, AlTbçh: AlðAmnh, 1426h2005 - -m.
- Alqwl Almfyd çlÿ ktAb AltwHyd, lmHmd bn SAlH bn mHmd Alçðymyn, AlnAšr: dAr Abn Aljwzy, Almmkh Alçrbyh Alsçwdyh, AlTbçh: AlðAnyh, 1424h.
- Alkwkb AlwhAj šrH SHyH mslm, lmHmd AlÂmyn bn çbd Allh AlÂrímy Alçlÿy Alhríy AlšAfçy, mrAjçh: ljnñ mn Alçlma' brÿAsh Albrfswr hAšm mHmd çly mhdy, dAr AlmnhAj - dAr Twq AlnjAh, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1430 h2009 - - m.
- lsAn Alçrb, mHmd bn mkrm bn çlÿ Abn mnðwr AlÂnSAry Alrwyfçy AlĀfryqy, dAr SAdr, byrwt, AlTbçh: AlðAlðh, 1414h.
- lmçh AlAçtqAd, mwfq Aldyn çbd Allh bn ÂHmd Abn qdAmh AljmAçyly Almçdsy, wzArh Alšwwn AlĀslAmyh wAlÂwqAf wAlðçwh wAlĀršAd - Almmkh Alçrbyh Alsçwdyh, AlTbçh: AlðAnyh, 1420h2000 - -m.
- mjmc AlzWAÿd wmnbc AlfWAÿd, lÂby AlHsn nwr Aldyn çly bn Âby bkr bn slymAn Alhyðmy, tHqyq: HsAm Aldyn Alqdsy, mktbh Alqdsy, AlqAhrh – mSr, AlTbçh AlÂwlÿ, 1414h1994 ~m.
- mjmwç AlftAwÿ, ltqy Aldyn Âby AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym Abn tymyh AlHrAny, jmc wtrtyb: çbdAlrHmn bn mHmd bn qAsm, mjmc Almlk fhd ITbAçh AlmSHf Alšryf, Almdynh Alnbwyh, Almmkh Alçrbyh Alsçwdyh, 1416h1995 - -m.
- mjmwç ftAwÿ wrsAYl Abn çðymyn, lmHmd bn SAlH Alçðymyn, jmc wtrtyb: fhd bn nASr bn ĀbrAhym AlslymAn, dAr AlwTn - dAr AlðryA, 1413 h.

- mjmwc ftAwÿ wmqAlAt Abn bAz, lçbd Alçyz bn çbd Allh bn bAz, Âşrf çlÿ jmçh wTbçh: mHmd bn sçd Alşwyçr.
- mðkrh Altwhyd, lçbd Alrzaç çfyfy, wzArh Alşwn AlĀslAmyh wAlĀwqAf wAlçwh wAlĀrĀd - Almmkĥ Alçrbyh Alçwdyh, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1420h.
- mrqAh AlmfAtyH šrH mškAh AlmSabyH, lçly bn (slTAn) mHmd, Ābw AlHsn nwr Aldyn AlmlA Alhrwy AlqAry, dAr Alfkr, byrwt – lbnAn, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1422h2002 - -m.
- AlmsAYl AlmArdynyh, ltqy Aldyn ĀHmd bn çbd AlHlym Abn tymyh AlHrAny AlHnbly Aldmšqy, wðq nSwSh wxrj ĀHAdyðh wçlq çlyh: xAld bn mHmd bn çðmAn AlmSry, AlnAšr: dAr AlfIAH, mSr.
- Almstdrk çlÿ AlSHyHyn, lĀby çbd Allh AlHAKm mHmd bn çbd Allh AlnysAbwry Almçrwf bAbn Albyç, tHqyq: mSTrÿ çbd AlqAdr çTA, dAr Alktb Alçlmyh – byrwt, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1411h1990 - -m.
- msnd Āby dAwd AlTyAly, lslymAn bn dAwd bn AljArwd AlTyAly, AlmHqq: mHmd bn çbd AlmHsn Altrky, dAr hjr – mSr, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1419 h1999 - - m.
- msnd AlĀmAm ĀHmd bn Hnbl, lĀby çbd Allh ĀHmd bn mHmd bn Hnbl AlšybAny, tHqyq: šçyb AlĀmAwwT - çAdl mršd, wĀxrwñ, ĀšrAf: d çbd Allh bn çbd AlmHsn Altrky, mŵssh AlrsAlh, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1421 h- 2001 m.
- AlmSbAH Almnry fy çryb AlšrH Alkbyr, ĀHmd bn mHmd bn çly Alfymy ðm AlHmwy, Almktbh Alçlmyh, byrwt.
- AlmSnf fy AlĀHAdyð wAlĀðAr, lĀby bkr bn Āby šyb, çbd Allh bn mHmd bn ĀbrAhym bn çðmAn bn xwAsty Alçbsy, AlmHqq: kmAl ywsf AlHwt, AlnAšr: mktbh Alršd – AlryAD, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1409h.
- AlmTAlb AlçAlyh bzwaÿd AlmsAnyd AlðmAnyh, lĀby AlfDI ĀHmd bn çly bn Hjr AlçsqlAny, Hqq fy (17) rsAlh çlmyh qdmt lĵAmçh AlĀmAm mHmd bn sçwd, tnsyq: d. sçd bn nASr bn çbd Alçyz Alšðry, dAr AlçASmh, dAr Alçyð – Alçwdyh, AlTbçh: AlĀwlÿ, 1419h1420 - -h.
- mTAlç AlĀnwAr çlÿ SHAH AlĀðAr, lĀbrAhym bn ywsf bn Ādhm AlwhrAny AlHmzy, Ābw ĀsHAq Abn qrql, tHqyq: dAr AlfIAH llbHð

Alçlmy wtHqyq AltrAθ, AlnAŝr: wzArh AlÂwqAf wAlŝwwn
AlĀslAmyh - dwlh qTr, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1433 h2012 - - m.

- mçArj Alqbwł bŝrH slm AlwSwł Ālÿ çlm AlÂSwł, IHAFĎ bn ÂHmd
AlHkmy, AlmHqq: çmr bn mHmwd Âbw çmr, dAr Abn Alqym –
AldmAm, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1410 h1990 - -m.
- Almcjm Alkbyr, IslymAn bn ÂHmd bn Âywb AlTbrAny, AlmHqq:
Hmdy bn çbd Almjyd Alslfy, mktbh Abn tymyh – AlqAhrh, AlTbçh:
AlθAnyh, wAlmjld 13 Tbçh dAr AlSmyçy – AlryAD, AlTbçh AlÂwlÿ,
1415h1994 - -m.
- Almyny, lmwfq Aldyn çbd Allh bn ÂHmd bn qdAmh Almqdsy, mktbh
AlqAhrh, 1388h1968 - -m.
- AlmſAtyH fy ŝrH AlmSAbyH, llHsyn bn mHmwd bn AlHsn, Almŝhwr
bAlmĎhry, tHqyq wdrAsh: ljnĥ mxtSh mn AlmHqqyn bĀŝrAf: nwr
Aldyn TAlb, AlnAŝr: dAr AlnwAdr, whw mn ĀSdArAt ĀdArh AlθqAfĥ
AlĀslAmyh - wzArh AlÂwqAf Alkwytyh, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1433h-
2012 m.
- AlmfrdAt fy γryb AlqrĀn, llHsyn bn mHmd Almçrwf bAlrAγb
AlĀŝfhAnÿ, AlmHqq: SfwAn çdnAn AldAwdy, AlnAŝr: dAr Alqlm,
AldAr AlŝAmyh - dmŝq byrwt, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1412h.
- Almfmh lma Âŝkl mn tlxyS ktAb mslm, lĀby AlçbAs ÂHmd bn çmr bn
ĀbrAhym AlqrTby, Hqqh wçlq çlyh wqdm lh: mHyA Aldyn dyb mystw,
ÂHmd mHmd Alsyd, ywsf çly bdywy, mHmwd ĀbrAhym bzAl, dAr Abn
kθyr / wdAr Alklm AlTyb, dmŝq – byrwt, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1417h-
1996m.
- mn bŝr bAljnĥ mn γyr Alçŝrh, lmHmd bn çly AlyAmdy, mrkz AlbHwθ
wAldrAsAt, mbrĥ AlĀl wAlĀSHAb, Alkwyt, 1431h.
- mnhAj Alsnĥ Alnbwyh fy nqD klAm Alŝyçh Alqdryh, ltqy Aldyn ÂHmd
bn çbd AlHlym bn tymyh AlHrAny, AlmHqq: mHmd rŝAd sAlm, jAmçĥ
AlĀmAm mHmd bn sçwd AlĀslAmyh, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1406 h1986 - -
m.

- AlmnhAj šrH SHyH mslm bn AlHjAj, lÂby zkryA mHyy Aldyn yHyŶ bn šrf Alnwwy, dAr ĂHyA' AltrA0 Alçrby, byrwt – lbnAn, AlTbçh Al0Anyh, 1392h.
- AlmnhAj fy šçb AlĂymAn, lIHsyn bn AlHsn bn mHmd AlHlmy, AlmHqq: Hlmy mHmd fwdh, dAr Alfkr, AlTbçh: AlÂwlŶ, 1399 h1979 -- m.
- AlnhAyh fy çryb AlHdy0 wAlÂ0r, lmjd Aldyn Âby AlçAdAt AlmbArk bn mHmd AlšybAny Aljzry Abn AlÂ0yr, tHqyq: TAhr ÂHmd AlzAwŶ - mHmwd mHmd AlTnAHy, Almktbh Alçlmyh - byrwt, 1399h1979 ~m.
- nyl AlÂwTAr, lmHmd bn çly AlšwkAny, tHqyq: çSAm Aldyn AlSbAbTy, dAr AlHdy0, mSr, AlTbçh: AlÂwlŶ, 1413h1993 - -m.
- Alhjrĥ ĂlŶ çyr blAd Almslmyn, HkmhA wĂ0ArhA AlmçASrh fy Alšryçh AlĂslAmyh, çbd Allh ywsf Âbw çlyAn, klyh Alšryçh wAlqAnwn, AljAmçh AlĂslAmyh, 1432h.
- hðh mfAhymnA, SAlH bn çbd Alçyz bn mHmd bn ĂbrAhym Āl Alšyx, ĂdArĥ AlmsAjd wAlmsAryç Alxyryh, AlryAD, AlTbçh: Al0Anyh, 1422h2001~m.
- AlwAbl AlSyb mn Alklm AlTyb, lmHmd bn Âby bkr bn Âywb Abn qym Aljwzyh, tHqyq: syd ĂbrAhym, AlnAšr: dAr AlHdy0 – AlqAhrĥ, AlTbçh: Al0Al0h, 1999m.

**محددات علم أصول الفقه وخصائصه
قراءة في التراث التيمي**

د. جعفر بن عبد الرحمن بن جميل قصاص
قسم الدراسات القضائية – كلية الدراسات القضائية والأنظمة
جامعة أم القرى





محددات علم أصول الفقه وخصائصه قراءة في التراث التيمي

د. جعفر بن عبد الرحمن بن جميل قصاص

قسم الدراسات القضائية – كلية الدراسات القضائية والأنظمة
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ١٩ / ٦ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٦ / ٧ / ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

في هذه الورقة بحث وتنقيب عن المحددات لعلم أصول الفقه والخصائص المميزة له بمجموعها عن غيره، بتلمس مظانها في التراث العلمي الواسع للعلامة تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وقصد إلى تعيين أبرز تلك الحدود والخصائص الكاشفة عن طبيعة العلم، ودراسة مقتضياتها وآثارها التي حضرت في الطرح التيمي في مناسبات متعددة، وقد جاءت هذه المحددات أربعة، وهي: المحدد الموضوعي الغائي، والمحدد اللقي الوظيفي، والمحدد المرجعي الاستمدادي، والمحدد الواقعي العملي، وروعي في دراستها منهج الاستقراء في الجمع، ومنهج التحليل في تحريرها وتناول مضامينها.

وكان من أبرز ما نتج عن هذه الورقة: أهمية الضبط لمحددات العلم وخصائصه، وبيان آثاره في تحسين صناعة العلم وتجويد التناول لقضايا ومسائله، ومنع المفسدة المرتبة على الإخلال بذلك، من التداخل غير المنضبط، والخلط لمسائل العلوم ببعضها، واستنبات المادة الدخيلة، والتباس المناهج والمسالك، وحصول التضخم والتكرار، إضافة إلى تجلي الدور التيمي في التنبيه على تلك المحددات وبيان مقتضياتها، ومراعاتها في مقام البحث والمناقشة.

الكلمات المفتاحية: خصائص علم أصول الفقه، سمات البحث الأصولي، منهج ابن تيمية في أصول الفقه.

Determinants of the Principles of Islamic Jurisprudence and their Characteristics a Reading in al-Taimī's Heritage

Dr. Jaafar bin Abd Al-Rahman bin Jameel Qassas

Department Judicial Studies – Faculty Judicial Studies and Regulations

Umm Al-Qura university

Abstract:

This paper is centered in searching the determinants of the science of Islamic Jurisprudence and the distinctive characteristics from others, by searching in the wide scholarly heritage of Ibn Taymiyyah (d ٧٢٨AH). It intended to specify the determinants and characteristics that reveal the nature of the science, studying their requirements and effects mentioned in al-Taymī's presentation on multiple occasions, these determinants are four: the objective teleological determinant, the functional surname determinant, the deductive reference determinant, and the practical factual determinant, the study adopted the induction approach in collecting, and the analytical approach in editing and dealing with their contents.

Research findings: notifying the importance of mastering the determinants of science and its characteristics, explaining its effects on improving the science and the better handling of its issues, and preventing abuses due on violating it, from the uncontrolled overlap, mixing of science issues with each other, extracting extraneous subject, mix up of methodologies and paths, occurrence of inflation and repetition, manifesting al-Taymī's role in notifying about those determinants and clarifying their requirements, and considering their status in the research and discussion.

key words: characteristics of the Principles of Jurisprudence, features of fundamental research, Ibn Taymiyyah's approach to the Principles of Jurisprudence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين،
وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإن المعارف على تكاثر جزئياتها وتعدد مسائلها تستقل بموضوعاتها،
وتتميز بمناهجها، وتنضبط بأصولها وكلياتها، وإن مما يعين على ضبط العلوم
وتصورها على وجهها: إدراك خصائصها وسماتها، المعرفة بطبائعها والمميّزة
لمفاهيمها والمقرّبة لمناهجها، وهذا مأخذ نبه عليه المتقدمون ووسع القول فيه
المتأخرون.

وهو جارٍ بالضرورة في علوم الشرع ذوات الشرف الأعلى والمكان
الأسنى، وفي مقدمتها علم مراتب الأدلة وجهات الاستدلال، أعني علم
أصول الفقه، وضعف الضبط لذلك المدرك أو التساهل في مراعاته أورث قدرًا
من الخلط والتداخل المبالغ فيه بين العلوم، وإشكالات أخرى تشكى منها
طائفة من الأصوليين، ومن أولئك: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في مقالته
عن صنيع المصنفين في ذكر حد العلم والنظر والدليل في أصول الفقه
وإسرافهم في خلطه بالكلام: «ذكر حجية العلم والنظر على منكره استجرارٌ
للكلام إلى الأصول، كما أن ذكر حجية الإجماع والقياس وخبر الواحد في
الفقه استجرارٌ للأصول إلى الفروع»^(١).

(١) المستصفي (٢٨/١). وانظر مزيد تفصيل في «علاقة علم أصول الفقه بعلوم اللغة العربية دراسة
نظرية تأصيلية»، رسالة ماجستير (٥٢١).

وممن رأيت له عناية بضبط هذا الباب في تصوراته وتقديره في بحوثه:
العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)، وهو إن لم يكن له كلام مجتمع في القضية إلا أن الخبر بترائه لا
تفوته التنبيهات والتقريرات في مناسبات متفرقة، فكان هذا في نظري موضوعاً
حقيقاً بالنظر والبحث.

موضوع البحث وعنوانه:

فقصدت إلى تحرير ذلك ودراسته، لتكون قضية البحث منتظمة تحت
هذا العنوان: (محددات علم أصول الفقه وخصائصه، قراءة في التراث
التيمي).

و(المحددات) لغة: جمع المحدد، اسم فاعل من حدّد الشيء يحدّده
تحديداً، إذا ميّزه عن غيره، والمفعول: محدّد. والتحديد: المنع والفصل بين
الشيئين. وحد الشيء: طرفه ومنتهاه^(١).

واصطلاحاً: هي العناصر المعيّنة للشيء، والخواص الفاصلة له عن
غيره^(٢).

و(الخصائص) لغة: جمع الخصيصة، تأنيث: الخصيص، بمعنى:
المُخاص، كالنديم بمعنى المُنادِم، والخصيص أخص من الخاص. والخاص:
اسم الفاعل من خصّ يخص خصوصاً فهو خاص، والمفعول: مخصوص. ثم
جعلت الخصيصة: اسماً لما ينفرد بالشيء ويلزمه، فيكون دليلاً عليه وأمانة

(١) انظر: مقاييس اللغة (٣/٢)، والصحاح (٤٦٢/٢)، مادة (حدد).

(٢) انظر: المعجم الفلسفي لأندريه لالاند (٢٦٧/١)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (٣٥٥/٢).

على وجوده^(١).

فهي في الاصطلاح: الصفات التي تميّز الشيء وتحدده^(٢).

والمقصود بمحددات العلم وخصائصه هنا: السمات المميّزة له عن غيره، والمعرفة بطبيعته والدالة على حقيقته.

وهذه الخصائص للعلم المعيّن تؤخذ وحدةً متكاملة في تحديده وتمييزه، ولا يمنع أن يكون بعضها محل مشاركة بينه وبين غيره من العلوم.

أهمية البحث:

١ - ضرورة الإحاطة بالمحددات الحاصرة للعلوم والخصائص المميزة لها؛ لما لذلك من أثر في ضبط التصورات وتدقيق الأفكار وتجنب الخلط والالتباس في المناهج والمسائل وجهات النظر، وهذا شأن لا بد منه في ممارسة العلوم وتجويد نتائجها.

٢ - ما يترتب على ضعف العناية بهذه المعاني من مفاسد في صناعة العلوم من التداخل غير المنضبط، وظهور المادة الدخيلة في الفن، والتباس مسائله بأمور أجنبية عنه.

٣ - غياب الدراسة المفردة في موضوع البحث، التي تظهر الأثر التيمي في تقرير القضية، مع ما لابن تيمية من تقارير وتنبهات فيها جديدة بالبحث والدرس.

(١) انظر: ميزان الأصول للسمرقندي (٢٩٨)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٨٦) (٤/٢٠٥).

(٢) انظر: المعجم الوسيط (١/٢٣٨).

أسئلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث فيما يلي من الأسئلة:

١- ما أهمية الضبط لمحددات العلم، وما دورها في تصحيح التصور والتناول للمعرفة؟

٢- ما حدود علم أصول الفقه، وما خواصه الكاشفة عن طبيعته، وما آثار إغفالها؟

٣- ما تصور ابن تيمية لخصائص علم أصول الفقه ومحدداته، وكيف وظفها في البحث والمناظرة؟
أهداف البحث:

١- التنبيه على ضرورة ضبط محدّدات العلم، والإشارة إلى دورها في تصحيح التصور والتناول للمعرفة.

٢- تعيين حدود علم أصول الفقه، وخواصه الكاشفة عن طبيعته، وبيان آثار الإعراض عنها وإغفالها.

٣- تحليلية التصور التيمي لخصائص علم أصول الفقه ومحدداته، وإبراز توظيفها لديه في البحث والمناظرة.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود معرفتي بحثًا مستقلًا في هذا الموضوع، وما وقفت عليه

بعد تطُّلبُ وبحث: تقارير عامة وقعت في كتابات أصولية مختلفة^(١)، قرر فيها أصحابها جملاً من الخصائص لعلم أصول الفقه، وهذه الجهود لا ترد على موضوع البحث؛ لأنها وضعت بمعزل عن التصور التيمي.

وأما بشأن الكتابات المعاصرة عن ابن تيمية في أصول الفقه فعلى كثرتها لم أقف منها على ما فيه استيفاء ومعالجة لمقصود البحث.

وإضافة البحث تتمثل في المعالجة والتحرير لخصائص علم أصول الفقه ومحدداته في سياق البحث التيمي، وفق التفصيل المتقدم في أهداف البحث.

منهج البحث وإجراءاته:

١- التزمت المنهج الاستقرائي في جمع مادة البحث وتقاريرها من تراث ابن تيمية، ثم المنهج التحليلي في دراسة محددات علم أصول الفقه واستنباط خصائصه وبيان آثارها.

٢- اقتصر على أبرز الخصائص والمحددات في التصور التيمي، مع استجلاب جملة من الأمثلة والآثار، دون التطويل في التقرير والإكثار في التمثيل، فإن طبيعة هذا النوع من البحوث لا تسمح بذلك.

٣- رأيت ضرورة التوظيف للنص التيمي في توضيح فكرة البحث، والإيراد

(١) انظر على سبيل المثال: «علم أصول الفقه من التدوين إلى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة تاريخية استقرائية تحليلية»، لأحمد الضويحي، ط. جامعة الإمام (٨٣٥/٢)، و«مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه»، لمسعود فلوسي، ط. مكتبة الرشد (٣٤٣)، و«تطور الفكر الأصولي عند المتكلمين»، لأحمد الحسنات، ط. دار النور المبين (٨٥)، و«الخصائص المميزة لعلم أصول الفقه»، لعمر محمد سيد عبد العزيز، بحث منشور في مجلة دار الإفتاء المصرية، العدد (١٠)، ٢٠١١م.

لنصوصه وعباراته، وضم المتفرق من كلامه إلى شبيهه؛ لأن ذلك أحسن المسالك في معرفة رأيه وبيان مراده، ولا أغفل الإفادة من غيره عند وجود الداعي.

٤- اعتمدت على الإجراءات العلمية المعتبرة، من الصدور عن المصادر الأصلية، والعزو للآيات والتخريج للأحاديث والتوثيق للنقول، وغير ذلك.

٥- أعرضت عن التعريف بابن تيمية والترجمة له؛ وذلك لوفرة ما كتب فيها وقربه من المتناول، وكذلك لم أترجم لسائر الأعلام؛ لشهرتهم وقلة الجدوى من ورائها للمختصين، ودفعًا لإثقال البحث بالهوامش وطلبًا للاختصار.

خطة البحث:

نضدت خطة البحث لتظهر في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

❁ المقدمة، وتضم: أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة، وما يتبع ذلك.

❁ المبحث الأول: المحدد الموضوعي الغائي (الماهية والغائية).

❁ المبحث الثاني: المحدد اللقبى الوظيفي (اسم الأصولي ووظيفته).

❁ المبحث الثالث: المحدد المرجعي الاستمدادي (إسلامية أصول الفقه).

❁ المبحث الرابع: المحدد الواقعي العملي (واقعية أصول الفقه وقواعدها).

❁ الخاتمة. وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

مصادر البحث:

اعتمدت أصالة على ما وقع تحت يدي من مصنفات ابن تيمية ومجاميع فتاويه ورسائله المطبوعة قديماً وحديثاً، وفي فهرس المصادر ما يغني عن السرد ههنا، مع ملاحظة غيرها من المصادر الأصلية في أصول الفقه وغيره بما تقتضيه الحاجة، والله ولي التوفيق، والمرشد إلى سواء الطريق.



محددات علم أصول الفقه وخصائصه

وينضبط الكلام في أربعة محددات في المباحث التالية:

المبحث الأول: المحدد الموضوعي الغائي (الماهية والغائية).

أصول الفقه هي أدلته الإجمالية نفسها، وفي تعريفها يقول ابن تيمية: «أصول الفقه: هي أدلة الأحكام الشرعية على طريق الإجمال»^(١)، ويعرفها في موضع آخر باعتبار إدراكها، فيقول: «أصول الفقه: التي هي العلم بأجناس أدلة الفقه، وصفة الاستدلال»^(٢)، وفي محل آخر يشير إليها بالنظر إلى ثمرتها، فيقول: «أصول الفقه: التي تُبنى عليها الأحكام»^(٣).

وقد وقع في بعض كلامه تسميتها بـ(الأدلة العامة)، وذلك في مقابل وصف الأدلة التفصيلية بـ(الحجج الخاصة)، كما أنه يسمي قواعد الفقه (الأحكام العامة)؛ تمييزاً لها عن فروع الفقه التي هي (الأحكام الخاصة)^(٤).

ومعيار التفريق هنا: يرجع إلى التمييز بين الكلي والجزئي، فالدليل والحكم الشرعيان إذا كانا لا يتعلقان بمسألة جزئية فهما موصوفان بالعموم والكلية، إلا أن محل بحث الدليل العام: علم أصول الفقه، ومحل بحث الحكم العام: علم القواعد الفقهية، وإذا كانا متصلين بمسألة معينة فيوسمان

(١) مجموع الفتاوى (٤٠١/٢٠).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٧٨/٣).

(٣) الرد على السبكي (٦٢٧/٢).

(٤) انظر: القواعد (٢٩٠)، ومجموع الفتاوى (١٦٧/٢٩).

بالخصوص والجزئية^(١)، ثم إن محل بحث هذا النوع الخاص من الأدلة والأحكام: علم الفقه وما يتصل به.

فمن هذا يتبين أن علم أصول الفقه يبحث في أمر عام كلي، ولا اختصاص فيه بمسألة دون مسألة، ولا فيه كلام في شيء من أحكام الأفعال كالصلاة والجهاد والحدود وغير ذلك؛ فإن ذلك موضوع الفقه ومضمونه^(٢).

وفي بيان هذه القضية يقول ابن تيمية: «الأصولي يتكلم في جنس الأدلة، ويتكلم كلامًا كليًا، فيقول: يجب إذا تعارض دليلان أن يحكم بأرجحهما، ويقول أيضًا: إذا تعارض العام والخاص فالخاص أرجح، وإذا تعارض المسند والمرسل فالمسند أرجح، ويقول أيضًا: العام المجرد عن قرائن التخصيص شموله الأفراد أرجح من عدم شموله ويجب العمل بذلك.

فأما الفقيه: فيتكلم في دليل معين في حكم معين، مثل أن يقول: قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٣)، خاص في أهل الكتاب، ومتأخر عن قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤)، وتلك الآية لا تتناول أهل الكتاب، وإن تناولتهم فهذا خاص متأخر، فيكون ناسخًا ومخصّصًا، فهو يعلم أن دلالة هذا النص على

(١) انظر في وصف الأدلة بالكلية والجزئية والعموم والخصوص: التحقيق والبيان للأبياري (٨٤٢/٢)، وكشف الأسرار للبخاري (١٢/١)، ومختصر ابن الحاجب بشرح الأصفهاني (٢٩/١).

(٢) انظر: الاستقامة (٥٣/١).

(٣) من الآية (٥) سورة المائدة.

(٤) من الآية (٢٢١) سورة البقرة.

الحل أرجح من دلالة ذلك النص على التحريم»^(١).

وأما المقصود القريب من علم أصول الفقه: فهو «معرفة الدليل الشرعي جنسه ومرتبته»^(٢)، والغاية الكبرى منه: «أن يفقه مراد الله ورسوله بالكتاب والسنة»، وأن تعرف الأحكام الشرعية العلمية والعملية^(٣)؛ ليتوصل بها إلى العمل المؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة^(٤).

ولأثر الإتقان المعرفي لقواعد الأصول في تفتيق أحكام الفقه يوصي به ابن تيمية فيقول: «عليك بإحكام أصول الفقه؛ فإنه يبين لك طرق استخراج الأحكام الشرعية من الأدلة السمعية»^(٥).

وهذه الأحكام الشرعية المستنبطة بواسطة قواعد الأصول تشمل العلمية منها والعملية، فإنها «أصول الفقه في الدين»^(٦)، ومن القصور - كما يرى ابن تيمية - جعل المقصود من أصول الفقه: مجرد معرفة الأحكام الشرعية العملية؛ فإن هذا ناتج عن التضيق لحقيقة الدليل الشرعي وحصره فيما دل على الأحكام العملية فقط، بأن تخرج منه النصوص المتضمنة للمطالب الخبرية والدلائل العقلية كإثبات الرب ووحدانيته وصدق رسله وقدرته على

(١) الفرقان بين الحق والباطلان، ضمن مجموع الفتاوى (١١٩/١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٠١/٢٠). وانظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٤١١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٠). وانظر: المصدر نفسه (٤٩٧/٢٠).

(٤) انظر: الرد على المنطقيين (٤٤٧)، والتحبير شرح التحرير (١٨٥/١).

(٥) تنبيه الرجل العاقل (٣٦٩).

(٦) المصدر السابق (٦). وانظر لتفعيل الأصول في المسائل العلمية: الاستقامة (٤٣٠/١)، ومجموع

الفتاوى (٢٩٣/١٩).

المعاد، التي يسميها المتكلمون سمعية، فهذا اصطلاح قاصر، فإن الأدلة الشرعية دلت على المطالب العقلية أيضاً، فهي شرعية عقلية؛ شرعية لأن الشرع دل عليها وأرشد إليها، وعقلية لأنها تعلم صحتها بالعقل، وكذلك الأحكام العملية أيضاً تعلم بالعقل عند من يثبت التحسين والتقبيح العقليين، فيدرك أن العدل حسن والظلم قبيح قبل ورود الشرع، فتكون الأدلة العقلية دالة على الأحكام العلمية والعملية^(١).

(١) انظر: النبوات (١/٢٩٣)، ومجموع الفتاوى (١٩/٢٣٤، ٣١٠-٣١١).

المبحث الثاني: المحدد اللقي الوظيفي (اسم الأصولي ووظيفته).

اسم (الأصولي) - كما يذكر ابن تيمية - من الألفاظ الحادثة؛ إذ لم يكن الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان يتكلمون به^(١)، والعبرة في استعماله بوجود مسماه وحقيقته، ونحن على قطع بأن معاني الأصول الفقهية كانت معلومة لدى الصحابة الكرام، وملكة راسخة قارة في أنفسهم يقتدرون بها على النظر والتصرف، وإن لم يكونوا يتخاطبون باصطلاحاتها، أو معنيين بوضع الأبواب ورسم الفصول والمسائل^(٢).

وفي تقرير هذا يقول ابن تيمية: «الكلام في أصول الفقه وتقسيمها إلى الكتاب والسنة والإجماع واجتهاد الرأي، والكلام في وجه دلالة الأدلة الشرعية على الأحكام: أمرٌ معروف من زمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، والتابعين لهم بإحسان، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، وهم كانوا أقعد بهذا الفن وغيره من فنون العلم الدينية ممن بعدهم»^(٣).

ثم لما جاء الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) كان - كما يصفه ابن تيمية - «أول من جرّد الكلام في (أصول الفقه)»^(٤)، وقد نقل بعض الأصوليين

(١) انظر: الرد على السبكي (٢/٦٣٥).

(٢) انظر: البرهان للجويني (٢/٨٨٥)، والإبهاج للسبكيين (٢/١٦ - ١٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/٤٠١). وانظر في تأكيد هذا: الضروري لابن رشد (٣٥)، ونفائس الأصول للقراي (١/١٠٠).

(٤) الإيمان الكبير، ضمن مجموع الفتاوى (٧/٨٨). وانظر: المصدر نفسه (١٩/١٧٨) (٢٠/٤٠٢).

الإجماع على هذا^(١)، وعنه قال ابن تيمية: «إنه كان من أبصر الناس بأصول الفقه، وأعلمهم بالجمع بين النصوص المتعارضة، وناسخها ومنسوخها، ومجملها ومفسرِها»، ثم قال: «وله وللإمام أحمد وغيرهما من الأئمة من الكلام ما لا يفهم غوره كثير من الناس، كما لأئمة السلف قبلهم»^(٢).

ثم تتابع العلماء بعد الشافعي على تجريد الكلام في أصول الفقه، كأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الذي تنبئ أصول الفقه أنه تعلمها من الشافعي^(٣)، وكان يثني على الشافعي ويعظمه، ويرجح أصول مذهبه على أصول غيره، وموافقته له أكثر من موافقته لغيره^(٤)، وكعيسى بن أبان من أهل الكلام والرأي (ت ٢٢١هـ)، وسائر المصنفين في أصول الفقه من الفقهاء والمتكلمين.

وأما وظيفة الأصولي: فهي البحث في جنس الدليل الشرعي ورتبته؛ ليتبين له ما يصلح دليلاً مما لا يصلح، ويعرف ما يقدم من الدليلين عند تعارضهما، وفي هذا يقول ابن تيمية: «صاحب أصول الفقه ينظر في الدليل الشرعي ومرتبته؛ فيميز بين ما هو دليل شرعي وما ليس بدليل شرعي، وينظر

(١) انظر: مناقب الشافعي للرازي (١٥٨)، والتمهيد للإسنوي (٣٨).

(٢) جواب الاعتراضات المصرية (٨٤، ٨٥).

(٣) بل قد صرح الإمام أحمد نفسه بذلك كما روى البيهقي عنه بسنده قوله: «ما عرفنا ناسخ سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخها، ولا خاصها من عامها، ولا مجملها من مفسرها: حتى جالسنا الشافعي». مناقب الشافعي للبيهقي (٢٦٢/١).

(٤) انظر: رسالة في فضائل الأئمة الأربعة لابن تيمية (١٣)، ومجموع الفتاوى (١١٣/٣٤)، وجامع المسائل (٤٠٣/٣).

في مراتب الأدلة؛ حتى يقدم الراجح على المرجوح عند التعارض»^(١)، وينبه ابن تيمية على أن معرفة جنس الدليل وغير الدليل: يتيسر كثيراً، فأما معرفة مراتب الدليل بحيث يرجح عند التزاحم أقوى الدليلين: فإنها خاصة العلماء بهذا الدين^(٢).

ثم إنه بعد التمييز بين جنس الدليل الشرعي وبين غيره، ومعرفة مراتب الأدلة، إذا أراد أن يكون مجتهداً: فلا بُدَّ أن يعرف أعيان الأدلة، ولا يكفي في كونه مجتهداً أن يعرف جنس الأدلة؛ فإن معرفة جنس الأدلة لا تستلزم معرفة أعيانها، يقول ابن تيمية: «من لم يعلم إلا الكلي -وهو القدر المشترك- لم يعلم شيئاً من الموجودات البتة، وإنما ننتفع نحن بالعلم الكلي في الأمور الموجودة إذا أدرجنا الموجودات في الأمر الكلي»^(٣)، ويقول موضحاً ذلك بالمثال: «إن العلم بالكلي من حيث هو كلي: لا يوجب علماً بشيء من المعينات الموجودة، فمن علم أن كل إنسان حيوان: لم يوجب ذلك أن يعلم إنساناً بعينه، ولا شيئاً من تعيناته، ولا عدد الأناسي، بل ولا يعلم حيواناً بعينه»^(٤)، وكذلك في أصول الفقه، فإن العالم مثلاً بدليل السنة على جهة الإجمال لا يوجب أن يكون عالماً بأعيان هذا الدليل الكلي وأفراده الجزئية. بخلاف من عرف أعيان الأدلة الشرعية، وميّز بين أعيانها وبين غيرها،

(١) مجموع الفتاوى (١٧٣/٩). وانظر: الاستغاثة في الرد على البكري (٤١١).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٢٧/٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١٩١/١٠).

(٤) المصدر السابق (٣٠/١٠).

فإنه يكون «بجنسها أعرف، كمن يعرف أن يميّز بين أشخاص الإنسان وغيرها، فالتمييز بين نوعها لازم لذلك؛ إذ يمتنع تمييز الأشخاص بدون تمييز الأنواع»^(١)، فإن «العقل إنما يجرد الكليات إذا تصوّر بعض جزئياتها، فمن لم يتصور الشيء الموجود كيف يتصور جنسه ونوعه؟!»^(٢)، وهذا شأن القاعدة الأصولية، فإنه لا ينتفع بها في أنواع المسائل إلا مع العلم بالحجج الخاصة في ذلك النوع، ولا تفيد بمجرد ما حكمًا شرعيًا تفصيليًا^(٣).

ولهذا فكل مجتهد في الإسلام أصولي من غير عكس؛ إذ معرفة الدليل الشرعي ومرتبته بعض ما يعرفه المجتهد^(٤)، وإن كان غلب إطلاق (الأصولي) على المصنفين الذين جرّدوا الكلام في أصول الفقه عن الأدلة المعينة حتى وإن كان بعضهم قليل المعرفة بأعيانها^(٥)، إلا أن أولى من يتسمى باسم (الأصولي) في رأي ابن تيمية: أئمة المسلمين المجتهدون المشتغلون بتلقي الأحكام من أدلة الشرع، كالأئمة الأربعة ونحوهم، كعبد الرحمن الأوزاعي (١٥٧هـ)، وسفيان الثوري (١٦١هـ)، والليث بن سعد (١٧٥هـ)، وإسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ)، وداود الأصفهاني (٢٧٠هـ) وغيرهم؛ إذ «هم أكمل الناس معرفة بأصول الفقه، وأحق الناس بالمعنى الممدوح من اسم

(١) مجموع الفتاوى (٤٠١/٢٠، ٤٠٢).

(٢) الرد على المنطقيين (٥٩).

(٣) انظر: القواعد (٢٩٠)، ومجموع الفتاوى (١٦٧/٢٩).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠١/٢٠).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤٠٢/٢٠).

(الأصولي)»^(١).

وإنما كان هؤلاء المجتهدون المشهورون المتبوعون أحق بهذا الاسم؛ لأنهم كما يقول ابن تيمية: «كانوا يعرفونها بأعيانها، ويستعملون الأصول في الاستدلال على الأحكام، بخلاف الذين يُجَرِّدون الكلام في أصول مقدرة: بعضها وُجد، وبعضها لا يوجد، من غير معرفة أعيانها، فإن هؤلاء لو كان ما يقولونه حقًا فهو قليل المنفعة أو عديمها؛ إذ كان تكلُّمًا في أدلة مقدرة في الأذهان، لا تحقق لها في الأعيان، كمن يتكلم في الفقه فيما يقدِّره من أفعال العباد وهو لا يعرف حكم الأفعال المحقَّقة منه»^(٢)، فهذا في الحقيقة ليس فقيهًا في الدين، بل هو ناقل لكلام بعض العلماء ومذهبه، فإن الفقه لا يكون إلا بفهم الأدلة السمعية الثبوتية من الكتاب والسنة نصًّا واستنباطًا^(٣)، والفقيه حقيقةً: من له أهلية تامة يعرف بها الحكم إذا شاء بدليله، مع معرفة جملة كثيرة من الأحكام الفرعية، وحضورها عنده بأدلتها الخاصة والعامة^(٤).

وهذا فرقٌ ما بين مسلك الفقهاء ومسلك أهل الكلام والجدل الذين لم يخوضوا مخاض الفقهاء، وإنما كان شأنهم تجريد الأصول، وفي التمييز بين

(١) المصدر السابق (٢٠/٤٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/٤٠٢). ويقول تاج الدين السبكي الشافعي (ت ٧٧١هـ) في نص له في «رفع الحاجب» (٤/٩٥) عن منهج الشافعي في الأصول: «لم يتكلم الشافعي في كتبه قط في الجواز العقلي، والكلام فيه عنده تضييع الأوقات، يعرف ذلك من عرفه، ويجهله من جهله».

(٣) انظر: الاستقامة (١/٦١).

(٤) انظر: المسودة (٥٧١).

الطريقتين يقول ابن تيمية: «ذوقُ الفقه ممن لجَّح فيه^(١) شيء، والكلام على حواشيه من غير معرفة أعيان المسائل شيء آخر، وأهل الكلام والجدل إنما يتكلمون في القسم الثاني، فيلزمون غيرهم ما لا يقدرّون على التزامه، ويتكلمون في الفقه كلاماً مَنْ لا يعرف إلا أموراً كلية وعموماتٍ إحاطية، وللتفاصيل خصوص نظراً ودلائل، يدركها من عَرَفَ أعيان المسائل»^(٢).

فلا بُدَّ للأصولي إذا تكلم في الأدلة الشرعية ألا يغفل النظر في أعيانها وأشخاصها؛ ليحصل له بمعرفة الجزئيات تصور الكلي على وجهه، فإن الكلي يحصل في الذهن بعد معرفة الجزئي، فمعرفة الجزئيات المعيّنة: من أعظم الأسباب في معرفة الكليات^(٣)، وكلا النوعين من العلم الديني^(٤)، وفي بيان ضرورة هذا الارتباط بين المعرفة الكلية والجزئية يقول ابن تيمية: «من علّم الكليات من غير معرفة المعين: فمَعَهُ الميزان فقط، والمقصود بها: وزن الأمور الموجودة في الخارج، وإلا فالكليات لولا جزئياتها المعيّنة: لم يكن بها اعتبار، كما أنه لولا الموزونات لم يكن إلى الميزان من حاجة»^(٥)، ومن حصل له البصر التام بالأدلة الشرعية أعياناً وأجناساً: عرف الراجح في الشرع^(٦).

(١) أي: خاض لجته وغاص في قاعه. انظر: تهذيب اللغة (١٠/٢٦٤)، مادة (لجج).

(٢) الصارم المسلول (٤٨٦).

(٣) انظر: الرد على المنطقيين (٣٦٨).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٦/٤١٠).

(٥) الرد على المنطقيين (٣٧٢).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠/٢٢٨-٢٢٩).

المبحث الثالث: المحدد المرجعي الاستمدادي (إسلامية أصول الفقه).

لما كان علم أصول الفقه بحثًا في جنس الدليل الشرعي، بقصد تحصيل المعرفة بمدلوله وهو الحكم الشرعي؛ فإن صبغته الشرعية تجعله بمعزل عن المعارف الطارئة من الأوضاع المنطقية الأجنبية، والطرق الكلامية الفلسفية، والمسالك الجدلية الترمويهية، وهذا ما نعينه بإسلاميته على حد وصف ابن تيمية^(١).

فشريعة الإسلام ومعرفتها ليست موقوفة على شيء يُتعلم من غير المسلمين أصلًا وإن كان طريقًا صحيحًا، والعلم بأحكامها يمكن بالطرق المعروفة التي كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يسلكونها، ولا يحتاج معها إلى شيء آخر، وإن كان كثير من الناس قد أحدثوا طرقًا أخرى، وكثير منهم يظن أنه لا يمكن المعرفة بالشريعة إلا بها، وهذا من جهلهم^(٢)، فإن العلوم الموروثة عن الأنبياء صرفًا ما كان لأهلها التفات إلى هذه الصنوف.

وإن كان قد وقع نوع اتصال لمادة المنطق بعلم أصول الفقه إلا أن هذه المادة دخيلة عليه، ولعل أول من خلط المنطق بأصول الفقه ونحوه من العلوم الإسلامية - كما يرى ابن تيمية - هو أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، فإنه أدخل مقدمة منه في أول كتابه (المستصفى)، وزعم أنها مقدمة العلوم كلها،

(١) انظر: المصدر السابق (١٦/٢). وانظر أيضًا في التنبيه على هذا التقرير عند المعاصرين: «أصول

الفقه الإسلامي منهج بحث ومعرفة»، لطف العلواني (٨).

(٢) انظر: الرد على المنطقيين (٢٥٨).

وأن من لم يحط بها فلا ثقة له بعلومه^(١).

يقول ابن تيمية في تقرير غناء الشريعة وأهلها عن المنطق: «ليس في القرون الثلاثة من هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأفضلها القرون الثلاثة: من كان يلتفت إلى المنطق أو يُعَرِّج عليه، مع أنهم في تحقيق العلوم وكمالها بالغاية التي لا يدرك أحد شأوها، كانوا أعمق الناس علمًا، وأقلهم تكلفًا، وأبرهم قلوبًا»^(٢)، بل يقول: «وقد صُنِّف في الإسلام علوم النحو واللغة والعروض والفقه وأصوله والكلام وغير ذلك، وليس في أئمة هذه الفنون من كان يلتفت إلى المنطق، بل عامتهم كانوا قبل أن يعرب هذا المنطق اليوناني»^(٣).

ولا ريب أن في إقحام صناعة المنطق في الأصول مبالغةً وتحميرًا لها ما لا تحتمل، فإن ما كان ميزانًا لأمر خاص دنيوي: لا يصلح أن يجعل معيارًا لكل الأمور وحكمًا عامًا، وإنما الشأن أن توزن به الأمور التي وضعوا المنطق لها، «فأما أن يوزن بهذه الصناعة ما ليس من علومهم وما هو فوق قدرهم، أو يوزن بها ما يوجب السعادة والنعيم والنجاة من العذاب الأليم: فهذا أمر ليس

(١) انظر كلامه في المستصفى (٣٠/١). وفي نسبة ذلك إليه في كلام ابن تيمية انظر: «الرد على المنطقيين» (١٩٤، ٣٣٧). وفي أثر ذلك الخلط منه على المتفقهة انظر: «شرح الأصفهانية» نقلاً عن ابن الصلاح (١٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣/٩).

(٣) المصدر السابق (٢٣/٩). وفي النسخة المطبوعة باسم «الانتصار لأهل الأثر» (٢٨٥): «هذا المنطق الرومي». والتركيب المثبت في الأعلى هو الموافق لطريقة المصنف في سائر المواضع.

هو فيها، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا»^(١).

على ما في المنطق من موادّ فاسدة هي مظنة التكذيب بالحق والعناد، التبس الأمر فيها على طائفة لم يتصوروا حقائقها ولوازمها، ولم يعرفوا ما دخل فيها من الباطل، فصار ذلك سببًا إلى ضلالهم في المطالب الإيمانية العالية^(٢)، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «اشتهر بين المسلمين: أن المنطق يجرُّ إلى الزندقة، وقد يطعن في هذا من لم يفهم حقيقة المنطق وحقيقة لوازمه، ويظن أنه في نفسه لا يستلزم صحة الإسلام ولا فساده ولا ثبوت حق ولا انتفاءه، وإنما هو آلة تعصم مراعاتها عن الخطأ في النظر، وليس الأمر كذلك، بل كثير مما ذكروه في المنطق يستلزم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات»^(٣)، وقد ذكر ابن تيمية أن ما في المنطق اليوناني من الأغاليط: بعضه من معلمهم الأول أرسطو، وبعضه من تغيير المتأخرين من أتباعه^(٤).

ويبين ابن تيمية أن تلك المواد الفاسدة أثّرت لما صادفت محلًّا قابلاً، فيقول: «المنطق مظنة الزندقة لمن لم يقوَ الإيمان في قلبه، حيث اعتقد أنه لا علم إلا بهذه المواد المعيّنة وهذه الصورة، وذلك مفقود عنده في غالب ما أخبرت به الأنبياء؛ فيشك في ذلك، أو يُكذّب به، أو يعرض عن اعتقاده

(١) مجموع الفتاوى (٣٧/٩).

(٢) انظر: المصدر السابق (٨٠/٩)، والرد على المنطقيين (١٤٤، ٢٠٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢١٧/١).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢١٨/١).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٤٥٤/٥).

والتصديق به»^(١).

هذا وقد أحدث خلط الصناعة المنطقية والمناهج الفلسفية والطرق الجدلية بأصول الفقه وغيره من العلوم جملةً من المفاصد، أبرزها^(٢):

الأولى: بناء المسائل الأصولية على الأصول الفلسفية والمواد الكلامية، المتضمنة للمقدمات الباطلة المخالفة للشرع والعقل، يقول ابن تيمية: «حتى إن من له مادة فلسفية من متكلمة المسلمين كابن الخطيب وغيره، يتكلمون في أصول الفقه الذي هو علم إسلامي محض؛ فينبونه على تلك الأصول الفلسفية»^(٣).

وذلك كقول الفخر ابن الخطيب الرازي (ت ٦٠٦هـ) في مقدمة (المحصول) موافقة لابن سينا: إن العلوم الجزئية لا يبرهن على مبادئها فيها؛ لأن مبدأ العلم أصوله، وهو لا يُعرف إلا بعدها، فلو عُرفت أصوله بمسائله المتوقفة على أصوله: للزم الدور، وإنما تؤخذ مسلمة، ويحال بيانها على العلم الكلي الأعلى (علم ما بعد الطبيعة = العلم الإلهي) الناظر في الوجود ولواحقه^(٤).

وكبنائهم نفي مفهوم الصفة على أن التخصيص الصادر من القادر

(١) مجموع الفتاوى (٢٦١/٩).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٤/٩)، وتنبيه الرجل العاقل (٦-٧)، والرد على المنطقيين (١٩٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٨٦/٢). وانظر: الاستقامة (٥٠/١). وهذا المرح لأصول الفقه وعلوم الشريعة

بالفلسفة أشار إليه طائفة من الأصوليين واستغربته، كنجم الدين الطوفي (ت ٧١٦هـ)، وأبي

إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ). انظر: شرح مختصر الروضة (٣٧/٣)، والموافقات (١٩٨/٤).

(٤) انظر: المحصول (٨٢/١)، ومجموع الفتاوى (٨٦/٢-٨٧).

المختار كإحداث العالم في وقت معين دون غيره لا يتوقف على مرجح؛ إذ لا حسن ولا قبح عقلاً، فتخصيص الصورة المعيّنة بالحكم المعيّن من هذا القبيل^(١)، وهذا التخريج والنقل قد اعترف به الفخر الرازي في بعض بحوثه الأصولية إذ يقول في مسألة دلالة الدوران على العلية: «اعلم أن الكلام في تقرير هاتين المقدمتين مأخوذ من الفلاسفة»^(٢).

وقد قال ابن تيمية عن طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية المعظمين لأمر الكلام، الموهنين لأمر الفقه: «قد رتبوا على ذلك أصولاً انتشرت في الناس، حتى دخل فيها طوائف من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث لا يعلمون أصلها ولا ما تؤول إليه من الفساد»^(٣).

حتى زاحمت الأقوال المبنية على تلك الأصول الفلسفية الفاسدة الأقوال الصحيحة، كما وقع هذا في مصنفات كثير من الطوائف، يقول ابن تيمية: «قلّ طائفة من المتأخرين إلا وقع في كلامها نوع غلط؛ لكثرة ما وقع من شبه أهل البدع؛ ولهذا يوجد في كثير من المصنفات في أصول الفقه وأصول الدين والفقه والزهد والتفسير والحديث من يذكر في الأصل العظيم عدة أقوال

(١) انظر: المحصول (١٤٥/٢)، ونفائس الأصول (١٢٨٣/٣). والفخر الرازي رأيه مضطرب في مسألة ترجيح القادر أحد مقدوريه من غير مرجح، فتارة يقرر ذلك، وتارة يمنعه. انظر في بيان ذلك: «تعليق ابن أبي الحديد على المحصل للرازي» (١٨٤/أ)، مخطوط ضمن مجموع محفوظ بمكتبة جامعة إسطنبول، رقم (A3297)، ودرء تعارض العقل والنقل (١٦٦/٩)، والصفدية (١٠٢/٢)، ومنهاج السنة النبوية (٣٩٨/١) (١١٩/٣).

(٢) المحصول (٣٣٨/٥).

(٣) الاستقامة (٤٩/١).

ويحكي من مقالات الناس ألواناً، والقول الذي بعث الله به رسوله لا يذكره؛ لعدم علمه به، لا لكرهته لما عليه الرسول»^(١).

وقد امتد أثر هذا الصنيع إلى الناظرين في العلم، فاختلط الأمر على كثير منهم، واستولت عليهم الحيرة، فلم يهتدوا إلى الحق في جملة من المسائل، وفي هذا يقول ابن تيمية: «إن كثيراً من الناس يقرأ كتباً مصنفة في أصول الدين وأصول الفقه، بل في تفسير القرآن والحديث، ولا يجد فيها القول الموافق للكتاب والسنة الذي عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، بل يجد أقوالاً كل منها فيه نوع من الفساد والتناقض، فيحار ما الذي يؤمن به في هذا الباب، وما الذي جاء به الرسول، وما هو الحق والصدق؛ إذ لم يجد في تلك الأقوال ما يحصل به ذلك»^(٢).

كما قد يظن بعض من يفتي بمذاهب الفقهاء لقلة علمه: أن ما يوجد في كلام بعض المتأخرين من المتكلمين هو مذهب الأئمة المشهورين وأتباعهم، ولا يعرف ما ذكره أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أصول الفقه الموافق لطريق أئمتهم، وربما أقام المسائل على أصول المتكلمين، والواجب أن يبينها على أصول أصحابها، دون ما أصَّله بعض المتكلمين الذين لم يمعنوا النظر في آيات الله ودلائله التي بيَّنها في كتابه وعلى لسان رسوله، ولا أحاطوا علماً بوجوه الأدلة ودقائقها التي أودعها الله في وحيه الذي أنزله، ولا ضبطوا وجوه دلالات اللسان الذي هو أبين الألسنة، وقد

(١) مجموع الفتاوى (٤٨٤/٥). وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٣٠٧/٢) (٦٧/٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠٢/١٧).

أنزل الله به أشرف الكتب^(١).

وهذا من مآلات تأثر أهل المذاهب الأربعة وغيرها ببعض المقالات الكلامية وخطتهم لها بمذاهبهم، كما يقول ابن تيمية: «فالحنبلي والشافعي والمالكي يخلط بمذهب مالك والشافعي وأحمد شيئاً من أصول الأشعرية والسلمية وغير ذلك، ويضيفه إلى مذهب مالك والشافعي وأحمد، وكذلك الحنفي يخلط بمذهب أبي حنيفة شيئاً من أصول المعتزلة والكلامية والكلامية، ويضيفه إلى مذهب أبي حنيفة»^(٢)، ويقول: «الواحد من هؤلاء إذا انتسب إلى إمام من أئمة العلم، كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، وصنف كتاباً في هذا الباب يقول فيه: (قال أصحابنا) و(اختلف أصحابنا)، فإنما يعني بذلك: أصحابه الخائضين في هذا الكلام، وليسوا من هذا الوجه من أصحاب ذلك الإمام؛ فإن أصحابه الذين شاركوه في مذهب ذلك الإمام إنما بينهم وبين أصحابه المشاركين له في ذلك الكلام عموم وخصوص، فقد يكون الرجل من هؤلاء دون هؤلاء، وبالعكس، وقد يجتمع فيه الوصفان»^(٣).

المفسدة الثانية: إيراد الشك والاضطراب وقلة العلم والتحقيق لدى الخائضين في العلوم من أهل صناعة المنطق^(٤)؛ ولذلك كان كثير مما ذكره في المنطق هو من أصول فساد قولهم في الإلهيات^(٥)، وإن كان في هؤلاء من

(١) انظر: المصدر السابق (٤٠٣/٢٠) (١٠٨/٣١).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢٦١/٥).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٤/٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٨١/٩)، وجامع المسائل (٢٧٩/٢).

(٥) انظر: الرد على المنطقيين (٤)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٩٥/١٠).

يحقق شيئاً من العلم: فذلك لصحة المادة والأدلة التي ينظر فيها وجودة ذهنه وإدراكه، لا لأجل المنطق^(١).

وكذلك لدى أهل الكلام المحدث والفلسفة، حتى أفضى الأمر بكثير من المشتغلين بالكتب المصنفة فيهما إلى الحيرة والشك؛ إذ كان فيها من الأمور الإلهية مما يخالف المعقول الصريح والمنقول الصحيح لمن لم يعرف الهدى إلا منها، يقول ابن تيمية: «حتى دخل من ذلك في كلام الفقهاء وأهل أصول الفقه ما دخل، فتجد الواحد منهم إذا بحث في الفقه: بحث فيه بفطرته وإسلامه، معللاً للأحكام بالعلل المناسبة، ذاكراً أن الله أمر بكذا لكذا، وخلق كذا لكذا، وفي موضع آخر ينكر هذا ويقول: (لا يخلق ولا يأمر لعله، واللام في ذلك: لام العاقبة، لا لام كي)»^(٢).

ويقول في موضع آخر: «كثير من هؤلاء يتناقض، فيتكلم في الفقه بلون، وفي أصول الفقه بلون، وفي أصول الدين بألوان، ففي الفقه يثبت الأسباب والحكم، وفي أصول الفقه يسمي العلل الشرعية (أمارات)، خلاف ما يقوله في الفقه، وفي أصول الدين ينفي الحكمة والتعليل بالكلية؛ لظنه أن قول القدرية لا يمكن إبطاله إلا بذلك، والقليل من هؤلاء هو الذي يحقق الحكمة ويبين رجوعها إلى الفاعل الحكيم مع حصول موجبها في مخلوقاته»^(٣)، وهذه المفسدة ناتجة عن الأولى.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤/٩).

(٢) جامع المسائل (٢٨٠/٢). وانظر: الصفدية (١٤٣/١).

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري (٢١٩).

الثالثة: تطويل العبارة وإبعاد الإشارة، وتعسير القريب من العلم وتعميقه؛ فلو سلمت بعض تقاريرهم من تغليط وإحالة: لم تسلم من حشو وإطالة، وذكر ما لا يفيد، ووقف الاستدلال على ما لا يتوقف، وإدخال ما ليس من مقدمات الدليل في المقدمات^(١)، وهذا واقع - كما يصف ابن تيمية - فيما ولع به بعض طلبة العلم «من جدل المموهين، الذي استحدثه طائفة من المشرقين، وألحقوه بأصول الفقه في الدين، راغوا فيه مراوغة الثعالب، وحادوا فيه عن المسلك اللائق، وزخرفوه بعبارات موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها، غير أنهم وضعوها في غير مواضعها المستحقة لها، وألفوا الأدلة تأليفاً غير مستقيم، وعدلوا عن التركيب الناتج إلى العقيم، واستعملوا الألفاظ المشتركة والمجازية في المقدمات، ووضعوا الظنيات موضع القطعيات، واستدلوا بالأدلة العامة حيث ليس لها دلالة، على وجه يستلزم الجمع بين النقيضين مع الإحالة والإطالة، وذلك من فعل غالط أو مغالط... ومع ذلك فلا يخلو كلامهم من قواعد صحيحة، ونكت من أصول الفقه مليحة»^(٢).

وهذه الملامح بادية كذلك على فن المنطق، ولهذا فإن بعض «من أدخله في الخلاف والكلام وأصول الفقه وغير ذلك لم يفد إلا كثرة الكلام والتشويق»^(٣)، ومن أمثلة ذلك: حصر صورة الدليل في نظم القياس الشمولي

(١) انظر: تنبيه الرجل العاقل (٤٢١)، ومجموع الفتاوى (٦٩/٩).

(٢) تنبيه الرجل العاقل (٦-٧، ٨) بتصرف يسير. وقد كتبه ابن تيمية لتمييز هذا الجدل حقه من باطله، وحاليه من عاطله.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/٩). وانظر: الرد على المنطقيين (٢٠٠).

المنطقي المتوقف مطلوبه النظري على مقدمتين دون مراعاة أحوال الناس، فإنه □ لا □ يوجد □ في □ كلام فصيح، بل هو طويل لا يحتاج إليه، وإنما تكون مقدمات الدليل بحسب حاجة الناظر المستدل^(١).

ونظير هذا التطويل: التكلف في الحدود، كقولهم في حد الشمس: «إنها كوكب تطلع نهارًا»، وكذلك الحدود التي يتكلفها الناظرون في أصول الفقه لمثل «الخبر» و«القياس» و«العلم» وغير ذلك: لم يدخل فيها عندهم من هو إمام في الصناعة ولا حاذق فيها، وإلى الساعة لم يسلم لهم حد، ومن ذلك: أنهم ذكروا للقياس بضعة وعشرين حدًا، وكلها معترضة على أصلهم، وكذلك حدود أهل الكلام وبعض الفقهاء والنحاة. ومن آثار سلوك هذه الطريق: ما كان يعبر به بعضهم فيقول: «هذا من باب فقد عدم الوجود»، مع أن فقد عدم الوجود هو الوجود؛ لأن نفي النفي إثبات، ومثل هذه العبارات الطويلة الركيكة كثير في كلامهم، ولا يفيد إلا تضييع الزمان وإتعااب الأذهان وكثرة الهذيان^(٢)، وإن كان لا ينكر أن في المنطق من الأمور الصحيحة ما قد يستفيد منه بعض الناس^(٣).

(١) انظر: الرد على المنطقيين (١١٠، ١٩٩، ٢٩٦)، والنبوات (٧٤٨/٢).

(٢) انظر: الرد على المنطقيين (١٦٧، ١٧٣)، ودرء تعارض العقل والنقل (٧٤/٣)، ومجموع الفتاوى (٤٦/٩، ٦٩، ٨٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤١/٥) (٦/٩) (٣٤٨/١٢).

المبحث الرابع: المحدد الواقعي العملي (واقعية أصول الفقه وقواعدها).

بحيث يستحضر الباحث في أصول الفقه وظيفة العلم وغايته، فيبحث في الأصول المؤثرة والقواعد المثمرة وأعيانها المشخصة الجزئية، ولا ينشغل عن ذلك بالإغراق في الأمور المجردة التي لا تكون إلا في الأذهان، فإن هذا لا تترتب عليه فائدة عملية، وقد يقع فيه الخطأ والغلط^(١).

يقول ابن تيمية: «العقليات الكلية المنتزعة من المعيّنات فإنما هي في الأذهان لا في الأعيان»^(٢)، ويقول: «القضية الكلية لا تفيد إلا أمرًا كليًا عقليًا، لا تفيد معرفة شيء معيّن»^(٣)، ويقول: «الكلي لا يكون كليًا إلا في الذهن، فإذا عرف تحقق بعض أفرادها في الخارج: كان ذلك مما يعين على العلم بكونه □ كليًا □ موجبًا»^(٤).

وقد كان لابن تيمية عناية بالتنبيه على ما هذا شكله من المسائل، كما في كلامه عن مسألة استصحاب حكم الأعيان بالعقل قبل ورود الشرع إلى ما بعده، ومسألة مبدأ اللغات^(٥)، وكما فعل في جوابه عن مسألة: تعبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، فقال: «هذه المسألة مما لا يحتاج إليها في شريعتنا»^(٦)، وكقوله عن مسألة تطبيق الحرام الأرض: «هذا فرض محال لا

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٣٢٠/٧).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٢/٦). وانظر: الرد على الشاذلي (٢٤٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤١/٥) (٢٤/٩).

(٤) الرد على المنطقيين (٢٣٣).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٥٣٩/٢١).

(٦) المصدر السابق (٥٠٠/٢٧).

يتصور»^(١).

ونحن نورد من تقارير ابن تيمية وتنبهاته مثلاً توضيح عاقبة اشتباه ما في الأذهان بما في الأعيان، وتبين أنه ليس كل ما يفرضه الذهن يمكن وجوده في الخارج، وأن التكلم في كليات مقدرة في الذهن لا يفيد معرفة أمر موجود بعينه، ما لم يمثل بمعين ثابت في الخارج، وذلك أن التصورات الذهنية أوسع من الحقائق الخارجية، فإنها تشمل الموجود والمعدوم والممتنع والمقدّر^(٢):

المثال الأول: ما وقع فيه كثير من الخائضين في أصول الفقه من إنكار التفاضل في نفس الإيجاب والتحريم في الأحكام الشرعية، وأنه ليس بعض الواجبات أوجب من بعض، وكذلك في المحرمات، ورد التفاضل إلى متعلق ذلك وهو كثرة الثواب والعقاب، خلافاً لقول الجمهور الذين يقولون: إن إيجاب أحد الفعلين قد يكون أبلغ من إيجاب الآخر، وتحريمه أشد من تحريم الآخر، وأن التفاضل في المسببات دليل على التفاضل في الأسباب، فهو واقع في الأمرين^(٣).

وقول أولئك المنكرين مبني على أنهم يرون حقيقة مطلقة مجردة تقوم في أنفسهم، فيقولون: (الإيجاب من حيث هو هو، والتحريم من حيث هو هو، لا يجوز أن يتفاضل ولا يجوز أن يختلف)، يقول ابن تيمية: «ولو اهتموا

(١) المصدر السابق (٥٩٣/٢٨).

(٢) انظر: الرد على المنطقيين (٣١٨، ٣٤٤)، ومجموع الفتاوى (١٦٣/٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥٩/١٧). وانظر للمسألة: الواضح (٢٠١/٣)، والمسودة (٥٨)،

وأصول ابن مفلح (١٨٨/١).

لعلمو أن الأمور الموجودة في الخارج عن الذهن متميزة بخصائصها، وأن الحقيقة المجردة المطلقة لا تكون إلا في الذهن، وأن الناس إذا تكلموا في التفاضل والاختلاف فإنما تكلموا في تفاضل الأمور الموجودة واختلافها، لا في تفاضل أمر مطلق مجرد في الذهن لا وجود له في الخارج، ومعلوم أن السواد مختلف، فبعضه أشد من بعض، وكذلك البياض وغيره من الألوان، وأما إذا قدرنا السواد المجرد المطلق الذي يتصوره الذهن فهذا لا يقبل الاختلاف والتفاضل، لكن هذا هو في الأذهان لا في الأعيان»^(١).

ومثل هذا الغلط وقع أيضًا في مسألة تفاضل العقل، وتفاضل التصديق والمعرفة التي في القلب، فأنكرت طائفة من المنتسبين إلى السنة التفاضل في هذا كله، والصحيح عند أهل السنة أن ذلك كله يقبل التفاضل^(٢).

المثال الثاني: تفريق بعض الأصوليين بين الحقيقة والمجاز، بأن الحقيقة: ما يفيد المعنى مجردًا عن القرائن، والمجاز: ما لا يفيد ذلك المعنى إلا مع قرينة^(٣).

وهذا فيه نظر؛ فإنه ليس في الكلام الذي يتكلم به جميع الناس لفظٌ مطلق عن كل قيد، سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية، وذلك أن الكلام إنما يفيد بعد العَقْد والتركيب، وإذا كان كل اسم أو فعل أو حرف لا يوجد في الكلام إلا مقيدًا بقيود تزيل عنه الإطلاق؛ لم يجوز أن يقال للفظ الحقيقة: ما

(١) الإيمان الأوسط، ضمن مجموع الفتاوى (٥١٢/٧-٥١٣).

(٢) انظر: الإيمان الكبير، ضمن مجموع الفتاوى (٤٠٧/٧-٤٠٨، ٥٦٤).

(٣) انظر لذلك التفريق: ميزان الأصول (٣٧١)، والإحكام للآمدي (٣٠/١، ٤٦).

دل مع الإطلاق والتجرد عن كل قرينة تصاحبه^(١).

يقول ابن تيمية: «ما يدعيه هؤلاء من اللفظ المطلق من جميع القيود: لا يوجد إلا مقدارًا في الأذهان لا موجودًا في الكلام المستعمل، كما أن ما يدعيه المنطقيون من المعنى المطلق من جميع القيود: لا يوجد إلا مقدارًا في الذهن، لا يوجد في الخارج شيء موجود خارج عن كل قيد»، ثم يبين أن لفظ (الإطلاق) في اصطلاح العلماء إنما هو نسبي، فيقول: «إذا قال العلماء: (مطلق ومقيد) إنما يعنون به: مطلقًا عن ذلك القيد، ومقيدًا بذلك القيد، كما يقولون: (الرقبة مطلقة في آية كفارة اليمين، ومقيدة في آية القتل)، أي: مطلقة عن قيد الإيمان، وإلا فقد قيدت بأنها رقبة واحدة، وأنها موجودة، وأنها تقبل التحرير. والذين يقولون بالمطلق المحض يقولون: هو الذي لا يتصف بوحدة ولا كثرة، ولا وجود ولا عدم، ولا غير ذلك، بل هو الحقيقة من حيث هي هي، كما يذكره الرازي تلقياً له عن ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة»^(٢).

المثال الثالث: توهم بعض المتكلمين أنه يلزم من الأمر بالمطلق: أن لا يحصل الامتثال بفعل أيٍّ معيّن من جزئياته إلا بقرينة تدل عليه؛ لأن المطلق لا يدل على شيء من جزئياته لا بالمطابقة ولا بالاستلزام، فلا يكون فاعل المعيّن ممثلاً، فاعتقد أن عدم الأمر بالقيود يستلزم عدم الإجزاء إذا أتى بها

(١) انظر: الإيمان الكبير، ضمن مجموع الفتاوى (١٠٠/٧، ١٠٢). وانظر: المصدر نفسه (٢١٦/١٤) (٤١٢/٢٠).

(٢) الإيمان الكبير، ضمن مجموع الفتاوى (١٠٦/٧، ١٠٧) بتصرف يسير. وانظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٧٨/٨).

إلا بقرينة^(١).

وهذا خطأ، فإن الأمر بالمعنى المطلق الكلي وإن كان ليس أمرًا بمعين بخصوصه، ولا بما امتاز به معين عن معين، لكنه أمر بالقدر المشترك بين المعينات، ولا يمكن فعل المطلق إلا بمعين أي معين كان، فالأمر بالمشترك مستلزم لبعض تلك القيود لا بعينه لزومًا عقليًا؛ ضرورة وقوع القدر المشترك في ضمن قيد من تلك القيود، ولكنه لا يكون معينًا في العلم والقصد، فالأمر لم يقصد واحدًا بعينه، مع علمه بأن ما هو مطلق كلي في أذهان الناس لا يوجد إلا معينًا مشحّنًا متميزًا في الأعيان، فإذا أتى بالمسمى أجزأه، وصار ممثلًا من جهة وجود تلك الحقيقة، لا من جهة وجود تلك القيود^(٢).

يقول ابن تيمية: «أما المعين فالشارع لا يأمر به ولا ينهى عنه، كما في سائر المعينات، وهذا أصل مطرد في جميع ما أمر الله به من المطلقات، بل في كل أمر؛ فإنه إذا أمر بعق رقبة مطلقة، أو بإطعام ستين مسكينًا، أو صيام شهرين متتابعين، أو بصلاة في مكان، أو غير ذلك: فإن العبد لا يمكنه الامتنال إلا بإعتاق رقبة معينة، وإطعام طعام معين لمساكين معينين، وصيام أيام معينة، وصلاة معينة في مكان معين.

فالمعين في جميع المأمورات المطلقة ليس مأمورًا بعينه. وإنما المأمور به

(١) انظر لهذا القول: إقامة الدليل على إبطال التحليل، ضمن الفتاوى الكبرى (١٤٠/٦)، ودرء تعارض العقل والنقل (١٢١/٥). ونسبه بعض الأصوليين كابن مفلح في أصوله (ت٧٦٣) (٧١٩/٢) إلى الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، وقد يفهم من كلامه كما في المحصول (٢٥٤/٢).

(٢) انظر: إقامة الدليل على إبطال التحليل، ضمن الفتاوى الكبرى (١٤٠/٦)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢١٤/١-٢١٦).

مطلق، والمطلق يحصل بالمعيّن، فالمعيّن فيه شيئان: خصوص عينه، والحقيقة المطلقة، فالحقيقة المطلقة هي الواجبة، وأما خصوص العين فليس واجباً ولا مأموراً به، وإنما هو أحد الأعيان التي يحصل بها المطلق... وأما المطلق فلم يتعرض فيه للأعيان المتميزة بقصد، لكنه من ضرورة الواقع، فهو من باب ما لا يتم الواجب إلا به... إذ المأمور به مطلق، وهذا المعيّن ليس من لوازم المأمور به، وإنما يحصل به الامتثال كما يحصل بغيره»^(١).

وقد قال ابن تيمية بعد أن حرر هذه المسألة في موضع آخر: «فتدبر هذا المقام؛ فإنه كثيراً ما يجول في الشريعة وغيرها أصولاً وفروعاً، ومن لم يُحكمه: تلعبت به الشبهات الكلامية التي لم يصحبها نور الهداية»^(٢).

المثال الرابع: ظن كثير من المتكلمين من المعتزلة والأشعرية ومن تبعهم أن مطلق النهي في الشرع لا يدل على الفساد، كالطلاق المحرم والصلاة في الدار المغصوبة ونحو ذلك^(٣)، وأن فساد العبادات والعقود إنما يعرف بقول الشارع: (هذا صحيح)، و(هذا فاسد).

وهذا الظن غير صحيح؛ فإنها مقدرات مفروضة في الأذهان، لا وجود لها في الأعيان، والشارع لم يدل الناس قطُّ بهذه الألفاظ التي ذكروها، ولا

(١) مجموع الفتاوى (٢٩٩/١٩ - ٣٠٠، ٣٠١).

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل، ضمن الفتاوى الكبرى (٢٠٩/٦).

(٣) انظر للمقالة: المستصفى (٢٢١)، والإحكام للأمدى (١٨٨/٢).

يوجد في كلامه: (هذه العبادة والعقد صحيح)، أو (ليس بصحيح)^(١)، ونحو ذلك مما جعلوه دليلاً على الصحة والفساد، بل هذه كلها عبارات محدثة من أهل الرأي والكلام، وعبارات للفقهاء على ما فهموه من كلام الشارع، وإنما الشارع دل الناس بالأمر والنهي والتحليل والتحريم ونفي القبول والصالح؛ ولذلك كان الصحابة والتابعون وسائر أئمة المسلمين أهل الاجتهاد يحتجون على فساد العبادات والعقود بالنهي عنها ونحوه^(٢).

يقول ابن تيمية: «هؤلاء وأمثاهم لا يتكلمون في الأدلة الشرعية الواقعة، وهي الأدلة التي جعلها الله ورسوله أدلة على الأحكام الشرعية، بل يتكلمون في أمور يقدرونها في أذهانهم: أنها إذا وقعت، هل يستدل بها أم لا يستدل؟ والكلام في ذلك لا فائدة فيه، ولهذا لا يمكنهم أن ينتفعوا بما يقدرونه من أصول الفقه في الاستدلال بالأدلة المفصلة على الأحكام؛ فإنهم لم يعرفوا نفس أدلة الشرع الواقعة، بل قدروا أشياء قد لا تقع، وأشياء ظنوا أنها من

(١) قال بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البحر المحيط (٢/٢٠): «قال أبو العباس ابن تيمية: لم يرد في لفظ الكتاب والسنة: (الصحة) و(الفساد)، بل (الحق) و(الباطل)، وإنما الصحة اصطلاح الفقهاء. قلت [الزركشي]: ورد لفظ (الجزاء) كثيراً، وهو قريب من الصحة».

(٢) انظر: جامع المسائل (١/٢٣٥)، ومجموع الفتاوى (٢٩/٢٨١-٢٨٢) (٢٩/٣٣، ٢٩)، موازنة بالفتاوى الكبرى (٥/١٣٨) (٣/٢٨٩). وقد ذكر ابن تيمية أن هذا الأصل [اقتضاء النهي للفساد] أصل عظيم عليه مدار كثير من الأحكام الشرعية، فيجب طرده، ولا يصح نقضه في بعض الصور بقول ليس معه نص ولا إجماع، واستثنى من ذلك النهي لحق آدمي إذا أجازها صاحبه. انظر: مجموع الفتاوى (٢٩/٢٨٥) (٣٣/٣٠).

جنس كلام الشارع»^(١).

المثال الخامس: القول بتجوير نسخ القرآن بالسنة^(٢)، مع أنه لم يثبت أن شيئاً من القرآن نُسخ بسنة بلا قرآن، ولا يعرف في شيء من آيات القرآن أنه منسوخ إلا بقرآن^(٣)، وهذا ما يدل عليه عمل الصحابة في طلب الأدلة، «فهم إنما كانوا يقضون بالكتاب أولاً؛ لأن السنة لا تنسخ الكتاب، فلا يكون في القرآن شيء منسوخ بالسنة، بل إن كان فيه منسوخ: كان في القرآن ناسخه، فلا يقدم غير القرآن عليه»^(٤).

وفي مناقشة هذا القول يقول ابن تيمية: «الذين جوزوا نسخ القرآن بلا قرآن من أهل الكلام والرأي، إنما عمدتهم: أنه ليس في العقل ما يحيل ذلك، وعدم المانع الذي يعلم بالعقل لا يقتضي الجواز الشرعي، فإن الشرع قد يُعلم بخبره ما لا علم للعقل به، وقد يُعلم من حكمة الشارع التي علمت بالشرع ما لا يُعلم بمجرد العقل؛ ولهذا كان الذين جوزوا ذلك عقلاً مختلفين في وقوعه شرعاً، وإذا كان كذلك فهذا الخبر الذي في الآية دليل على امتناعها شرعاً»^(٥)، وأيضاً فإن الناسخ مهيمن على المنسوخ، قاضٍ عليه، مقدم عليه، فينبغي أن يكون مثله أو خيراً منه كما أخبر بذلك القرآن... فلو كانت السنة ناسخة للكتاب؛ لزم أن تكون مثله أو أفضل منه، وأيضاً فلا يعرف في شيء

(١) الفتاوى الكبرى (١٣٨/٥).

(٢) انظر لهذا الرأي: المستصفى (٩٩)، والإحكام للآمدي (١٥٠/٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٨/١٧) (٣٩٧/٢٠).

(٤) المصدر السابق (٢٠٢/١٩).

(٥) يقصد بالخبر الدال على الامتناع: ما تضمنته آية النسخ المشهورة في سورة البقرة.

من آيات القرآن أنه نسخه إلا قرآن، والوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية
المواريث كما اتفق على ذلك السلف»^(١).

(١) المصدر السابق (١٧/١٩٧-١٩٨).

الخاتمة

أهم النتائج:

١- البحث في خصائص علم أصول الفقه ومحدداته كثير الجداء، ويبدو أثره في حسن التصور للعلم وضبط التناول لمسائله والتحرير لقواعده والتعيين لجهات النظر فيه، ومنع المفاصد في صناعة العلوم، من التداخل غير المنضبط، والخلط لمسائل العلوم ببعضها، واستنبات المادة الدخيلة، والتباس المناهج والمسالك، وحصول التضخم والتكرار.

٢- ظهرت عناية ابن تيمية بمحددات علم أصول الفقه وخصائصه في مناسبات متعددة، وتحلى استحضاره لها في البحث والمناقشة، وجهده في بيان آثارها ومقتضياتها.

٣- أتى البحث بالشرح والتحليل والتمثيل وفق التصور التيمي على أربعة محددات: محدد الموضوع والغاية، ومحدد اللقب والوظيفة، ومحدد المرجع والاستمداد، ومحدد الواقعية والعملية.

أبرز التوصيات:

- ١- ضرورة مراعاة هذه المعاني وملاحظتها في بحث العلوم ودراسة مسائلها، والتنبيه عليها والتقرير لها في مقام التعليم والمدارسة.
- ٢- بعد ضبط قضية المحددات والخصائص لعلم أصول الفقه يأتي النظر في تحرير قوانين العلم وتقرير القواعد الكلية الحاكمة عليه وعلى أفراد مسائله وتفصيله، وهذا مجال واسع نفرد له مقالة خاصة بإذن الله.



المصادر والمراجع

أ- كتب ابن تيمية:

١. الاستغاثة في الرد على البكري. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الله السهلي. ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.
٢. الاستقامة. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ.
٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: ناصر العقل. ط٧، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ.
٤. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: مجموعة من الباحثين. ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
٥. تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: علي العمران وآخر. ط١، مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.
٦. جامع الفصول. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الله السليمان. ط١، الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٤١هـ.
٧. جامع المسائل. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: مجموعة من الباحثين. ط٢، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ.

٨. **جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد عزيز شمس. ط١، مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ.
٩. **درء تعارض العقل والنقل.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
١٠. **الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الله المزروع. ط٣: الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ.
١١. **الرد على الشاذلي في حزيه وما صنفه في آداب الطريق.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: علي العمران. ط٣، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ.
١٢. **الرد على المنطقيين.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
١٣. **شرح الأصفهانية.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد الأحمد. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ.
١٤. **الصارم المسلول على شاتم الرسول.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. د. ط، القاهرة: مؤسسة أبي عبيدة للنشر والتوزيع، د. ت.
١٥. **الصفدية.** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢، مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ.

١٦. **الفتاوى الكبرى**. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
١٧. **القواعد**. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: أحمد الخلیل. ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.
١٨. **مجموع الفتاوى**. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. د. ط، المدينة النبوية: مجمع طباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
١٩. **المسودة في أصول الفقه**. آل تيمية. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د. ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
٢٠. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
٢١. **النبوات**. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين الحراني (ت٧٢٨هـ). تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ.

ب- المراجع الأخرى:

٢٢. **الإبهاج في شرح المنهاج**. التقي السبكي، علي بن عبد الكافي (ت٧٥٦هـ). وابنه التاج السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ). تحقيق: أحمد الزمزمي وآخر. ط١، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٤هـ.
٢٣. **أصول الفقه الإسلامي منهج بحث ومعرفة**. العلواني، طه جابر. ط١، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠١هـ.
٢٤. **البحر المحيط في أصول الفقه**. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ). ط١، مصر: دار الكتي، ١٤١٤هـ.

٢٥. البرهان في أصول الفقه. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ). تحقيق: عبد العظيم الديب. ط٤، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٨هـ.
٢٦. التحرير شرح التحرير. المرداوي، علي بن سليمان (ت٨٨٥هـ). تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرين. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ.
٢٧. التحقيق والبيان في شرح البرهان. الأبياري، علي بن إسماعيل (ت٦١٦هـ). تحقيق: علي الجزائري. ط١، الكويت: دار الضياء، ١٤٣٤هـ.
٢٨. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. الإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن جمال الدين (ت٧٧٢هـ). تحقيق: محمد هيتو. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.
٢٩. تهذيب اللغة. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٣٠. الرسالة. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ). تحقيق: أحمد شاكر. ط١، مصر: مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ.
٣١. علاقة علم أصول الفقه بعلوم اللغة العربية دراسة نظرية تأصيلية. قصاص، جعفر بن عبد الرحمن. رسالة ماجستير، مكة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.
٣٢. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. البخاري، عبد العزيز بن أحمد علاء الدين (ت٧٣٠هـ). د. ط، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.
٣٣. المحصول. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الخطيب فخر الدين (ت٦٠٦هـ). تحقيق: طه جابر فياض العلواني. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
٣٤. المستصفى من علم الأصول. الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ). تحقيق: حمزة زهير حافظ. د. ط، د. م، د. ن، د. ت.

٣٥. مناقب الإمام الشافعي. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الخطيب فخر الدين (ت٦٠٦هـ). تحقيق: أحمد حجازي السقا. ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٨م.
٣٦. نفائس الأصول في شرح المحصول. القرافي، أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت٦٨٤هـ). تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر. ط١، مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ.

AlmSAdr wAlmrAjç

Â- ktb Abn tymyh:

1. AlAstqA0h fy Alrd çlÿ Albkry. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çbd AlIh Alshly. T1. AlryAD: mktbh dAr AlmnhAj llnsr wAltwyç. 1426h.
2. AlAstqAmh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd ršAd sAlm. T1. AlryAD: jAmçh AlÂmAm mHmd bn sçwd. 1403h.
3. AqtDA' AlSrAT Almstqym lmxAlfh ÂSHAb AljHym. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: nASr Alçql. T7. byrwt: dAr çAlm Alktb. 1419h.
4. byAn tlbys Aljhmlyh fy tÂsys bdçhm AlklAmyh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mjmwçh mn AlbAH0yn. T1. Almdynh Alnbwyh: mjmc Almlk fhd lTbAçh AlmSHf Alšryf. 1426h.
5. tmyh Alrjl AlçAql çlÿ tmwyh Aljdl AlbATl. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çly AlçmrAn wÂxr. T1. mkh: dAr çAlm AlfwAÿd. 1425h.
6. jAmç AlfSwl. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çbd AlIh AlslymAn. T1. AlryAD: dAr ÂTls AlxDrA'. 1441h.
7. jAmç AlmsAÿl. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mjmwçh mn AlbAH0yn. T2. AlryAD: dAr çTA'At Alçlm - byrwt: dAr Abn Hzm. 1440h.
8. jwAb AlAçrADAt AlmSryh çlÿ AlftyA AlHmwyh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd çzyr šms. T1. mkh: dAr çAlm AlfwAÿd. 1429h.
9. dr' tçArD Alçql wAlnql. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd ršAd sAlm. T2. AlryAD: jAmçh AlÂmAm mHmd bn sçwd AlÂslAmyh. 1411h.
10. Alrd çlÿ Alsby fy msÂlh tçlyq AlTlAq. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çbd AlIh Almzrwç. T3. AlryAD: dAr çTA'At Alçlm - byrwt: dAr Abn Hzm. 1440h.
11. Alrd çlÿ AlšA0ly fy Hzbyh wma Snfh fy ÂdAb AlTryq. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çly AlçmrAn. T3. AlryAD: dAr çTA'At Alçlm - byrwt: dAr Abn Hzm. 1440h.
12. Alrd çlÿ AlmnTqyyn. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). d. T. byrwt: dAr Almçrfh. d. t.
13. šrH AlÂSfhAnyh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd AlÂHmd. T1. byrwt: Almktbh AlçSryh. 1425h.
14. AlSArm Almslwl çlÿ šAtm Alrswl. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd mHy Aldyn çbd AlHmyd. d. T. AlqAhrh: mšssš Âby çbydh llnsr wAltwyç. d. t.
15. AlSfdyh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: mHmd ršAd sAlm. T2. mSr: mktbh Abn tymyh. 1406h.
16. AlftAwÿ Alkbrÿ. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). T1. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh. ١٤٠٨h.
17. Alqwaçd. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: ÂHmd Alxlyl. T1. AlryAD: dAr Abn Aljwzy. 1422h.
18. mjmwç AlftAwÿ. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h). tHqyq: çbd AlrHmn bn qAsm. d. T. Almdynh Alnbwyh: mjmc TbAçh AlmSHf Alšryf. 1416h.

19. Almswdh fy ÂSwl Alfqh. Âl tymyh. tHqyq: mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd. d. T. byrwt: dAr AlktAb Alçrby. d. t.
 20. mnhAj Alsnh Alnbwyh fy nqD klAm Alšyçh Alqdryh. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h-). tHqyq: mHmd ršAd sAlm. T1. AlryAD: jAmçh AlÂmAm mHmd bn sçwd AlÂslAmyh. 1406h.
 21. AlnbwAt. Abn tymyh. Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym tqy Aldyn AlHrAny (t728h-). tHqyq: çbd Alçyz bn SAlH AlTWyAn. T1. AlryAD: ÂDwA' Alslf. 1420h.
- b- AlmrAjç AlÂxrÿ:
22. AlÂbhAj fy šrH AlmnhAj. Altqy Alsbky. çly bn çbd AlkAfy (t756h-). wAbnh AltAj Alsbky. çbd AlwhAb bn çly (t771h-). tHqyq: ÂHmd Alzmzmy wÂxr. T1. dby: dAr AlbHw0 lldrAsAt AlÂslAmyh wÂHyA' AltrA0. 1424h.
 23. ÂSwl Alfqh AlÂslAmy mnjh bH0 wmcçrfh. AlçlwAny. Th jAbr. T1. fyrjynyA: Almçhd AlçAlmy llfkr AlÂslAmy. 1401h.
 24. AlbHr AlmHyT fy ÂSwl Alfqh. Alzrkšy. mHmd bn çbd Allh bn bhAdr (t794h-). T1. mSr: dAr Alktby. 1414h.
 25. AlbrhAn fy ÂSwl Alfqh. Aljwyny. Âbw AlmçAly çbd Almlk bn çbd Allh ÂmAm AlHrmy (t478h-). tHqyq: çbd AlçDym Aldyb. T4. AlmnSwrh: dAr Alwfa'. 1418h.
 26. AltHbyr šrH AltHryr. AlmrDAwy. çly bn slymAn (t885h-). tHqyq: çbd AlrHmn Aljbryn wÂxryn. T1. AlryAD: mktbh Alršd. 1421h.
 27. AltHqyq wAlbyAn fy šrH AlbrhAn. AlÂbyAry. çly bn ÂsmAçyl (t616h-). tHqyq: çly AljzAÿry. T1. Alkwyt: dAr AlDyA'. 1434h.
 28. Altmhyd fy txryj Alfrwç çlÿ AlÂSwl. AlÂsnwy. Âbw mHmd çbd AlrHym bn AlHsn jmAl Aldyn (t772h-). tHqyq: mHmd hytw. T1. byrwt: mŵssh AlrsAlh. 1400h.
 29. th0yb Allyh. AlÂzhry. Âbw mnSwr mHmd bn ÂHmd Alhrwy (t370h-). tHqyq: mHmd çwD mrçb. T1. byrwt: dAr ÂHyA' AltrA0 Alçrby. 2001m.
 30. AlrsAlh. AlšAfcy. Âbw çbd Allh mHmd bn Âdrys (t204h-). tHqyq: ÂHmd šAkr. T1. mSr: mktbh AlHlby. 1358h.
 31. çlAqh çlm ÂSwl Alfqh bçlwmm Allyh Alçrbyh drAsh nDryh tÂSylyh. qSAS. jçfr bn çbd AlrHmn. rsAlh mAjstyr. mkh: klyh Alšryçh wAldrAsAt AlÂslAmyh. jAmçh Âm Alqrÿ. 1436h.
 32. kšf AlÂsrAr šrH ÂSwl Albzdwy. AlbxAry. çbd Alçyz bn ÂHmd çlA' Aldyn (t730h-). d. T. byrwt: dAr AlktAb AlÂslAmy. d. t.
 33. AlmHSwl. AlrAzy. Âbw çbd Allh mHmd bn çmr AlxTyb fxr Aldyn (t606h-). tHqyq: Th jAbr fyAD AlçlwAny. T3. byrwt: mŵssh AlrsAlh. 1418h.
 34. AlmstSfÿ mn çlm AlÂSwl. AlyzAly. mHmd bn mHmd AlTWsy (t00h-). tHqyq: Hmzh zhyr HAfD. d. T. d. m. d. n. d. t.
 35. mnAqb AlÂmAm AlšAfcy. AlrAzy. Âbw çbd Allh mHmd bn çmr AlxTyb fxr Aldyn (t606h-). tHqyq: ÂHmd HjAzy Alsqa. T1. AlqAhrh: Almktbh AlÂzhryh lltrA0. 2008m.
 36. nfAÿs AlÂSwl fy šrH AlmHSwl. AlqrAfy. ÂHmd bn Âdrys AlSnhAjy (t684h-). tHqyq: çAdl çbd Almwjwd wÂxr. T1. mkh: mktbh nzAr mSTfÿ AlbAz. 1416h.



المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني

د. عبير محمد ربيع عاتي

قسم الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني

د. عبير محمد ربيع عاتي

قسم الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٣ / ٨ / ٦ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٣ / ٤ / ١ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى التعرف على المنهج الأخلاقي عند الإمام الحسين بن محمد بن المفضل، الملقب بـ"الراغب الأصفهاني"، وبيان منهجه الأخلاقي والقيمة التربوية له، وأثر الموروث الإسلامي والفلسفي في صياغة المنهج الأخلاقي عند الإمام الأصفهاني. اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ويتمثل ذلك المنهج في استقراء أفكار الراغب الأصفهاني المبثوثة في بعض كتبه حول قضية الأخلاق والتخلق بشكل خاص. وتتبع الأدلة الدالة عليها، إضافة إلى تجزئة تلك الأفكار وتحليلها وصولاً إلى الهدف العام منها. ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. وتتضمن المقدمة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وخطة البحث وإجراءاته. ويشمل التمهيد التعريف بالراغب الأصفهاني وأثاره، أما المبحثان فهما، الأول بعنوان: المنهج العلمي للإمام الراغب الأصفهاني، متضمناً تعريف المنهج وتعريف الأخلاق، والأسس التي قام عليها المنهج الأخلاقي، والثاني بعنوان: التخلق عند الإمام الراغب الأصفهاني، مشتملاً على المواضيع ذات الصلة. النتائج: من نتائج هذا البحث؛ أن الراغب الأصفهاني كان عالماً أخلاقياً وعارفاً مريباً، وله منهج أخلاقي وآراء متعددة تستحق الدراسة والاهتمام من الباحثين. وقام بتأصيل منهجه الأخلاقي تأصيلاً شرعياً متكاملًا، معتمداً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الكلمات المفتاحية: المنهج الأخلاقي، الراغب الأصفهاني، الأخلاق، منهج.

The Ethical Approach of Al-Raghib Al-Isfahani

Dr. Abeer Muhammad Rabih Aati

Department Islamic Culture – Faculty College of Sharia

Imam Muhammad bin Saud Islamic university

Abstract:

The study aims to identify the ethical approach of Imam Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Mufaddal, known as Al-Raghib al-Isfahani, and explain his ethical approach and his educational value. The study also aims to identify the impact of the Islamic and philosophical heritage on the formulation of the ethical approach of Al-Raghib al-Isfahani. The study adopted the inductive-analytical approach, which is represented in extrapolating the ideas of Al-Raghib al-Isfahani, tracking the evidence for these ideas through his books and opinions, and analyzing those ideas to reach their general objective. The study includes an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion. The introduction includes the research problem, its importance, objectives, research plan, and procedures; while the preface includes the life of Al-Raghib al-Isfahani and his ethics.

Results: From the results of this study, Al-Raghib al-Isfahani was a moral scholar, knowledgeable, and educator; as he had an ethical approach and multiple opinions worthy of study and attention from researchers. Al- Isfahani rooted his ethical approach in an integrated judiciary manner based on Quranic verses and prophetic Hadiths.

key words: The ethical approach, Al-Raghib al-Isfahani, Ethics, Methodology.

المقدمة:

الحمد لله الخالق المنزه عن كل نقیصة، والموصوف بكل كمال وجمال،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد، القائل فيه رب العزة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] أما بعد:

فإن الأخلاق تُعدُّ من أهم أسس البناء في المجتمعات، وقد حظيت
باهتمام العلماء والحكماء في مختلف العصور. وقد جاء الدين الإسلامي،
شاملاً ومتكاملاً لحركة الإنسان، من خلال توجيهه الوجهة الفطرية السليمة.
وقد صحَّ عن النبي "صلى الله عليه وسلم" أنه قال: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ
الأخلاق"^(١). تأكيداً منه على أهمية الأخلاق وإتمام مكارمها.

إن وجود المنهج الأخلاقي، ضماناً للمجتمع الإسلامي من الانحراف
والظلم والفوضى، وفي حال انهيار هذا المنهج، فهو مقدمة لانحيار المجتمع،
يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا
تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]

إن من أهداف الأخلاق في المنهج الإسلامي بناء شخصية المسلم من
خلال المبادئ الأخلاقية السامية التي تركز على الأسس الإسلامية الشاملة،
وليس على المنهج المادي الذي يحصر الإنسان في جانب واحد.
ومن الذين أسهموا في مجال الأخلاق، العلامة والإمام الراجب
الأصفهاني، الذي ظهر عارفاً بالأخلاق ومكارمها وكيفية الوصول إليها من

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، الراوي: أبو هريرة، الباب: حسن الخلق، الجزء: الأول،

الصفحة: ٦٢، رقم الحديث: ٢٧٣، حكم الحديث: صحيح

خلال المعرفة وتطهير النفس، وحول ماهية الإنسان وحياته بين الدنيا والآخرة، وأفعاله الاختيارية والإجبارية، والسعادة الحقيقية الأخروية التي تكتمل بالفضائل. معتمداً على كتاب الله والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة "رضي الله عنهم"، وعلوم الفلسفة في صياغة منهجه الأخلاقي.

الدراسات السابقة:

بناءً على اطلاع الباحثة، فإنَّ هناك ثمة دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع البحث، ومن أبرزها:

١. الراغب الأصفهاني وآراؤه في كيفية حل المشكلة الأخلاقية، للأستاذ الدكتور مصطفى حلمي، منشورة على موقع (الألوكة) الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢م. وتهدف الدراسة إلى شرح منهج الراغب الأصفهاني في ميدان الأخلاق، مركّزاً على الإنسان وكيفية خلقه ومكانته وتحسين خلقه، وشرح آراء الأصفهاني المذكورة من أجل تحقيق سعادة الإنسان والوصول به إلى حياة أفضل، وصولاً به إلى السعادة الأخروية.
٢. الأخلاق عند الراغب الأصفهاني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة، من إعداد الباحث محمود حميدة عبد الكريم، ١٩٩٠م. والهدف من الدراسة، الكشف عن الجهود التي بذلها الإمام الراغب الأصفهاني في مجال الأخلاق. حيث يتناول في الباب الأول فكر الإمام الراغب الأصفهاني، ويتكون من فصلين: أما الفصل الأول فيتحدث عن نشاط الإمام الأصفهاني وإسهاماته في الثقافة الإسلامية والإنسانية. والفصل الثاني يتناول فكره الفلسفي ومنهجه في البحث. أما

الباب الثاني فيتناول أركان الأخلاق ويتكون من فصلين: الفصل الأول حول الإنسان وتكوينه، والفصل الثاني عن دراسة الفعل الإنساني وبواعثه ومقاصده. والباب الثالث عن المسؤولية والجزاء، ويتكون من فصلين: يتناول الفصل الأول المسؤولية وشروطها، والفصل الثاني يتعرض للجزاء وخصائصه. أما الفصل الرابع فموضوعه الفضائل الإنسانية من فصلين: الفصل الأول يتناول مفهوم الفضيلة عند الراغب، والفصل الثاني يتعرض لمفردات الفضائل.

٣. مع الراغب الأصفهاني في كتاب الذريعة، دراسة للدكتور فارس الغراوي، منشورة في جزأين على موقع "الألوكة" الإلكتروني، الجزء الأول بتاريخ ٢٠١٧/٦/٨م، والجزء الثاني بتاريخ ٢٠١٧/٦/٢٠م. وتهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم الفوائد المستقاة من كتاب "الذريعة" إلى مكارم الشريعة"، وشرحها وتحليلها بأسلوب منهجي.

٤. فلسفة الموت والحياة في فكر الراغب الأصفهاني، للباحث مختاري سعيد. وتركز الدراسة على الحياة والموت، ونظرة الأصفهاني إليهما، دون ذكر منهجية معينة للبحث، أو أهداف له.

٥. منهج الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات في غريب القرآن، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم، إعداد الباحث محمد أحمد إدريس، ٢٠٠٧م. وتهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على أسلوب الراغب ومنهجه وطريقته المتفردة التي تميز بها في كتابه "المفردات

في غريب القرآن"، ومحاولة لمعرفة أسلوب الكاتب في معالجة ألفاظ القرآن الكريم.

٦. تعريف بالراغب الأصفهاني وكتابه الذريعة في مطلع تحقيقه لكتاب "الذريعة إلى مكارم الشريعة" للأستاذ الدكتور أبو اليزيد العجمي. تطرق فيه الدكتور لحياة وآثار الأصفهاني والإشكاليات المثارة حول شخصيته، وتأثره بالفلسفة اليونانية.

حاولت الباحثة في هذا البحث، أن تقدم موضوعاً مستقلاً عن "المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني"، والعوامل التي شكلت مصدراً لذلك المنهج، إضافة إلى منهجه العلمي في مجال الأخلاق، ومفرداته.

أسئلة البحث:

١. ما منهج الإمام الراغب الأصفهاني الأخلاقي؟
٢. ما المصادر التي استند إليها الراغب الأصفهاني في صياغة منهجه الأخلاقي؟
٣. ما درجة تأثير الراغب الأصفهاني بالفلسفة اليونانية؟
٤. ما المضامين الأخلاقية التي عرضها الأصفهاني؟

أهمية الموضوع:

١. إبراز شخصية الراغب الأصفهاني، وهو إمام كبير من أئمة المسلمين.
٢. هناك آراء متعددة للراغب في الأخلاق، وظهر ذلك في أهم كتبه "الذريعة إلى مكارم الشريعة".

٣. أن البحث يعنى بشكل أساسي باستقراء وتحليل المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني.

٤. المساهمة في إثراء المكتبة العربية بمزيد من الأبحاث حول آراء الإمام الراغب الأصفهاني.

أهداف البحث:

١. بيان منهج الراغب الأصفهاني الأخلاقي.
٢. التعرف إلى شخصية الراغب الأصفهاني.
٣. معرفة مصادر المنهج الأخلاقي عند الأصفهاني.
٤. تأصيل المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني.
٥. إظهار جهود العلماء المسلمين في علم الأخلاق.
٦. معرفة المضامين الأخلاقية التي عرضها الأصفهاني.

خطة البحث:

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ويتمثل ذلك المنهج في استقراء أفكار الراغب الأصفهاني المبثوثة في كتبه، وتتبع الأدلة الدالة عليها، إضافة إلى تجزئة تلك الأفكار وتحليلها وصولاً إلى الهدف العام منها. واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وتوصيات وخاتمة، وتضمنت المقدمة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وخطة البحث وإجراءاته. وتضمن التمهيد التعريف بالراغب الأصفهاني وآثاره العلمية. واقتضت طبيعة البحث أن يقسّم إلى مبحثين وهما، الأول بعنوان: المنهج العلمي للإمام الراغب الأصفهاني، متضمناً تعريف المنهج وتعريف الأخلاق، والأسس التي

قام عليها المنهج الأخلاقي، والثاني بعنوان: التخلق عند الإمام الراغب الأصفهاني، مشتملاً على المواضيع ذات الصلة. أما النتائج فكان من أبرزها أن الإمام الراغب الأصفهاني كان عالماً أخلاقياً، وله منهج أخلاقي وآراء متعددة تستحق الدراسة والاهتمام من الباحثين. وقام بتأصيل منهجه الأخلاقي تأصيلاً شرعياً متكاملًا، معتمداً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

التمهيد:

أولاً: التعريف بالراغب الأصفهاني

هو أبو القاسم، الحسين بن مفضل بن محمد، المعروف بـ "الراغب الأصفهاني". وقد ورد اسمه على هذا النحو في آثاره وكتبه، فيما انفرد السيوطي بذكر اسمه على أنه: المفضل بن محمد^(١)، وقد ذكرته بعض المراجع باسم: الفضل، أو أبو محمد بن الحسين الأصفهاني. ولم تحدد المصادر مكان ولادة ونشأة الأصفهاني، وعرف أنه كان "أديباً من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكان بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي"^(٢).

مذهبه العقدي والفقهي:

اختلف المؤرخون في نسبته لمذهب عقدي معين، حيث نسبته الذهبي والسيوطي والفيروزآبادي والبيهقي لأهل السنة^(٣)، فيما نسبته الطبرسي إلى الشيعة الإمامية^(٤)، وقال بعضهم: هو من المعتزلة^(٥)، فيما قال آخرون: إنه أشعري^(٦).

(١) انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢٩٧/٢

(٢) الزركلي، الأعلام، ٢٥٥/٢

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٠/١٨

(٤) انظر: الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ١٧٢/٢

(٥) انظر: الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٨٣

(٦) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٧

أما في الجانب الفقهي، فإن أغلب المؤرخين والفقهاء لم يحسبوه على مذهب فقهي بعينه، وذلك لأنه لم يصرح بمذهبه الفقهي، وكان يذكر المقولات ثم يرجح بينها، حيث لم يكن من المقلدين في الفروع الفقهية، وكان مجتهداً في ذلك. إلا أن الخوانساري رجح أن يكون الراغب على المذهب الشافعي، يقول: "وكان من الشافعية كما استفيد لنا من فقه محاضراته"^(١).

آثاره العلمية:

ترك الأصفهاني مؤلفات كثيرة ومتنوعة في التفسير واللغة والعلوم والأخلاق، طبعت منها عدة كتب، فيما لم تزل هناك العديد من المخطوطات. ومن مؤلفاته التي ذكرها الزركلي^(٢):

- تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة.
- المفردات في غريب القرآن.
- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء.
- أخلاق الراغب أو كتاب الأخلاق.
- أفانين البلاغة.
- رسالة في الاعتقاد.
- جامع التفسير.

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٣٨

(٢) الزركلي، الأعلام، ٢/٢٥٥

- حل متشابهات القرآن.
- تحقيق البيان في تأويل القرآن.
- ويضاف إلى تلك المؤلفات ما ألفه الراغب وهي^(١):
- التفسير الكبير ذكره الفيروزآبادي.
- التفسير الصغير ذكره صاحب كتاب كشف الظنون.
- احتجاج القراء.
- المعاني الأكبر.
- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن.
- مختصر إصلاح المنطق.
- رسالة في آداب مخالطة الناس.
- رسالة في الاعتقاد.
- الإيمان والكفر.
- رسالة في مراتب العلوم.
- كتاب كلمات الصحابة.
- أصول الاشتقاق.
- رسالة في شرح حديث "ستفترق أمتي".
- تحقيق الألفاظ المترادفة.
- رسالة تحقيق مناسبات الألفاظ.

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٤،

وفاته:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ وفاة الراغب الأصفهاني، وذكرت أقوالاً مختلفة، ولكن أصح المصادر، تكشف أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس. وهو ما ذهب إليه السيوطي^(١).

ثانياً: تعريف المنهج الأخلاقي

١. تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

جاء في لغة العرب من مادة (نَحَج)، والنَّهَج: الطريق، ونَحَج ولي الأمر: أوضحه، وفلان نَحَج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُحُج، ومناهج. وعلى ذلك فالمنهج يعني الطريق الواضح والخطة المرسومة للسير عليها^(٢). كما وردت بنفس المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]

وعرفه الباحثون اصطلاحاً بأنه "أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصيل المعرفة الخاصة بموضوع معين. أما المنهج العلمي فيمكن تعريفه بأنه "تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة"^(٣).

(١) انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٩٧

(٢) أبادي، القاموس المحيط، باب الجيم فصل النون

(٣) قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ص ٥٢

أو "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"^(١).

٢. تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:

"الأخلاق" لغةً: جمع خُلُق، مأخوذ من مادة: (خ ل ق). قال ابن منظور: "الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة - وهي نفسه - وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها"^(٢).

أما تعريف الأخلاق اصطلاحاً، فقد اختلفت التعريفات تبعاً لاختلاف المعرفين وغايتهم منه. فقد عرفها الغزالي بقوله: "فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية"^(٣). وعرف ابن القيم الخلق بأنه: "هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها"^(٤).

وذهب ابن عاشور إلى تعريف الأخلاق بأنها تلك السجايا التي تشتمل على طبائع خير وطبائع شر، فلا يعرف أحدهما إلا بقيد بضم إليه. فنقول

(١) بدوي، مناهج البحث، ص ١ - ٦

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٨٦/١٠

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٦٧

(٤) ابن القيم، التبيين في أقسام القرآن، ص ١٣٥، ١٣٦

خلق حسن وفي مقابله خلق قبيح، فإذا أطلق عن التقييد كان المقصود به الخلق الحسن^(١).

أما الرَّاغِبُ الأصفهاني، فقد عرف الخلق بقوله: "الخلق أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء (...) والخلْق والخلُق في الأصل واحد (...) لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة"^(٢).

واعتبر أن أفضل ما أعطى الله للإنسان الخلق الحسن، وقسمه إلى نوعين: إما خلق يأتي للهيئة أو للفعل الصادر، وله عدة أسماء، مثل: العفة والشجاعة والعدالة وغيرها. يقول: قد روي أفضل الأفعال الخلق الحسن وروي ما أعطى الله أفضل من خلق حسن، فجعل الخلق مرة للهيئة الموجودة في النفس التي يصدر عنها الفعل بلا فكر، وجعل مرة اسماً للفعل الصادر عنه باسمه، وعلى ذلك أسماء أنواعها: نحو العفة والعدالة والشجاعة، فإن ذلك يقال للهيئة، وللفعل جميعاً. وربما سميت الهيئة باسم، والفعل الصادر عنها باسم، كالسخاء والجود، فإن السخاء اسم للهيئة التي عليها الإنسان، والجود اسم للفعل الصادر عنها، وإن كان قد يسمى كل واحد باسم الآخر^(٣).

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩ / ١٧١ - ١٧٢

(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٩٧

(٣) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٥٠

أما المنهج الأخلاقي، فقد عرفه بعض الباحثين بأنه: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"^(١). وعرفه بعضهم بأنه: "علم التعرف على الحقوق والواجبات"^(٢). بناء على ما سبق، فإن الأخلاق هي مجموعة القواعد التي وافقت النصوص الشرعية، في مراعاة فعل الخير وتجنب فعل الشر وترتيب علاقة الإنسان مع نفسه ومع غيره.

(١) زمزمي، المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم، ص ١٢

(٢) المرجع السابق

المبحث الأول: المنهج العلمي للإمام الراغب الأصفهاني وأثره في منهجه الأخلاقي

لقد صاغ الإمام الراغب الأصفهاني منهجه الأخلاقي استناداً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة "رضي الله عنهم". كما رأى التوفيق بين العقل والشرع، فلا استقلال لأحدهما عن الآخر. إضافة العلوم والمعارف الفلسفية التي عرفها الراغب الأصفهاني.

لقد مثلت هذه المصادر، أهم العوامل في تحديد المنهج الأخلاقي عند الراغب الأصفهاني، واشتملت عليها مجمل آرائه وأفكاره.

١. الاسترشاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة "رضي الله عنهم".

برز الراغب الأصفهاني بمنهجه الأخلاقي المتمسك فيه بالنص والشرع، حيث عالج من خلاله القضايا الأخلاقية. وقام الأصفهاني بعمل جليل في تأصيل المنهج الأخلاقي في ضوء الشريعة الإسلامية والاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

لقد استند الراغب الأصفهاني إلى الآيات القرآنية للاستدلال على مفاهيم متعددة مستخلصاً فكرة "عمارة الأرض" كتأسيس أخلاقي لوجود الإنسان على هذه الأرض، وأحد الأهداف الإلهية من خلق الإنسان^(١). فهو يرى أن الغرض الأسمى بعد عبادة الله هو عمارة الأرض، حيث إن منزلة الإنسان وقيّمته لا تتمثل إلا بالنظر إلى علاقته بغيره من المخلوقات حوله:

(١) انظر: حلمي، الذريعة كما يوضحها الراغب، ص ٢١٠

الكون، البيئة وسائر الكائنات، لا بالنظر إلى الإنسان في ذاته^(١). والأفعال المختصة به هي:

أ. عمارة الأرض في قول الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] وذلك فيه تحصيل المعاش. لنفسه ولغيره.

ب. عبادته لله في قول الله عزوجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وذلك هو الاستسلام والامتثال لله سبحانه في عبادته في أوامره ونواهيه.

ت. خلافته^(٢). في قوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] وهي تمثل الاقتداء بالباري على قدر طاقته في السياسة باستعمال مكارم الشريعة، وهي الحكمة والقيام بالعدالة بين الناس في الحكم والإحسان والفضل، والغاية بلوغ جنة المأوى. لقد اشترط الأصفهاني لخلافة الله^(٣) أن يكون الإنسان طاهر النفس. فالنفس تصيبها النجاسة وندرك ذلك بالبصيرة، كما تصيب النجاسة البدن وندرك ذلك بالبصر^(٤). والدليل عليه قول الله تعالى في الآيات التالية:

- ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

(١) انظر: أحمد، آراء تربوية للراغب الأصفهاني، ص ١٧

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٢

(٣) الخلافة من معاني لفظ "الخلافة"؛ لأن البشر يخلف بعضهم بعضاً، وأن كل فرد منهم مستخلف

من الله استخلاف تكريم وتشريف مع الابتلاء والامتحان

(٤) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٦

- ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمَّحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].
- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

وقد شَرَّفَ الله الإنسان حين أضاف الروح إليه، فالمقصود بالروح هي النفس في قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

"حيث إن إضافة الروح إلى الله ﷻ تشريف لها" (١).

واستدل على أهمية المعرفة والتفكير بما ساقه من آيات الذكر الحكيم: حيث قال ﷺ: ﴿سَرِّيهِمْ ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. فقد حث الله تعالى على تدبر النفس والتفكير فيها وجعل معرفتها مقرونة بمعرفته ﷻ في قوله الكريم: ﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُتَوَقِّينَ﴾ (١٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وكذلك الحال بالنسبة للسنة النبوية، فقد استنبط الإمام الأصفهاني الأخلاق منها، فلم يذكر خلقاً أو مفهوماً أو سمةً إلا ودل عليها بالشواهد من السنة النبوية ما يوافق ذلك ويدعمه. فقد استدل على مكانة العقل وأنه أول جوهر أوجده الله، حيث استند إلى قول بعض العلماء: إذا مال العقل نحو مؤلم جميل، والهوى نحو ملذ قبيح فتنازعا بحسب غرضيهما وتحاكما إلى

(١) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ١٩

القوة المدبرة، بادر نور الله تعالى إلى نصره العقل ووساوس الشيطان إلى نصره الهوى" (١).

كما اشترط الإمام الأصفهاني، أن تكون تلك السجية أو الخلق مبنية إما ببديهة العقل أو بالكتاب أو بلسان النبي أو بإجماع الأمة أو بالاعتبارات والأقيسة المبنية على هذه الأصول (٢). مدلاً على خطاب النبي "صلى الله عليه وسلم" لسعد "إنك لتؤجر في كل شيء حتى اللقمة تضعها في في امرأتك" (٣). وعلى ذلك قال الأصفهاني: "وعلى هذا الوجه قال: ما من مسلم غرس غرساً لم يأكل منه شيئاً إلا كان له صدقة" (٤).

لقد استقصى الراغب الأصفهاني ما تضمنته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من توجيهات أخلاقية بأنواعها، وأسس عليها منهجه الأخلاقي الذي يركز عليها بشكل رئيس، حيث يقوم بحشد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في سبيل تأكيد المعنى الذي يقصده، وتعزيز رأيه بالأدلة.

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٩٢

(٢) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص ٧٦

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة

ولكل امرئ ما نوي، الجزء: الأول، الصفحة: ٢٤، رقم الحديث: ٥٥

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة والمزراعة، الباب: باب فضل الغرس والزرع، الجزء:

الثالث، الصفحة: ٧٢٨، رقم الحديث: ١٥٥٢.

وبذلك يتبين لنا مدى ارتباط المنهج الأخلاقي بالتشريع الإسلامي، حيث إن الأخلاق سمة بارزة في تلك الجوانب والمعارف، وتقوم عليها أصولها التهذيبية والتشريعية^(١).

لقد بين الراغب الأصفهاني منهجه في دراسة الأخلاق من خلال اعتباره أن استخلاف الله للإنسان لا يمكن أن تصح إلا بتطهير النفس، كما أن الصلاة التي هي أشرف العبادات لا تتم إلا بتطهير الجسم. ويبين سبب بيان منهجه بقوله: "وقد استخرت الله تعالى الآن، وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة إلى مكارم الشريعة وبينت كيف يصل الإنسان إلى منزل العبودية التي جعلها الله تعالى شرفاً للصديقين والشهداء"^(٢).

وبذلك أوضح أن طهارة النفس هي السبيل للوصول إلى المكرمة الإلهية في خلافة الله على الأرض. وأضاف أيضاً أنه من خلال الجمع بين الشرع وأحكامه ومكارمه علماً وعملاً، يكتسب الإنسان العلا ويبلغ الجنة^(٣). وبذلك يحدد المنهج تحديداً دقيقاً في العمل وفق الشرع وبما لا يتعارض معه.

(١) انظر: نصيف، أخلاقنا في الميزان، ص ٣٣

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦

(٣) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦

٢. تقديم الشرع على العقل

يعد الراغب الأصفهاني الشرع في مرتبة أعلى من العقل، فهو القائد والعقل تابع. فالشرع يجري مجرى الغذاء الحافظ للصحة، بينما يجري العقل مجرى الدواء الجالب للصحة. وبذلك يسلك مسلك التكامل بين العقل والشرع.

ونستدل على منهج الأصفهاني في التكامل بين العقل والشرع بما قاله: "وإن كان إنزالهما من الله تعالى قد يكونان مختلفين، وجمع بينهما في الذكر لحاجة كل واحد منهما إلى الآخر. فقد قيل: لولا الكتاب لأصبح العقل حائراً، ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب، وقد قيل الكتاب بمنزلة اليد، والعقل بمنزلة الميزان، ولا تعرف المقادير إلا بهما. يقول تعالى: "وأنزل الكتاب بالحق والميزان"^(١).

يقول الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة": "إنه باكتساب المكرمة يستحق الإنسان أن يوصف بكونه خليفة الله تعالى"^(٢). فاستخلاف الله تعالى للإنسان، لا يكون إلا بهذه المكرمة العقلية التي يتحلى بها، والتي تؤهله ليكون في موضع الخليفة في الأرض، بوصفه تكليفاً إلهياً.

ويقول الأصفهاني في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن الكريم" معززاً رأيه: "إن الخلافة قد تكون لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ١٠٥

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٥

أولياءه في الأرض"^(١). أي أن هذا التكليف الإلهي هو تشريف أيضاً لهذا الإنسان، بوصوله إلى هذه المرتبة العظيمة، ولكن يشترط بذلك التقوى، حيث يكون المعني بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وبهذا يكون الإنسان صالحاً ومؤهلاً لخلافة الله ﷻ على الأرض.

إذن، فاستخلاف الله للإنسان هي مكربة يستحقها، ولكن على الإنسان أن يقوم بحققها من خلال علمه وعمله، حيث يقول الراغب الأصفهاني في نصائحه: "كن أيها الأخ عالماً وبعلمك عاملاً تكن من أولياء الله"^(٢). مستندلاً بقوله الله عز وجل: ﴿الْأَبْرَارُ أََوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وفي المقابل يحذرننا من غواية الشيطان بأعراض الدنيا وزخارفها فيجعلنا من أوليائه^(٣). مستندلاً على ذلك بقوله الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. والسبيل إلى ذلك يكون بنعمة العقل، التي هي المكربة الإلهية الكبرى للإنسان، فهي النور الهادي إلى صراط المستقيم. يقول الأصفهاني: بأن الله ﷻ جعل العقل وكتابه نوراً هادياً والعبادة التي أمرنا بها حصناً وافية^(٤). وقد مثل على ذلك بقوله الله

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ١٥٦

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٧

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٧

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٦

تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي نُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. حيث جعل المصباح مثلاً للعقل، والمشكاة مثلاً لصدر المؤمن، والزجاجة لقلبه والشجرة المباركة وهي الزيتون للدين وجعلها لا شرقية ولا غربية.

ويقول الأصفهاني في رسائله، إن للإنسان إدناً، فعلاً يختص به، لأجله خلق، وهو الفكر والرؤية، التي بهما يتوصل إلى العلم والعمل المحكم، ولأجلها جعل خليفة الله في الأرض ^(١). أي أن العقل، يلزمه الفعل وبه يصل إلى المعرفة بالعلم، والحصول على التكليف الإلهي بخلافة الله وعمارة الأرض. وبذلك مزج الفكر بالواقع، وأعطى مدلولاً مبتكراً للحرية بشقيها الميتافيزيقي والأخلاقي لما أثبتته من حرية الإنسان في اختيار أفعاله، إلى جانب مدلول الحرية المعبر عن سيطرة الإنسان على أهوائه وشهواته ^(٢).

وعن كيفية التعرف إلى العلوم، فإنه يقول: لا يمكن لأحد أن يعي العلوم الشريفة حتى يمحو من ذهنه الأمور الدنيئة، فتصلح أخلاقه كلها، فهذه العلوم لا تتصل إلا بالقلوب الطاهرة. ويشير الراغب إلى الصفات التي يجب أن يتحلى بها متلقي العلوم والفضائل:

أ. أن يعرف المرء الغرض الذي لأجله إليك سلك.

ب. يعرف أقصر الطرق إليه.

(١) انظر: الأصفهاني، رسالة في أدب الاختلاط بالناس، ص ١٥٢

(٢) انظر: حلمي، الذريعة كما يوضحها الراغب الأصفهاني، ص ٣

ت. أن يقدم ما لا يسمح جهله، إذ الأهم المعبر في كل فن بالأصول قبل الفروع، وذلك بأن يطلب جنس العلم قبل فروعه، ونوعه قبل جزئياته^(١). وعن أهمية العقل في التدبر والتفكير والتمييز، يمثل الأصفهاني أنه كما أن في البيدر تدرية وتميزاً بين النقاوة والحطام، فكذلك في الآخرة تميز بين الحسنى والآثام. قال الله ﷻ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْرَ مِنَ الْطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْرَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

يستفاد مما سبق أن الإنسان لا يحقق هذه المكربة إلا بوسيلتين: العقل والدين معاً، وبذلك نجمل دور العقل في ثلاث وظائف هي:

أ. تمييز الفضائل من الرذائل، واكتساب الفضائل، وتجنب الرذائل.

ب. التزام ما يحسن العمل به في دار الدنيا بما يعود عليه بالسعادة الأخروية.

ت. حسن العمل فيما يلزم المرء في دار الدنيا من أعمال ووظائف حياتية.

في قضية الشرع والعقل، فإن الأصفهاني قد وافق معتقد أهل السنة في أنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، وأن العقل تابع للشرع، وبذلك لا يجوز أن نطلق العنان للعقل، ليضع الأخلاق ويؤسسها كما يشاء.

(١) انظر: أحمد، آراء تربوية للراغب الأصفهاني، ص ١٧

٣. معرفته بالعلوم والفلسفة:

كان للفلسفة اليونانية تأثير ملموس على العلوم الأخلاقية، وخاصة آراء أرسطو وأفلاطون، وقد تأثر بهما العديد من العلماء المسلمين، من أمثال الغزالي وابن مسكويه.

وقد استعان الأصفهاني بالفلسفة في الأخلاق وذلك لمعرفة بها وإطلاعه عليها، "فالفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها، ليس هو شيئاً غير إصلاح النفس.. وهذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة"^(١).

وقد رأينا أنه وافق أفلاطون في رأيه، أن النفس "تنقسم إلى ثلاثة نفوس تقوم كل واحدة بذاتها، بحيث تكون إحداها وسيلة للاتصال بعالم العقل وأخرى للاتصال بعالم الحس، والثالثة كرباط بين هذين الوجهين، وتعتمد لديه هذه التفرقة على أساس تشريحي بمعنى أن العقل مركزه الرأس، والغضب مكانه القلب، والشهوة مكانها البطن"^(٢).

وقسم الإمام الأصفهاني النفس إلى ثلاث قوى: فكر وشهوة وحمية، وأوجب تطهيرها كما يلي:

- قوة الفكر بتهذيبها حتى تحصل الحكمة والعلم.
- قوة الشهوة بقمعها حتى تحصل العفة والجود.

(١) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١٧١

(٢) با أخضر، النفس عند الفلاسفة الإغريق، ص ١٢٩

- قوة الحمية باستيلائها حتى ينقاد للعقل فيحصل الشجاعة والحلم، فيتولد من اجتماع ذلك العدل (١).

ويلاحظ تأثر الراغب الأصفهاني بالتقسيم الأرسطي للقوى الثلاث، لكنه اتجه من خلاله للحديث عن الخلافة، والعبادة، وتحديد رسالة الإنسان، وذاك يربطها بالقوى السابقة، ذلك أن الراغب يملأ هذا التقسيم بفهم إسلامي ومحتوى قرآني وحديثي، الأمر الذي يجعلنا نقول: إن الراغب مع أخذه بالتقسيم الأرسطي، فإنه لم يخضه لكل ما جاء به، بل كأنه أثبت أن من الممكن الاستفادة من شكل لا يؤثر على المضمون الإسلامي (٢).

وعليه، فإنه يرى أن النفس واحدة ولها ثلاث قوى تتحدد مع بعضها. مبيناً أن طهارة النفس مرهونة بإصلاح هذه القوى الثلاث. فالفكر يصلح بالعلم والشهوة تصلح بالعفة والحمية تصلح بتعويدها وتدريبها على الفعل الحسن حتى يحصل الحلم. ويذكر أيضاً قوله ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

يعد الراغب الإنسان قد أعطي التمييز الذي يمكنه من خلاله أن يتخذ ما يريد، كما أن كل ما أوجد في هذا العالم، فإنما أوجد لأجل الإنسان، وذلك للارتفاع به. و"بإصلاح القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة والإحسان، وهذه جماع المكارم من طهارة النفس وحسن الخلق الممدوح" (٣).

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٩

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة، ت: العجمي، ص ٤١

(٣) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٤٨

واستدل بقول رسول الله - ﷺ -: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله"^(١).

نستنتج أن قوة العقل عند الراغب الأصفهاني هي أرقى وأشرف القوى، وأن الصراع بين القوى الثلاث مرده التباين بينها، فإذا ما طغت قوة على أخرى أضرت بها. والإنسان العاقل هو القادر على التمييز بينها وتحديد قيمته ومكانته.

والأصفهاني متأثر إلى حد كبير - بتقسيم أرسطو للفضائل - إلا أنه أخذ بمذهب الوسط في تحديد الفضائل، وينهج منهجاً مختلفاً، حيث إنه لا يكاد يقول قولاً إلا ويستشهد عليه بآية أو حديث أو بهما، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من عدد من الآيات وعدد من الأحاديث، وحتى مع افتراض أنه أحياناً يستشهد بأحاديث لم تسلم من الطعن^(٢).

كما تكلم الراغب الأصفهاني عن المعرفة من وجهة نظر فلسفية، وهو ما دل على غزارة فكره وعمق درايته وإطلاعه على علوم الفلاسفة القدماء والمعاصرين له، فقد دل على ذلك قوله في كتابه "تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين: "قالت الحكماء مرة: أول ما يلزم الإنسان معرفته نفسه. وقالوا

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، الراوي: أبو هريرة، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها،

الجزء: الثاني، الصفحة: ٤٥٤، رقم الحديث: ١١٦٢، المحدث: الألباني، حكم الحديث: حسن

صحيح

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة، ت: العجمي، ص ٢١

مرة: أول ما يلزمه معرفة الله تعالى. وليس بين هذين القولين منافاة^(١). معتبراً أن معرفة الله هي أفضل المعارف.

يكشف لنا الأصفهاني من خلال منهجه أنه واقعي، وذلك من خلال تصوير ملكات النفس وتحليلها وفي معالجته موضوع القوى الشهوية خاصة فإنه لا ينطلق من اتهام الإنسان بالخطيئة الأولى التي يسأل عنها الأحفاد على نحو ما ذهب إليه متكلمو المسيحية لأنه فيلسوف إسلامي ينطلق من الاعتقاد بأن المسؤولية شخصية فلا تزر وازرة وزر أخرى، ولا ينوء الخلف بأوزار السلف ولا يسأل عن الخطيئة الأولى^(٢).

(١) الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتین، ص ١٠

(٢) انظر: الناهي، الخوالات من آراء الأصفهاني، ص ٤٨

المبحث الثاني: التخلق عند الراغب الأصفهاني

انتقل الراغب الأصفهاني بالمعارف الأخلاقية للنفس من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي، راعياً في تحقيق الهدف الإنساني على هذه الأرض المتمثل في التكليف الإلهي وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، أما بالنسبة للمستوى النظري فيتعلق بتحديد الأصول، والجانب العملي يعني بممارستها وعدم الاكتفاء بالمعرفة فقط. "فمعرفة النفس عند الراغب تنفّرع إلى معارف متعددة إذ هي الوسيلة عنده إلى المعرفة الخارجية للكون ومعرفة واجب الوجود.. وهي الوسيلة إلى عدد من المعارف الإنسانية من خلقية وسياسية"^(١).

وفيما يلي نستعرض أهم المعارف التي تطرق لها الراغب الأصفهاني في تأسيس منهجه الأخلاقي.

أولاً: معرفة النفس

وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني: "للإنسان فضل على الحيوانات كلها في نفسه وجسمه"^(٢). أما فضله في النفس فبالعقل والعلم والحكمة والتدبير والرأي، وهذا مما لا يحصل عند البهائم وإن كانت تحس وتخيل. أما فضل الإنسان في جسمه، فيكون ذلك من خلال يده العاملة ولسانه الناطق وقامته المنتصبة، حيث يسخر من خلال ذلك ما خلقه الله في العالم^(٣).

(١) الناهي، الخوالم من آراء الراغب الأصفهاني، ص ٣٦

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٥

(٣) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٦

- لقد عد الراغب معرفة الله أفضل المعارف على الإطلاق وهي حقيق بذلك، وفي معرفة النفس إطلاع على أمور كثيرة. وهي كالتالي:
- أنه بواسطتها يتوصل الإنسان إلى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها.
 - أن نفس الإنسان مجمع الموجودات، فمن عرفها فقد عرف الموجودات.
 - أن من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالى.
 - أنه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحي وبقائه وبمعرفة جسده العالم الجسداني وفنائها فيعرف خسة الفانيات وشرف الباقيات الصالحات.
 - أن من عرف نفسه عرف أعداءه الكامنة فيها.
 - أن من عرف نفسه عرف أن يسوسها ومن أحسن أن يسوس نفسه أحسن أن يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين.
 - أن من عرفها لم يجد عيباً في أحد إلا رآه موجوداً في ذاته إما ظاهراً منبثقاً أو كامناً فيه.
 - أن من عرف نفسه، فقد عرف الله تعالى^(١).
- لقد اعتبر الأصفهاني أن دواء النفس ومطهرها يكمن في العلم والعبادة. وأن أثر ذلك في النفس، مشابه لأثر الماء على البدن تطهيراً^(٢)، والدليل على

(١) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ١٠، ١٣

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٨

ذلك من قوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. وهنا إحياء الناس، يتمثل في الاستجابة لله ورسوله، والعمل بأوامرهما واجتناب نواهيهما.

نستنتج مما سبق أن الأصفهاني تكلم من منطلق منطقي حول طهارة النفس، وأنه شرط لاستخلاف الله على الأرض، فلا يمكن قبول ما دون ذلك، وقد هدف الأصفهاني من وراء ذلك تحقيق تجربة أخلاقية سامية، تسمو بالنفس الإنسانية في الحياة الدنيا، والفوز بالسعادة الحقيقية في الآخرة. كما أن الأصفهاني، قد ساق هذه المعارف العقلية، بتجرد فلسفي، لكنها مقيدة بالنص القرآني الحاكم عليها. حيث إن معرفة النفس لا يكفي بل ضمن إطار الشرع، ولا يكفي معرفتها أن يكون الإنسان على خلق قويم، بل يلزمه السلوك، فالنفس بحاجة لتقويم وتطهير، تصدقه الممارسة والعلاقات. ووجه الحكمة أنه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهياًه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة أن يجمع له القوتين فإنه لو خلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادة الله وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته. ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة^(١).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠.

ثانياً: اختلاف الناس

بين الراغب سبب اختلاف الناس في أخلاقهم، فمنهم من يتمسك بالعقل والأخلاق، ومنهم من تهوي به الشهوة إلى مدارك السوء. مستنداً إلى قول الرسول الكريم: "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة"^(١). ولكن الراغب الأصفهاني، يرى أن من هداه الله وراعى نفسه، فقد أفلح، ومن أهمل نفسه فقد حرمه الله من التوفيق وبذلك باء بالخيبة والخسران^(٢). كما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

قسم الراغب الأخلاق ثلاثة أقسام: فطرية، وموروثة ومكتسبة، أما الفطرية فهي خيرية بحتة، ولكن اختلاف الأخلاق نابع من التفاوت في الاستعداد والتقبل، وذلك للأسباب التالية:

١. اختلاف الأمزجة والطينة والخلقة^(٣). دلت على ذلك بقوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]. واستشهد بما يروى عن أصل الخلق: أن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، الراوي: عبد الله بن عمر، الكتاب: الرقاق، الباب: رفع

الأمانة، الجزء: الصفحة: ١٦١٥، رقم الحديث: ٦٤٩٨

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣١

(٣) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ٤٧

الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر، والأسود، والأبيض، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث، والطيب^(١).

٢. اختلاف سلوك الوالدين. وذلك أن الإنسان قد يرث من أبويه آثار ما هما عليه من جميل السيرة والخلق وقبيحهما كما يرث مشابھتهما في خلقهما^(٢) فالراغب يرى أن الإنسان يرث من أبويه ما هما عليه من الأخلاق ولهذا قال الله عزوجل: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

٣. اختلاف النطفة التي يخلق منها الطفل والدم الذي يتربى به، فذلك له تأثيره بحسب ما تكونا منه وخبثه^(٣).

٤. أثر الرضاع والمطعم الذي ينشأ عليه، ولهذا التأثير تقول العرب لذي الفضل: لله دره^(٤).

٥. اختلاف التربية والتنشئة والتأديب والتهذيب. فمن حق الطفل على الوالدين أن يتعلم الشعائر الدينية^(٥). ومثال ذلك قال رسول الله: "مُروا

(١) أخرجه أبو داود في سننه، الراوي: أبو موسى الأشعري، الكتاب: السنة الباب: في القدر، الجزء

السابع، الصفحة: ٧٨، رقم الحديث: ٤٦٩٣، وأخرجه الترمذي، رقم الحديث: ٣١٨٨، من

طرق عن عوف بن أبي جميلة، وقال: هذا حديث حسن صحيح

(٢) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین، ص ٤٧

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨

(٤) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین، ص ٤٨

(٥) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین، ص ٤٨

أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر" (١).

٦. اختلاف المذاهب والآراء بين الناس، فيمن يتخصص به ويخالطه وقد قيل "عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه" (٢).

٧. اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم والعمل حين استقلاله بنفسه (٣).
والفاضل التام الفضيلة من اجتمعت له هذه الأسباب المسعدة، وهو أن يكون طيب الطينة معتدل الأمزجة، جارياً في أصلاب آباء صالحين ذوي أمانة واستقامة، متكوناً من نطفة طيبة ومن دم طمّ طيب على مقتضى الشرع، ومرتضعاً بدر طيب، ومأخوذاً في صغره من قبل مربيه بالآداب الصالحة، وبالصيانة عن مصاحبة الأشرار، ومتخصصاً بعد بلوغه بمذهب حق، ومجهداً نفسه في تعرف الحق مسارعاً إلى الخير، فمن وفق في هذه الأشياء، تنجع فيه الخيرات من جميع الجهات. لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (٤).

ويشير الأصفهاني إلى أن الإنسان مختار لأفعاله، ولذلك فالإنسان مطالب بالعمل الحسن، وكسب الفضائل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. مدلاً

(١) أخرجه أبو داود في سننه، الراوي: عبد الله بن عمرو، الكتاب: الصلاة، الباب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، الجزء: الأول، الصفحة: ٣٦٦، رقم الحديث: ٤٩٤، وأخرجه الترمذي، رقم الحديث: ٤٠٩، من طريق عبد الملك بن الربيع بهذا الإسناد. وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ٤٩

(٣) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ٤٩

(٤) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ٤٩

بقوله ﷺ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وكان السلف الصالح، يعلمون أن القدر لا يمنع الاجتهاد، وأن التوكل لا يعني الاتكال، ولذلك قال أحد الصحابة: ما كنت أشد اجتهادًا مني الآن، وهذا يدل على فقه الصحابة وفهمهم لأمر دنياهم ودينهم^(١).

إذن، فإن هذا الاختلاف والتفاوت بين الناس، لا يمنع التغيير في أخلاقهم، فهم على دروب شتى في ذلك. يتساءل الأصفهاني في معرض الحديث عن قدرة الإنسان على التغيير، يقول: كيف يكون هذا في الإنسان ممتنعًا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنًا، فالوحش قد ينقل بالعادة إلى التأنس والجامح إلى السلاسة^(٢). يقول الراغب الأصفهاني: "الإنسان مفطور في أصل الخلقة على أن يصلح أفعاله وأخلاقه وعلى أن يفسدها، وميسر له أن يسلك طريق الخير والشر"^(٣).

ولا شك "أن المرء محكوم إلى حد ما بعامل الوراثة، ولكن لا يمكن أن ينكر باحث ما للبيئة بمعناها الأعم، ومنها ما يدرسه من مختلف العلوم والفنون، من أثر قوي في تكييف عاداته وأخلاقه وتوجيهه وجهة خاصة في الحياة"^(٤).

(١) انظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والعليل، ص ٢٥

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٥١

(٣) الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص ٥٢

(٤) موسى، الأخلاق في الإسلام، ص ١٤

ولما كان شرف الأشياء بتمام تحقيق الغرض من وجودها ودناءتها بفقدان ذلك المعنى، فإن الفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ للحمولة، والسيف إن لم يصلح للقطع اتخذ منشأراً، يقول: وكذلك فإن الذي لا يصلح لعبادة الله ولا لخلافته وعمارة الأرض، فالبهيمة خير منه. ولذلك قال الله تعالى في ذم الذين ثكلوا هذه الفضيلة: "إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل"^(١).

نجد أن الراغب الأصفهاني، يحدد أن تفاوت الناس في السعي كل بحسب طاقته وجهده وسعيه. والإنسان تتصارع فيه قوى الخير والشر، وله فيها ما لسائر الكائنات.

ثالثاً: العبادة

لقد عرّف الإمام الأصفهاني العبادة بقوله: "فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب إلى الله تعالى طاعة للشرعة"^(٢). قال الله ﷻ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. وقال عز من قائل: ﴿صَبَغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

وأظهر دور العبادة وأهميتها في السلوك الأخلاقي، يقول: "فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانية، ومن رفضها فقد انسلخ عن الإنسانية فصار حيواناً أو دون الحيوان"^(٣)؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٢

(٢) الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، ص ٧٧

(٣) الأصفهاني، تفصيل النشاطين، ص ٥

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿[الذاريات: ٥٦، ٥٧]﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿[البينة: ٥]﴾.

فهو بنظرته إلى العبادة لم يقتصر على المعنى الأخلاقي لها كفعل مناف للشهوات، ولكنه جعل الأعمال الإنسانية كلها لوناً من العبادات، أي أنه بالاصطلاح الحديث جعل سيطرة الإنسان على كل وسائل الإنتاج ونجاحه في الاكتشافات العلمية في باطن الأرض وظاهرها وتعميرها واستغلال كنوزها واستخدام صنوف الآلات المبتكرة في توفير احتياجات الإنسان وتحقيق سعادته والتمتع بالخيرات، وحثاً على بذل الجهود الإنسانية بقواها كافة مباشرة أو بواسطة الآلات للوصول إلى تسخير المادة وتحسين الحياة على ظهر الأرض جاعلاً من كل هذه الأعمال لوناً من العبادات^(١).

والعبادة، تزيد وتنقص، كالإيمان، "ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : إن استطعت أن تعمل لله في الرضا باليقين فاعمل وإلا ففي الصبر على ما تكره خير كثير"^(٢). أما مكارم الشريعة فيحتاج الإنسان أن يهذب بها نفسه قبل غيره، حيث ذم الله تعالى من يأمر غيره بالمعروف، وينهاه عن المنكر. فقال ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]. كما لم يحصر الراغب الأصفهاني العبادة كسلوك مناقض للشهوات، ولكن جعلها في كل فعل يتحرره الإنسان، سواء كان الفعل واجباً أو ندباً أو مباحاً.

(١) انظر: حلمي، الذريعة كما يوضحها الراغب، ص ٢١٠

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، الراوي: عبد الله بن يزيد، الجزء: الثالث، الصفحة: ٢٤٤ - ٢٤٥، رقم

الحديث: ٢٨٠٤، وقد روى الترمذي هذا الحديث، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن العلاقة بين الشريعة والعبادة، وضح ذلك الراغب الأصفهاني، معتبراً أن مبادئ مكارم الشريعة، تتمثل في طهارة النفس من خلال التعلم، والعفة، والصبر، والعدل، ونهايتها أي نتائجها تتمثل في الحكمة والجود والحلم والإحسان، فمن خلال مبدأ التعلم يصل الإنسان إلى الحكمة، ومن خلال مبدأ العفة يصل الإنسان إلى الجود، ومن خلال مبدأ الصبر يصل الإنسان إلى الشجاعة، ومن خلال مبدأ العدالة يصل إلى مرتبة تصحيح أفعاله وسلوكه. ومن ثم له ذلك، فقد حصلت له المكرمة، قال ﷺ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

والإنسان لن يتحصل على المكرمة ما لم يؤد واجب العبادات على أكمل وجه. فإن أداء العبادات هو العدالة، فيما المكارم تكون من الأنفال والأفضال^(١).

وفي النفس البشرية قوتان متصارعتان: القوة الشهوية والقوة العقلية، ف"من صرف همته كلها إلى تربية القوة الشهوية باتباع اللذات البدنية يأكل كما تأكل الأنعام، فخليق به أن يلحق بأفق البهائم"^(٢).

وقد وضح الأصفهاني، طريقة التعاطي مع تلك القوى، بقوله: نظر إلى أعلى: أي نحو العقل، حيث المعارف والتميز بين الحسن والقبيح، والتزام الحسن واجتناب القبيح. نظر إلى تحت: أي نحو الهوى، حيث تنسى الحقائق

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٣٤

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٨

وتكون خسائس الأخلاق. والنفس الأخلاقية هي التي تديم النظر إلى الأعلى، ولا تأخذ من اللذات البدنية إلا بما يوافق العقل الخاضع للشرع^(١).
ويترتب على ذلك النظر للأعلى مجموعة من الفضائل التي يتوجب على الإنسان المسلم أن يلتزم بها ويمتاز عن غيره من الكائنات، وهذا ما سوف نعرضه في الفضيلة ومراتبها.

١. الفضيلة:

رسم الراغب الأصفهاني صورة متكاملة للفضائل الأخلاقية، حيث يقول: "العقل والعفة والشجاعة والجود والعدالة، وسائر الفضائل تتلازم، فإن العقل إذا أشرق عقل صاحبه عن الإقدام على ما يورثه مذمة وحمله على الإقدام على المخاوف التي تورث المحمدة، وعلى أن يتم بفضل ما في يده لمن يحتاج إليه، وأن يبذل لكل ذي حق حقه"^(٢).

وقد عرّف الراغب الأصفهاني الفضيلة بأنها: "اسم لما يحصل به للإنسان مزية على الغير، وهي اسم لما يتوصل به إلى السعادة ويضادها الرذيلة"^(٣). وحسب قوله لا يمكن الوصول إلى الفضيلة المطلقة، إلا بأربعة أشياء: العقل وكمال العلم، والعفة وكمالها الورع، والشجاعة وكمالها المجاهدة، والعدالة وكمالها الإنصاف، وهي المعبر عنها بالدين^(٤).

(١) انظر: الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ٢٤، ٢٥

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦٩

(٣) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦٥

(٤) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦١

والفضائل النفسية كما قسمها الأصفهاني قسماً: نظري وعملي. وكل قسم له وجهان:

- بشري: يستلزم التدريب والممارسة، ويتدرج فيه الإنسان، حسب اختلاف طبائع الإنسان.

- إلهي: حيث يولد الإنسان فاضلاً من غير تعلم، مثل الأنبياء: عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا "عليهما السلام". وعلى ذلك فمن صار فاضلاً طبعاً وعادة فهو كامل الفضيلة، ونقيضه كامل الرذيلة^(١).

وهذه الفضائل النفسية الأربعة، يندرج تحتها العديد من الفضائل الفرعية، نوضحها كما يلي:

- **الحكمة:** تعتبر الحكمة من الفضائل العظيمة، التي يهتدي بها الإنسان إلى طريقه القويم، ويرى الراغب الأصفهاني أن الحكمة هي أشرف منزلة العلم، مفسراً قوله ﷺ: ﴿يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. حيث قال الأصفهاني: "ثم بتعليمهم الكتاب يوصلهم إلى إفادة الحكمة وهي أشرف منزلة العلم"^(٢). وقد وصف الله - عز وجل - الحكمة بالخير الكثير، ومن تملكها فقد تملك هذا الخير.

وقد عرفها الراغب الأصفهاني لغوياً، في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن الكريم": "حكم أصله: منع منعاً لإصلاح، ومنه سميت اللجام: حكمة

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٥٨

(٢) القاسمي، تفسير القاسمي، ج ٢، ص ٢٦٠

الدابة، فقيل: حكمته وحكمت الدابة: منعته بالحكمة، وأحكمته: جعلت لها حكمة، وكذلك: حكمت السفينة وأحكمته^(١).

فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات. وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]. كما دلل الأصفهاني على ورود الحكمة في آيات القرآن الكريم في عدة مواضع^(٢).

ويعني بذلك أن الحكمة كفضيلة أخلاقية، تستمد معرفتها من المعارف العقلية. والإنسان مطالب بإحكام عقله وتوجيهه الوجهة الصحيحة. والحكمة تقع بين ضدين، بين الفضيلة والرذيلة، ولذلك هي حاكمة، تحكم النفس والبدن.

— **الفهم والحفظ:** يقول: "إن العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكر، ومن حسن فعله الفطنة وجزالة الرأي، وتولد من اجتماع أربعتها جودة الفهم وجودة الحفظ"^(٣). وهي تمثل رأس القوة الناطقة، ومن خلالها يهتدي الإنسان ويتلقى المعارف. فهي تستمد معرفتها من العقل، وهي التي تمكن الإنسان من التمييز ومعرفة الخطأ من

(١) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٤٨

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٤٨

(٣) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٧٢

الصواب والحسن من القبيح. ويتوجب على الإنسان أن يأخذ بهذه الفضيلة السامية.

— **الشجاعة:** يقول: "متى تقوّت تولد منها الجود في حال النعمة، والصبر في حال المحنة، والصبر يزيل الجزع، ويورث الشهامة المختصة بالرجولية"^(١)، والشجاعة هي فضيلة القوة الغضبية، حيث يستطيع الإنسان حماية نفسه ودفع الضرر. وإذا سارت بمنطق العقل دون إفراط أو تفريط حققت الغاية منها. لأن الإفراط يعني التهور، والتفريط يعني الجبن.

— **العفة:** يقول: "إذا تقوّت ولدت الفناعة، والقناعة تمنع عن الطمع في مال غيره، فولدت الأمانة"^(٢). وتعني اجتناب كل ما يتعلق بالشهوات الحسية والجسمانية، مما ينتج عنها الفضائل مثل: الكرم، النبل، المسامحة. والعفة خاضعة للعقل، وإذا انتظمت الشهوة، تنتج العفة.

— **العدالة:** يقول: "إذا تقوّت تولد الرحمة، والرحمة هي الإشفاق من أن يفوت ذا حق حقه فهي تولد الحلم، والحلم يقتضي العفو، فالإنسانية والكرم يجمعان هذه الفضائل"^(٣). والعدالة هي انتصاف الفرد من نفسه وعلى نفسه، وهي التي تمثل كل الفضائل، حيث إن اكتساب الفضائل وتجنب الرذائل يعني الاعتدال. وهو ما يتحقق بفضل إلهي متمثل في الشرع، وفضل نفسي متمثل في العقل.

(١) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٧٢

(٢) المرجع السابق، ص ٧٢

(٣) المرجع السابق، ص ٧٢

ومعرفة هذه الفضائل، لن تكون ذات جدوى، إذا لم تقتزن بسلوك أخلاقي. ولذلك فإن أساس الالتزام بهذه الفضائل عند الأصفهاني هو معرفة الإنسان لنفسه، ومعرفة هذه الفضائل، ومن ثم العمل على الموازنة بينها وتطبيقها على الوجه المطلوب.

حيث إن الفضيلة عنده تكتسب بالتربية والرياضة والتخلق، والرذيلة بالإهمال. فإن كلاهما قابل للزيادة والنقص، فكل متعاط لفعل من الأفعال النفسية فإنه يتقوى فيه حسب الازدياد منه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فباحتمال صغار الأمور يمكن احتمال كبارها، وباحتمال كبارها يستحق الحمد^(١). يقول: "ولا يصير الإنسان خارجاً من جملة البهائم وأسر الهوى إلا بإماتة الشهوة البهيمية لو بقهرها وقمعها، إن لم يمكنه إماتته إياها، فهي التي تضره وتغره وتصرفه عن طريق الآخرة"^(٢).

نستنتج أن الشرع عند الأصفهاني يشكل بعداً أخلاقياً، فلا شيء حسن لذاته، ولا شيء قبيح لذاته. ولكن الحسن ما أمر الله به، والشر والقبح ما نهى الله تعالى عنه.

والخير هو ما كان وفق ما أمر الله به، حيث تصدر الأفعال من محض إرادة الإنسان، بما يتوافق مع الشرع والعقل، وبذلك تتحقق الحياة السعيدة والمرضية.

(١) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦٩

(٢) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٥٢

وغاية الإنسان هو تحقيق الخير والسعادة على مستوى وعلى مستوى المجتمع والجماعة.

٢. الخير والسعادة

اختلف علماء الأخلاق فيما يكون باعثاً للغايات، هل هي اللذة أم العقل أم المشاعر والحاجات الوجدانية؟ ولذا قسم الراغب فعل الخيرات الدنيوية والأخروية إلى أقسام تختلف بحسب درجة الباعث.

— أدناها مرتبة الترغيب، والترهيب ممن يرجى نفعه ويخشى ضرره، وهي فعل العامة.

— رجاء الحمد وخوف الذم ممن يعتد بحمده وذمه، وذلك فعل كبار أبناء الدنيا.

— تحري الفضائل وينطلق من مقتضى العقل وذلك فعل الحكماء^(١).

أما البواعث على طلب الخيرات الأخروية فهي ثلاثة أيضاً:

— الرغبة في ثواب الله تعالى والمخافة من عقابه وتلك منزلة العامة.

— رجاء حمده تعالى ومخافة ذمه وتلك منزلة الصالحين.

— طلب مرضاته ﷺ وهي منزلة النبيين والصديقين والشهداء وهي أعزها وأجودها^(٢).

(١) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٨١

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٨٢

ويذكر الأصفهاني، أن الخيرات التي يملكها الإنسان بإرادته الخاصة، تمثل سبيله إلى الرضا، ولذلك فيجب عليه المحافظة عليها، من أجل استمرار حياته المرضية. مؤكداً على الممارسة العملية لها.

وبما أن العقل مشترك وعام عند بني البشر، كانت الحقائق ثابتة، فنحن نعرفها من طريق واحد، حيث لا فضيلة إلا المعرفة ولا رذيلة إلا الجهل. فالإنسان لا يستطيع عمل الخير ما لم يعلم الخير، ومعرفة أن هذا الشيء خير عقلاً هي الباعث لنا على إتيانه فعلاً، وأن المرء لا يأتي الشر وهو عالم به، لأن كل إنسان يحب الخير لنفسه، كما يكره الشر لها، فمن المستحيل إذًا أن يأتي ما يضره وهو عالم بضرره، وليس عثار إرادة المرء أو خطؤها بالوقوع في الإثم الأخلاقي إلا ضلال العقل نفسه^(١).

نرى أن الأصفهاني يعتبر أن الباعث وسبيل المعرفة هو العقل وحده، وذلك لأن الحواس الأخرى قاصرة عن إدراك الجزئيات. ولذلك فالإنسان العاقل هو الذي ينبعث عقله لفعل الخير حباً ورغبة. مع الاختلاف أن الأصفهاني يعتبر العقل باعثاً تحت ميزان الشرع وفي ظله.

أما السعادة الحقيقية فما تزال تشغل بال المفكرين وعامة الناس، فهي من أهم القضايا الحاضرة في ذهن البشري منذ القدم. وربما كانت القضية الوحيدة التي يتفق الناس على طلبها وبلوغها، بوصفها الهدف الأسمى للإنسان في هذه الحياة.

(١) انظر: موسى، مباحث في فلسفة الأخلاق، ص ١٢٠، ١٢١

والسعادة ضد الشقاوة، وهي الرضى التام بما تناله النفس من الخير، والفرق بين السعادة واللذة، أن السعادة حالة خاصة بالإنسان، وأن رضى النفس بها تام، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان، وأن رضى النفس بها مؤقت، ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية^(١).

وهي الغاية التي يسعى كل المسلم للوصول إليها بعد حياة طويلة من العبادة والتقرب إلى الله، فالسعادة الحقيقية هي الخيرات الأخروية حسب الراغب الأصفهاني^(٢).

وإذا كانت السعادة هي مطلب العامة والخاصة، فما كيفية الوصول إليها، هنا يقول الأصفهاني، بأن الوصول إليها لا يكتمل إلا باكتساب الأخلاق النفسية. واستدل على ذلك بقوله ﷺ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]

يقول الأصفهاني في وصف السعادة الحقيقية: "وهو الخير المحض والفضيلة الصرف وهو أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا عجز، وغنى بلا فقر"^(٣). قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ رُبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨].

(١) صليبا: المعجم الفلسفي، ص ٦٥٦

(٢) انظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ١٥٢

(٣) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٦١

والحد الفاصل بين الدنيا والآخرة، بين هذه الحياة وتلك الحياة، هو الموت. فالإنسان حين يفصل عن هذه الحياة، فقد اتجه إلى مصيره الأخروي، إما السعادة الحقيقية أو الجحيم. ولذلك من الواجب على المسلم أن يتخلص من أمراضه الدنيوية للوصول إلى الغاية الكبرى بقلب سليم. يقول الله ﷻ: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

يتبين لنا من خلال هذا العرض، أن الراغب يطلب من الإنسان استثمار قواه الأصيلة وفطرته السليمة لتحقيق السعادة الأخروية المرهونة باكتساب الفضائل الحميدة، قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

في ختام هذا المبحث، نجد أن الراغب الأصفهاني قد وضع منهاجه الأخلاقي موافقاً للشرع، وأن الرابط الوحيد والحاكم الأساسي يبقى دائماً العقل المتصل بالشرعية الإسلامية، والسائر وفق منظومتها الأخلاقية، حتى تحقق السعادة الحقيقية التي يريجوها كل إنسان على هذه الأرض.

الخاتمة: أولاً: نتائج البحث

١. قام الراغب الأصفهاني بتأصيل منهجه الأخلاقي تأصيلاً شرعياً، معتمداً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
٢. ربط الأصفهاني بين علم الأخلاق والأسس الدينية المستمدة من الكتاب والسنة.
٣. صاغ الأصفهاني مفهومه للأخلاق عقلياً وانقياده للشرع الحنيف.
٤. استناد الأصفهاني إلى كثير من الأحاديث النبوية الضعيفة أو الموضوعية.
٥. عني الراغب الأصفهاني بفكرة "خلافة الأرض وعمارة الأرض" التي عدها من أهداف خلق الإنسان.
٦. أن المعارف والأخلاق الناشئة من الفطرة والدين الحنيف لم تتغير، وبقيت ثابتة، ولكن واقع المسلمين هو المتغير، وهذا ما يتطلب مراجعة ذاتية وموضوعية.
٧. أظهر الراغب الأصفهاني ارتباطاً وثيقاً بين المنهج الأخلاقي والسلوك، حيث إن المنهج يقوم بضبط سلوك الفرد وتقويمه وإصلاحه، كما يحفظ تماسك المجتمع المسلم.
٨. كشف الراغب الأصفهاني في معالجته للأخلاق عن الكوامن النفسية الموجهة للإنسان وتصوراته للقيم الأخلاقية.

ثانياً: توصيات البحث:

١. الاعتناء بالتراث الإسلامي الذي عالج القضايا الأخلاقية.

٢. الاهتمام بدراسة كتب الأصفهاني خاصة المخطوطات، وتحقيقها ونشرها.
٣. إبراز أثر الأصفهاني بوصفه إماماً من أئمة المسلمين العارفين بالدين والأخلاق.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

كتب السنة

المصادر

١. ابن حزم، أبو محمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل. بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٩٧م.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤١٣هـ.
٤. أحمد، طيبي سيد. آراء تربوية للراغب الأصفهاني من خلال رسالته "في فضيلة الإنسان بالعلوم". الجزائر: كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، المجلد ١٠، العدد ٣، ٢٠٢١م.
٥. الأصفهاني، الميرزا عبد الله. رياض العلماء وحياض الفضلاء. طهران: مطبعة الخيام، ت: السيد أحمد الحسيني، ١٤٠١هـ.
٦. الأصفهاني، الراغب. الذريعة إلى مكارم الشريعة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٠م.
٧. الأصفهاني، الراغب. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣١٩هـ.
٨. الأصفهاني، الراغب. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار القلم، تحقيق: صفوان الداوودي، ط١، ١٤١٢هـ.
٩. الأصفهاني، الراغب. رسالة في أدب الاختلاط بالناس ورسائل أخرى. ت: عمر عبد الرحمن الساريسي، عمان: أركة للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٣م.
١٠. الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة أبو اليزيد العجمي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م.

١١. بأخضر، حياة بنت سعيد بن عمر. النفس عند الفلاسفة الإغريق. الرياض: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٦، محرم ١٤٣٠هـ.
١٢. بدوي، عبد الرحمن. مناهج البحث. الكويت: وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٧م.
١٣. توفيق، صلاح الدين محمد. التربية عند الراغب الأصفهاني. القاهرة: جامعة بنها، كلية التربية، مجلد ٢١، عدد ٨٢، ٢٠١٠م.
١٤. الجوزية، ابن القيم. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٢٣هـ.
١٥. الجوزية، ابن القيم. التبيان في أقسام القرآن. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، (د.ط.).
١٦. حلمي، مصطفى. الذريعة إلى مكارم الشريعة كما يوضحها الراغب الأصفهاني. الرياض: مجلة الدارة ١٣٩٧هـ.
١٧. الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٨. الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، تحقق: افتخار دنيير، ط١٤، ١٩٩٩م.
١٩. زمزمي، يحيى. المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم. السعودية: جامعة أم القرى، ٢٠٠٤م.
٢٠. السيوطي، جلال الدين. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية.
٢١. صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج ٢، ١٩٨٢م.
٢٢. الطهراني، أغار برزك. طبقات أعلام الشيعة. بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ت: ولده علي نقى منزوي، ١٣٩٢هـ.
٢٣. عمر، فاطمة نصيف. أخلاقنا في الميزان. جدة: دار المحمدي، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٤. الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٣، ١٩٧١م.

٢٥. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢٦. قاسم، محمد. المدخل إلى مناهج البحث العلمي. بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٩م.
٢٧. القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي. تفسير القاسمي محاسن التأويل. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دمشق: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧م.
٢٨. الناهي، صلاح الدين. الخوَالد من آراء الراغب الأصفهاني في فلسفة الأخلاق والتشريع والتصوف. عمان: دار عمار، ط١، ١٩٨٧م.

fhrs AlmSAdr wAlmrAjç:

AlqrĀn Alkrym

ktb Alsñh

AlmSAdr

1. Abn Hzm, Ābw mHmd. AlfSl fy Almll wAlĀhwa' wAlnHl. byrwt: dAr Aljyl, T2, 1997m.
2. Abn çAşwr, mHmd AlTAhr. AltHryr wAltnwyr. twns: AldAr Altwnsyh llnşr, 1984m.
3. Abn mnĎwr, mHmd bn mkrm. lsAn Alçrb. byrwt: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby, T3, 1413h.
4. ĀHmd, Tyby syd. ĀrA' trbwyh llrAyb AlĀSfhAny mn xAl rsAlth "fy fDylh AlĀnsAn bAlçlwm". AljzAYr: klyh Alçlwm AlĀnsAnyh, jAmçh AljzAYr, Almjld10, Alçdd3, 2021m.
5. AlĀSbhAny, AlmyrZA çbd Allh. ryAD Alçlma' wHyAD AlfDlA'. ThrAn: mTbçh AlxyAm, t: Alsyd ĀHmd AlHsyny, 1401h.
6. AlĀSfhAny, AlrAyb. Alðryçh ĀlŸ mkArm Alşryçh. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, T1, 1980m.
7. AlĀSfhAny, AlrAyb. tfSyl AlnşĀtyn wtHSyl AlsçAdtyn. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, 1319h.
8. AlĀSfhAny, AlrAyb. mfrdAt ĀlfAĎ AlqrĀn Alkrym. byrwt: dAr Alqlm, tHqyq: SfwAn AldAwwdy, T1, 1412h.
9. AlĀSfhAny, AlrAyb. rsAlh fy Ādb AlAxtlAT bAlnAs wrsAYl ĀxrŸ. t: çmr çbd AlrHmn AlsArysy, çmAn: Ārqh lldrAsAt wAlnşr, T1, 2013m.
10. AlĀSfhAny, Alðryçh ĀlŸ mkArm Alşryçh, tHqyq wdrAsh Ābw Alyzyd Alçjmy, AlqAhrh: dAr AlsAm lITbAçh wAlnşr wAltwyçy wAltrjmh, 2007m.
11. bAĀxDr, HyAh bnt sçyd bn çmr. Alnfs çnd AlfIAsfh AlĀçryq. AlryAD: mjlh jAmçh Ām AlqrŸ lçlwm Alşryçh wAldrAsAt AlĀslAmyh, Alçdd 46, mHrm 1430h.
12. bdwy, çbd AlrHmn. mnAhj AlbHθ. Alkwyt: wkAlh AlmTbwçAt, T3, 1977m.
13. twfyq, SlAH Aldyn mHmd. Altrbyh çnd AlrAyb AlĀSfhAny. AlqAhrh: jAmçh bnhA, klyh Altrbyh, mjld 21, çdd82, 2010m.
14. Aljwzyh, Abn Alqym. şfA' Alçlyl fy msAYl AlqDA' wAlqdr wAltçlyl. AlryAD: mktbh AlryAD AlHdyθh, 1323h.
15. Aljwzyh, Abn Alqym. AltbyAn fy Āqsm AlqrĀn. AlryAD: mktbh AlryAD AlHdyθh, (d.T).
16. Hlmy, mStfŸ. Alðryçh ĀlŸ mkArm Alşryçh kmA ywDHhA AlrAyb AlĀSfhAny. AlryAD: mjlh AldArh 1397h.
17. Alðhby, mHmd bn ĀHmd. syr ĀçlAm Alnbla'. byrwt: mŵssh AlrsAlh, T3, 1405h.
18. Alzrkly, xyr Aldyn. AlĀçlAm. byrwt: dAr Alçlm llmlAyyñ, tHq: AftxAr dnynyr, T14, 1999m.
19. zmzmy, yHyŸ. Almnhj AlĀxlAqy wHqwq AlĀnsAn fy AlqrĀn Alkrym. Alsçwdyh: jAmçh Ām AlqrŸ, 2004m.

20. AlsıwTy, jlAl Aldyn. byyh AlwçAñ fy TbqAt Allywyyn wAlnHAñ. AlmHqq: mHmd Âbw Alfdl ÂbrAhym, lbnAn: Almktbh AlçSryh.
21. SlybA, jmyl. Almcjm Alflsfy. byrwt: dAr AlktAb AllbnAny, j2, 1982m.
22. AlThrAny, ÂγAr brzk. TbqAt ÂçlAm Alşyçh. byrwt: dAr AlktAb Alçrby, T1, t: wldh çly ngy mnzwy, 1392h.
23. çmr, fATmh nSyf. ÂxlAqnA fy AlmyzAn. jdñ: dAr AlmHmdy, T1, 1422h.
24. AlyzAly, Âbw HAmD. ÂHyA' çlwm Aldyn. byrwt: dAr Alktb Alçlmyh, j3, 1971m.
25. AlfyrwzÂbAdy, mHmd bn yçqwb Alfyrwz. AlqAmws AlmHyT. mwssh AlrsAlh, T8, 2005m.
26. qAsm, mHmd. Almdxl ĀlŶ mnAhj AlbH0 Alçlmy. byrwt: dAr AlnhDñ Alçrbyh, T1, 1999m.
27. AlqAsmy, mHmd jmAl Aldyn AlqAsmy. tfsyr AlqAsmy mHAsn AltÂwyl. tHqyq: mHmd fâAd çbd AlbAqy, dmşq: çysŶ AlbAby AlHlby, 1957m.
28. AlnAhy, SIAH Aldyn. AlxwAld mn ĀrA' AlrAγb AlÂSfhAny fy flsfh AlÂxlAq wAltşryç wAltSwf. çmAn: dAr çmAr, T1, 1987m.

Publishing criteria

The Journal of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university for (shari'ah studies) is a peer reviewed journal, published by the Deanship of scientific research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance criteria:

1. Originality, Innovation, Academic rigor, research methodology, logical orientation, and safety from deviant attitudes and ideas.
2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. Documentation, and language accuracy.
4. Previously published submissions are not allowed, and must not be extracted from a paper, a thesis/ dissertation, or a book by the author or anyone else .
5. The average score of the arbitration should not be less than 80%, and the score of each arbitrator should not be less than 75%.
6. The observations received from the arbitrators should be amended within no more than 20 days.
7. The submission must be in the field of the journal .

II. Submission Guidelines:

1. The researcher submits a request to publish his research.
2. The author should confirm that he owns the intellectual property of the work entirely, and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board, or five years after its publication.
3. submission must not exceed (50) pages (A4).
4. submissions are typed in Traditional Arabic, in 17- font size for the main text, and 13- font size for notes, with single line spacing .
5. The researcher should submit an electronic copy, with two abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words including: research title, author's name, university, college, and scientific department.

III. Documentation :

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page separately .
2. Quranic verses must be written in the (Ottoman drawing) from the program of king Fahad complex for the printing the Holy Quran.
3. Sources and references must be attached at the end in Arabic, and a copy of them in Latin letters (Romanization).
4. Samples of the verified manuscript are inserted in their proper area .
5. Pictures and graphs that are related to the research and included in it should clear and understandable.

IV. Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets mentioning full names for the first time the name is cited in the paper.

V. Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least .

VI. published research expresses the opinion of the researcher, and does not necessarily express the opinion of the journal .

Address of the journal :

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: islamiciournal@imamu.edu.sa

Tel: 0112582051

Journals platform : Imamjournals.org